لآليء من مختار الأغاني

المجلد الأول

**د. صلاح الدين النكدلي**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده .. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

الطبعة الشبكية الأولى

محرم 1437ﻫ

تشرين الأول/ اكتوبر 2015م

**الناشر : الدار الإسلامية للإعلام**

© Islamischer Info. Dienst Verlag

**العنوان**

I.I.D e.V.

Juelicher Strasse 114

D-52070 Aachen

Germany

Tel: + 49 241-538373

Fax: + 49 241-538887

Email: iid@iid-alraid.com

Website: [www.iid-alraid.com](http://www.iid-alraid.com)

1. Auflage, 10.2015

لآليء من مختار الأغاني

**عزيزي القارئ ..**

نشأت مولعاً بقراءة كتب الأدب العربي ، فقصصها (الحوارية) القصيرة تحمل في طياتها فوائد جمة .. وكانت تلامس بقوة منظومة القيم في ضميري . وأذكر أنه قبل حوالي نصف قرن من الآن (الآن : 1436ه-2015م) قامت مطبعة في مدينة حمص الشام بنشر كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي ، على شكل أجزاء متفرقة ، وكان كل جزء يضم حوالي مائة صفحة . وذات يوم مررت بالمكتبة فاشتريت جزءاً ومضيت إلى المسجد ، فرآه شيخي المربي الفاضل (وصفي أحمد المسدي) رحمه الله تعالى ، سألني : هل تسمح لي بالاِطلاع ؟ قلت : طبعاً يا شيخنا ، فلما تصفح ما أعطيته نصحني بالآتي :

1. في كتب الأدب يا بُني (خيرٌ كثير) و(شرٌّ مستطير) ، وما كل ما ورد فيها صحيح السند ، مقبول الحمولة .
2. وأنت ما زلت ناشئاً .. تبني في قدراتك على التمييز بين (الغثِّ والسمين) و(الحسن والقبيح) و(الخير والشر) .. وأنصحك بصرف النظر الآن عن القراءة في هذه الكتب إلى أن تحصل معرفة تساعدك على حُسن الاختيار ، وتقيك الآثار السلبية .

توقفت عن المطالعة الجادة في كتب الأدب بضع سنين .. ثم عدت إلى سابق عهدي بها .. وولجتُ من باب واسع .. إنه كتاب (مختار الأغاني) لأبي الفضل جمال الدين بن مكرَّم بن منظور الأفريقي (630-711ه) والمشهور بابن منظور . وقد أشرف (المكتب الإسلامي) على طبع هذا الكتاب التراثي في ثوب قشيب .

و(مختار الأغاني) كتاب يجمع فيه ابن منظور ما اختاره من كتاب (الأغاني) لأبي فرج الأصفهاني ، وفق منهجية ارتضاها ، ثم أضاف إلى ما جمع قصصاً أدبية استحسنها ، والكتاب المنشور يقع في (12) مجلداً .

استمتعت بقراءة (مختار الأغاني) وكنت أضع علامات تشير إلى ما استحسنته .. لعل ذلك يساعدني في المراجعة .. ومرَّت الأيام .. فعنَّ لي أن أُقلِّب النظر في مختار الأغاني ، فوجدت أن ما اخترته يشكل باقةً من الأخبار الأدبية ، واللفتات التربوية ، والثروة اللغوية .. بعيداً عن سلبيات قَدَّرتُها .. فعمدت إلى كتابة ما رأيته مفيداً .. ووضعت عنواناً لكل خبر أو اختيار .. ولا أدعي أن ما فعلته عبارة عن (تهذيب) أو (اختصار) لكتاب مختار الأغاني .. ولذلك عنونته :

(**لآليء من مختار الأغاني**)

هذا ، ويضم المجلد الأول من اللآليء الأجزاء الثلاثة من (مختار الأغاني) .

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه اللآليء ، وأن يكتب لها القبول .

عمل بلا علم !

- قال بشر بن المعتمر لأبي العتاهية : بلغني أنك لما نسكت ، جلست تحجم اليتامى والفقراء للسبيل .

قال : نعم .

قال : فما أردت بذلك ؟ .

قال : أردت أن أغض من نفسي حسبما رفعتني هذه الدنيا وأضع منها ، ليسقط عني الكبر ، وأكتسب فبما فعلته الثواب . وكنت أحجم الفقراء واليتامى خاصة .

فقال له بشر : دعني من تذليل نفسك بالحجامة ، فإنه ليس بحجة لك أن تؤدبها وتصلحها بما تفسد به غيرها . هل كنت تعرف الوقت الذي يحتاج فيه من تحجمه إلى إخراج الدم ؟ .

قال : لا .

قال : فهل كنت تعرف مقدار ما يحتاج كل واحد إلى ما يخرجه على مقدار طبعه مما إذا زدت عليه ، أو نقصت منه ، ضر المحجوم ؟ قال : لا .

قال : فما أراك إلاّ أردت أن تتعلم الحجامة على أقفاء اليتامى والمساكين .

(ج1/ص8)

تجهّز لفراق الأهل والمال

- كان مصعب بن عبد الله الزبيري يقول : أبو العتاهية أشعر الناس . فقيل له : بأي شيء استحق ذلك عندك ؟ قال : بقوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تعلَّقتُ بآمالٍ وأقبلتُ على الدنيا أيا هذا تجهّز لـ فلا بدّ من الموت** |  | **طِوالِ أيِّ آمالِ مُلِحاًّ أي إقبالِ ـفراق الأهل والمالِ على حال من الحالِ** |

(ج1/ص10)

صاحبك أخوك ما استغنيت عنه

- كان الأصمعي يستحسن قول أبي العتاهية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أنتَ ما استغنيتَ عن صا فإذا احتجتَ إليه** |  | **حبك الدهرَ أخوهُ ساعةً مجَّك فُوهُ** |

(ج1/ص10)

المال والذكر الحسن

- قال صالح الشهرزوري([[1]](#footnote-1)) : أتيت سلماً الخاسر فقلت له : أنشدني لنفسك ، فقال : لا ولكني أنشدك لأشعر الجن والإنس ، لأبي العتاهية . ثم أنشدني له :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **سَكَنٌ  يَبقى  لَهُ    سَكَنُ نَحنُ في  دارٍ    يُخَبِّرُنا دارُ سَوءٍ لَم يَدُم    فَرَحٌ في  سَبيلِ  اللَهِ  أَنفُسُنا كلُّ نفسٍ عِندَ ميتَتِها إِنَّ مالَ المَرءِ لَيسَ   لَهُ** |  | **ما بهذا  يُؤذِنُ    الزَّمَنُ ببلاها ناطقٌ لَسِنُ لامرئٍ فيها ولا حَزَنُ كُلُّنا  بِالمَوتِ     مُرتَهَنُ حظُّها من ماِِلها الكفنُ مِنهُ إِلاَّ  ذِكرُهُ    الحَسَنُ** |

(ج1/ص10-11)

ما ضر من جعل التراب مهاده

- قال عبد الله بن عبد العزيز العمري : أشعر الناس أبو العتاهية حيث يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما ضر من جعل الترابَ مِهادَهُ** |  | **أنْ لا ينامَ على الحريرِ إذا قَنَعْ** |

(ج1/ص11)

يا واعظ الناس !

- قال أبو عمرو القرشي : لما قص منصور بن عمار على الناس بمجلس البعوضة([[2]](#footnote-2)) قال أبو العتاهية : إنما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي . فبلغ قوله منصوراً فقال : أبو العتاهية زنديق ، أما ترونه لا يذكر في شعره قط ، لا الجنة ولا النار ، إنما يذكر الموت فقط . فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال فيه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً كالْمُلْبِسِ الثوبَ مِنْ عُري وعورته فأعظم الإثم بعد الشرك نعلمُه عرفانها بعيوب الناس تُبصرها** |  | **إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها للناس باديةٌ ما إن يُواريها في كل نفس عماها عن مساويها منهـم ولا تبصـر العيـب الذي فيها** |

فلم تمض إلاّ أيام يسيرة ، حتى مات منصور بن عمار ، فوقف أبو العتاهية على قبره وقال : يغفر الله لك يا أبا السري ما كنت رميتني به .

(ج1/ص12)

فيا عجباً كيف يعصى الإله ؟!

- قال الخليل بين أسد النوشجاني :جاءنا أبو العتاهية إلى منـزلنا فقال : أيزعم الناس أني زنديق ؟ والله ما ديني إلاّ التوحيد . فقلت له : قل شيئاً نتحدث به عنك ، فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ألا إننا كلَّنا بائدُ وبدؤهُمُ كان من ربهم فيا عجباً كيف يُعصى الإلـ وفي كل شيء له آيةٌ** |  | **وأيُّ بني آدمٍ خالدُ وكلٌّ إلى ربه عائدُ ـهُ أم كيف يجحدُهُ الجاحدُ تدل على أنه واحدُ** |

(ج1/ص12-13)

روائحُ الجنة في الشباب

- قال أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي([[3]](#footnote-3)) : تذاكروا يوماً شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ ، إلى أن جرى ذكر أرجوزته المزدوجة التي سماها : (ذات الأمثال) . فأخذ بعض من حضر ينشدها حتى أتى إلى قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا للشباب الْمَرِحِ التصابي** |  | **روائح الجنة في الشبابِ** |

فقال الجاحظ للمنشد : قف . ثم قال : انظروا إلى قوله «روائح الجنة في الشباب» فإن له معنى كمعنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته إلاّ القلوب ، وتعجز عن ترجمته الألسن إلاّ بعد التطويل ، وإدامة التفكير . وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان إلى وصفه .

وهذه الأرجوزة من بدائع أبي العتاهية ، يقال إنّ فيها أربعة آلاف مثل ، منها قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| حسبُك مما تبتغيه القوتُ هي المقاديرُ فَلُمْني أو فَذَرْ لكل ما يؤذي وإنْ قلَّ ألمْ ما انتفع المرءُ بمثل عقله من جعل النمَّام عيناً هَلَكا إنّ الفساد ضدُّه الصلاحُ إنّ الشباب والفراغ والجِدَهْ ما عيشُ مَنْ آفتُه بقاؤهُ ما زالت الدنيا لنا دارَ أذى مَن لك بالمحض وليس محضُ يا رُبَّ من أسخطنا بجهده ما تطلعُ الشمسُ ولا تغيبُ لكلّ إنسانٍ طبيعتان والخير والشر إذا ما عُدّا إنك لو تستنشق الشحيحا كذا قضى الله فيكف أصنعُ |  | ما أكثر القوتَ لمن يموتُ إن كنت أخطأت فما أخطا القَدَرْ ما أطولَ الليلَ على من لمن ينمْ وخير ذخر المرء حسنُ فعله مُبلِغك الشرِّ كباغيه لكا وربَّ جِدٍ جرَّه المِزاحُ مَفسدة للمرءِ أيُّ مفسدهْ([[4]](#footnote-4)) نغّصَ عيشاً كله فَناؤهُ ممزوجةَ الصَفوِ بألوان القذى يخبثُ بعضٌ ويطيب بعضُ قد سرّنا الله بغير حمده إلاّ لأمرٍ شأنُه عجيبُ خيرٌ وشرٌ وهما ضدان بينهما بونٌ بعيدٌ جدا وجدتَهُ أنتن شيء ريحا والصمتُ إن ضاق الكَلامُ أوسعُ |

(ج1/ص13-14)

حِيَلُ ابن آدم في الأمور كثيرة !

- أنشد ابن الأعرابي لأبي العتاهية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قطَّعتُ منك حبائل الآمالِ ووجدتُ بَردَ اليأس بين جوانحي يا أيها البَطِرُ الذي هو في غدٍ حذر المنى عند المشمِّرِ في الهدى حِيَلُ ابنِ آدم في الأمور كثيرةٌ قِستُ السؤال فكان أعظم قيمة فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً وإذا خشيت تعذُّراً في بلدةٍ واصبر على غِيَرِ الزمان فإنما |  | وحططتُ عن ظهر المطيِّ رِحالي فأرحتُ من حِلٍّ ومن ترحالِ في قبره متمزق الأوصالِ وأرى مناك طويلة الأذيالِ والموت يقطع حيلةَ المحتالِ من كل عارفة جرت بسؤالِ فابذله للمتكرّم المفضالِ فاشدُد يديك بعاجل الترحالِ فَرَجُ الشدائدِ مثلُ حلِّ عِقالِ |

(ج1/ص16)

العتق من المال!

- قال ثمامة بن أشرس : أنشدني أبو العتاهية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا المرءُ لم يعتقْ من المال نفسَه ألا إنما مالي الذي أنا منفقٌ إذا كنت ذا مالٍ فبادر به الذي** |  | **تملَّكه المالُ الذي هو مالكُهْ وليس ليَ المالُ الذي أنا تاركُهْ يحقُّ وإلاّ استهلكتْهُ مهالكُهْ** |

(ج1/ص17)

حكمةٌ جامعة

- قيل لأبي العتاهية : أي شعر قلته أحكم ؟ قال : قولي :

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| **علمتَ يا مُجاشعُ بنَ مَسعدَه** | |  | **أن الفراغ والشبابَ والجِدَه** | |
|  | **مفسدةٌ للمرء أيُّ مفسده** | | |  |

(ج1/ص20)

إنْ نعش نجتمع

- قال أبو غزّية : كان أبو العتاهية إذا قدم المدينة يجلس إليّ ، فأراد مرة الخروج من المدينة ، فودعني ثم قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إنْ نعشْ نجتمعْ وإلاّ فما أشـ** |  | **ـغلَ من مات عن جميع الأنامِ** |

(ج1/ص20)

##### لو كنت أرضى مثل قولك!

- اجتمع أبو العتاهية ومسلم بن الوليد ، فجرى بينهما كلام . فقال له مسلم : والله لو كنت أرضى أن أقول مثل قولك :

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| **الحمد والنعمةُ لك** | |  | **والملكُ لا شريك لك** | |
|  | **لبيك إنّ الملك لك** | | |  |

لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت ، ولكني أقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **موفٍ على مُهجٍ في يوم ذي رَهَجٍ** |  | **كأنه أَجَلٌ يسعى إلى أملِ**([[5]](#footnote-5)) |

فقال أبو العتاهية : يا ابن أخي ، قل مثل قولي : «الحمد لله والنعمة لك» حتى أقول مثل قولك : «كأنه أجل يسعى إلى أمل» .

(ج1/ص24-25)

أنا والله أستحسن اعتذارك

- قال محمد بن سابق :قال بشار لأبي العتاهية : أنا والله أستحسن اعتذارك حيث تقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كم من صديق لي أُسا فإذا تأمّل لامني لكنْ ذهبتُ لأرتدي** |  | **رقهُ البكاءَ من الحياءِ فأقول ما بي من بكاءِ فطرفتُ عيني بالرداءِ** |

فقال له أبو العتاهية : لا والله يا أبا معاذ ، ما لذت إلاّ بمعناك ، ولا جنيت إلاّ من غرسك حيث تقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **شكوتُ إلى الغواني ما أُلاقي فقلنَ : بكيْتَ ، قلتُ لهنَّ : كلا ولكني أَصابَ سوادَ عيني فقلن : فما لدمعهما سواءً** |  | **وقلتُ لهنّ : ما يومي بعيدُ وقد يبكي من الطرب الجليدُ عُويدُ قذىً له طرفٌ حديدُ أكِلْتا مُقلتيك أصاب عُودُ ؟!** |

(ج1/ص25)

أجفوتني فيمن جفاني ؟!

- قال الفضل بن العباس : وَجَدَ الرشيد وهو بالرقة على أبي العتاهية في شيء ، وأبو العتاهية في مدينة السلام ، وكان أبو العتاهية يرجو أن يتكلم فيه الفضل بن الربيع ، فأبطأ عليه ، فكتب إليه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أجفوتني فيمن جفاني ولطالما أمَّنتني حتى إذا انقلب الزمـــا** |  | **وجعلت شأنك غير شاني مما أرى كلَّ الأمانِ نُ عليَّ صرتَ مع الزمانِ** |

فكلم الفضل فيه الرشيد ، فرضي عنه ، وأرسل الفضل إليه يأمره بالشخوص ، ويذكر له أن الرشيد رضي عنه ، فشخص . فلما دخل الفضل أنشده قوله فيه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قد دعوناه نائياً فوجدنا** |  | **ه على نأيه قريباً سميعا** |

فأدخله على الرشيد ، ورجع إلى حالته الأولى .

(ج1/ص26-27)

لِمَ لا تستعمل الغريب في شعرك ؟!

- قال عبد الله بن الحسن : جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان ، فجلس إليَّ ، فقلت له : يا أبا اسحاق ، أما يصعب عليك شيء من الألفاظ تحتاج فيه إلى استعمال الغريب ، كما يحتاج إليه سائر الناس ممن يقول الشعر ؟ فقال : لا . فقلت : إني لأحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة . قال : فاعرض عليَّ ما شئت من القوافي الصعبة . فقلت : قل أبياتاً على مثل «البلاغ» فقال من ساعته :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أيُّ عيش يكون أفضل من عيـ صاحـب البغـي ليس يسـلم منـه ربّ ذي لقمة تعرض منها أبلغَ الدهرُ في مواعظه بل غبنتني الأيام عقلي ومالي** |  | **ـش كفاف قوت بقدر البلاغِ([[6]](#footnote-6)) وعلى نفسه بغى كل باغِ حائل بينها وبين المساغِ زاد فيهنَّ لي على الإبلاغِ وشبابي وصحتي وفراغي** |

(ج1/ص28)

مؤنسٌ كان لي هلك

- كان علي بن ثابت صديقاً لأبي العتاهية ، وبينهما مجاوبات في الزهد والحكم ، فتوفي علي بن ثابت ، فقال أبو العتاهية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مؤنسٌ كان لي هلك يا عليّ بن ثابتٍ كلُّ حيّ مملَّك** |  | **والسبيلُ التي سلكْ غَفَر الله لي ولك سوف يفنى وما ملك** |

(ج1/ص30)

إلى ديّان يوم الدين نمضي

- قال أبو العتاهية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أما والله إنّ الظُّلم لُومُ إلى دَيان يومِ الدّين نَمضي** |  | **وما زَالَ المسيء هو الظَّلومُ وعند الله تجتمع الخُّصُومُ** |

(ج1/ص34)

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن

- قال أبو سَلَمةَ الباذغيسي : قلت لأبي العتاهية : في أي شعرك أنت أشعر ؟ قال : في قولي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الناسُ في غَفَلاتهم ما دونَ دائرةِ الوَرَى** |  | **ورَحى الْمَنيَّةِ تَطْحَنُ حِصْنٌ لمن يتحصَنُ** |

(ج1/ص34)

الآن طَيبت المعنى

- دخل أبو العتاهية على المأمون فأنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما أحسنَ الدّنيا وإقبالَها مَنْ لَمْ يواسِ الناس في فضلها** |  | **إذا أطاع اللهَ مَنْ نالَها عرَّض للإِدْبار إِقبالَها** |

فقال المأمون : ما أجود البيت الأول ! فأما الثاني فما صنعت فيه شيئاً : الدنيا تدبر عمَّن واسى منها أو ضنَّ بها ، وإنما يوجب السماحةَ بها الأجرُ ، والضنَّ بها الوزرُ . فقال : صدقت يا أمير المؤمنين ، أهل الفضل أولى بالفضل ، وأهل النقص أولى بالنقص . فقال المأمون : يا أبا ثابت ، ادفع عشرة آلاف درهم لاعترافه بالحق . فلما كان بعد أيام عاد فأنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كم غافلٍ أوْدَى به الموتُ من لم تزُلْ نعمتُهُ قَبْلَه** |  | **لم يأخذ الأُهْبةَ للفَوْتْ زَالَ عَنِ النِّعْمَةِ بالموتْ** |

فقال له : أحسنت ! الآن طَيبتَ المعنى . وأمر له بعشرين ألف درهم .

(ج1/ص34-35)

الدنيا .. تهين مكرمها وتكرم مهينها

* قال أبو العتاهية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أرى الدنيا لمن هي في يدَيْه تُهين المكرمين لها بصُغْرٍٍ إذا استغنيتَ عن شيء فدعه** |  | **عذاباً كلما كَثُرتْ لديه وتُكرم كلَّ من هانت عليه وخذْ ما أنت محتاجٌ إليه** |

(ج1/ص35)

وللمرء يوماً لا محالة مصرع !

* قال أبو حاتم : قدم علينا أبو العتاهية في خلافة المأمون ، فصار إليه أصحابنا فاستنشدوه ، فأنشدهم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ألم تـرَ ريْـب الدهـر في كلّ سـاعةٍ أيا بانيَ الدنيا لغيرك تبتني أرى المـرء وثّابـاً على كـل فرصـةٍ تبارك من لا يملكُ الملك غيرُهُ وأيُّ امرئٍ في غاية ليس نفسُهُ** |  | **له عارضٌ فيه المنيَّة تلمعُ**([[7]](#footnote-7)) **ويا جامعَ الدنيا لغيرك تجمعُ وللمرء يوماً لا محالةَ مصرعُ متى تنقضي حاجاتُ من ليس يشبع إلى غايةٍ أُخرى سواها تطَلَّعُ** |

(ج1/ص39)

ما للجديدين لا يبلى اختلافهما ؟!

قال أبو العتاهية : ماتت بنت المهدي ، فحزن عليها حزناً شديداً حتى امتنع من الطعام والشراب ، فقلت أبياتاً أعزيه فيها ، فوافيته وقد سلا ، وقد ضحك وأكل ، وهو يقول : لا بدَ من الصبر على ما لا بدّ منه ، وإن سلونا عمن فقدنا ليسلون عنا من يفقدنا ، ولا يأتي الليل والنهار على شيءٍ إلاّ أبلياه . فلما سمعتُ هذا قلت : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي أن أنشدك ؟ قال : هات ، فأنشدته :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما للجديدين لا يبلى اختلافُهما يا مَنْ سلا عن حبيب بعد ميتتهِ كأنَّ كلَّ نعيمٍ أنت ذائقهُ لا تلعبنَّ بك الدنيا وأنت ترى ما حيلةُ الموت إلاّ كلّ صالحةٍ** |  | **وكلُّ غضٍّ جديدٍ فيهما بالِ كم بعد موتك أيضاً عنك مِنْ سالِ من لـذّة العيش يحكـي لُمعة الآلِ ما شـئت من عِبـر فيهـا وأمثـالِ أو لا فلا حيلةٌ فيه لمحتالِ** |

فقال : أحسنت وأصبت ما في نفسي ، ووعظت فأوجزت ، وأمر له عن كل بيت بألف درهم .

(ج1/ص42)

فديتك ، فأكذبني بجواد واحد!

- قال مخارق : لقيت أبا العتاهية على الجسر فقال : يا أبا اسحاق أنشدني قولك في تبخيلك الناس كلهم ، فضحك وقال : ها هنا ؟ قلت : نعم . فأنشدني :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إن كنتَ متخذاً خليلاً مَنْ لم يكن لك مُنْصِفاً ولربما سئل البخيـ فيقولُ لا أجدُ السبيل ولذاك لا جعل الإلـ فاضربْ بطرفك حيث شئـ** |  | **فتنقَّ وانتقدِ الخليلا في الوُدِّ فابغ به بديلا ـل الشيءَ لا يسوى فتيلا إليه ، يكره أن يُنيلا ـهُ لـه إلى خيـرٍ ســبيلا ـت فلن ترى إلاّ بخيلا** |

(ج1/ص44)

الفقرُ يرجى له الغِنى ؟!

- كان أحمد بن يوسف صديقاً لأبي العتاهية ، فلما خدم المأمون وخُصَّ به ، رأى منه أبو العتاهية جفوة ، فكتب إليه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أبا جعفرٍ إنَّ الشـريف يشــينه ألم تر أنَّ الفقر يُرجى له الغنى فإن نلت تيهاً بالذي نِلْت من غنىً** |  | **تتايُهُه على الأخلاَء بالوفرِ وأنَّ الغنى يخشـى عليـه من الفقـرِ فإِنَّ غِنائي بالتجمُّل والصبرِ** |

فبعث إليه بألفي درهم ، واعتذر إليه مما أنكره عليه .

(ج1/ص45)

فكلٌّ إن صبرتَ له يزول

- قال أبو جعفر : قلت لأبي العتاهية ، أَجِزْ لي قولَ الشاعر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وكان المالُ يأتينا وكنَّا فلمّا أن تولَّى المالُ عنّا** |  | **نبذّرهُ وليس لنا عقولُ عَقَلْنا حين ليس لنا فُضُولُ** |

فقال أبو العتاهية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فَقَصِّرْ ما ترى بالصبر حقًّا** |  | **فكـلٌّ إنْ صبـرتْ لـه يـزولُ** |

(ج1/ص45)

أليس أوَّلُكَ نطفةً وآخِرُك جيفةً ؟!

- قال بعضهم : كنت أمشي مع أبي العتاهية ، فنظر إلى الناس يذهبون ويجيئون ، فقال : أما تراهم ؟! ، هذا يتيه فلا يتكلم ، وهذا يتكلم بصلف . ثم قال لي : مرَّ بعض أولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يخطر ، فقال له : يا بني ، لو خفضت بعض هذه الخيلاء ، ألم يكن أحسن بك من هذه الشهرة التي قد شهرت بها نفسك ؟ فقال له الفتى : أما تعرف مَن أنا ؟ فقال : بلى والله أعرفك معرفة جيدة ، أوّلك نطفة مذرة ، وآخرك جيفة قذرة ، وأنت بين ذينك تحمل العذرة . قال : فأرخى الفتى أذنيه ، وطأطأ رأسه ومضى ، وكف عما يعمله .

(ج1/ص46)

يا طالب الدنيا!

- قال أبو دلف العجلي : حججت ، فرأيت أبا العتاهية واقفاً على أعرابي في ظل ميل([[8]](#footnote-8)) وعليه شملة ؛ إذا غطى بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطى رجليه بدا رأسه ، فقال أبو العتاهية : كيف اخترت هذا البلد القفر على البلدان المخصبة ؟ فقال له : يا هذا ، لولا أن الله قنَّع بعض العباد بشر البلاد ، ما وسع خير البلاد كل العباد . فقال له : فمن أين معاشكم ؟ قال : منكم معشر الحاج ، تمرون بنا فننال من فضولكم وتنصرفون . فقال له : إنما نمر وننصرف في وقتين من السنة ، فمن أين معاشكم في سائر السنة ؟ فأطرق الأعرابي ثم قال : والله ما أدري ما أقول ، إلاّ أنا نرزق من حيث لا نحتسب ، فولى أبو العتاهية وهو يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ألا يا طالبَ الدنيــا وما تصنــع بالدنيـــا هَبِ الدنيا تُواتيكــا كما أضحكك الدهر** |  | **دعِ الدنيا لشـــانيكا وظِلُّ الْمِيل يكفيكا أليس الموتُ يأتيكا ؟! كذاك الدهر يُبكيكا** |

(ج1/ص47)

أذل الحرص أعناق الرجال!

- لما أنشد أبو العتاهية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تعالى الله يا سلمُ بنَ عمروٍ** |  | **أذلَّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ** |

ولما أُنْشِدَ المأمونُ هذا البيت قال : (صدق لعمر الله) إنّ الحرص لمفسدٌ للدين والشرف ، والله ما عرفت من رجل قط حرصاً ولا شرهاً ، فرأيت فيه مصطنعا .

(ج1/ص47)

وددت أنه لي بكثير من شعري !!

- قال سليمان بن مناذر : كنت عند جعفر بن يحيى وأبو العتاهية حاضر ، فقال أبو العتاهية لجعفر : جعلني الله فداك ، عندكم شاعر يعرف بابن أمية أحب أن أسمعه يُنشد . فقال جعفر : هو أقرب الناس منك . فأقبل أبو العتاهية على (ابن) أبي أمية وسأله أن ينشده وكأنه حضر ثم أنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **رُبَّ وَعدٍ مِنكِ لا  أَنساهُ    لي أَقطَعُ   الدَهرَ   بِظَنٍّ   حَسَنٍ وَأَرى الأَيّامَ  لا  تُدني  الَّذي كُلَّما   أَمَّلتُ   يَوماً   صالِحاً** |  | **واجِبُ الشُكرِ وَإِن لَم    تَفعَلي وَأُجَلّي   غَمرَةً   ما    تَنجَلي أَرتَجي  مِنكِ  وَتُدني     أَجَلي عَرَضَ المَكروهُ لي في أَمَلي** |

(ج1/ص50-51)

من سابق الدهر كبا كبوة

- وفي شعر أبي العتاهية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما أسرعَ الأيَّامَ فِي الشَّهرِ لَيسَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ حيلَةٌ فاخطُ مع الدهر إذا ما خطا  منْ سابقَ الدَّهرَ كبَا كبوة ً** |  | **وأسرعَ الأشهُرَ في العُمْرِ مَوْجودَة ٌ، خَيرٌ من الصّبرِ واجْرِ معَ الدَّهْرِ كمَا يجرِي لم يستقلها آخرَ الدّهرِ** |

(ج1/ص51)

أفنيت عمرك إدباراً وإقبالاً

- قال أبو العتاهية : ما زال الفضل بن الربيع من أميل الناس إليّ ، فلما رجع من خراسان بعد موت الرشيد ، دخلت إليه ، فاستنشدني ، فأنشدته من أبيات :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أفنيت عمرك إدباراً وإقبالا الموتُ هولٌ فكن ما عشت مُلتمساً ألم ترَ الملكَ الأُمِّيَّ حين مضى أفناه مَنْ لم يزل يُفني القرونَ فقد كم مِنْ ملوكِ مضى رَيْبُ الزمان بهمْ** |  | **تَبغي البنين وتبغي الأهلَ والمالا مِن هوله حيلةً إن كنتَ مُحتالا هل نال حيٌّ من الدنيا كما نالا ؟ أمسى وأصبح عنهُ الملك قد زالا قد أصبحوا عِبَراً فينا ، وأمثالا** |

فاستحسنها وقال لي : أنت تعرف شغلي ، فعد إليَّ وقت فراغي ، اقعد معك وآنس بك ، فلم أزل أراقب أيامه حتى كان يوم فراغه ، فصرت إليه فيه ، فبينما هو مقبل علي يسألني ويستنشدني فأحدثه إذ أنشدته :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولّى الشبابُ فما لهُ من حِيلةٍ أين البرامكةُ الذين عَهِدْتُهمْ** |  | **وكَسَا ذُؤَابَتِيَ المشيبُ خمارَا بالأمسِ أعظمَ أهْلِها أَخطارَا** |

فلما سمع ذكرى البرامكة تغير لونهُ ، ورأيت الكراهية في وجهه ، فما رأيت منه خيراً بعد ذلك .

(ج1/ص52)

خمسة أبيات لأبي العتاهية

- قال أبو تمام الطائي : لأبي العتاهية خمسة أبيات ما شاركه فيها أحد ، ولا قدر على مثلها متقدم ولا متأخر . فمنها قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الناس في غَفلاتِهم** |  | **ورحى المنية تطحن** |

- وقوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ألـم تَـرَ أن الفَقـر يُرجى له الغنـى** |  | **وأنّ الغنـى يُخشـى عليه من الفقـر** |

- وقوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولما استقلُّوا بأثقالهم قرنْتُ التفاني بآثارهم** |  | **وقد أزمعوا للذي أزمعوا وأتبعتُهم مقلةً تدمعُ** |

- وقوله في موسى الهادي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **هَبِ الدنيا تُساق إليك عفواً** |  | **أليس مصيرُ ذاك إلى زوال ؟** |

(ج1/ص54-55)

لا يرجو عفو الله مقصر

- قال أبو العتاهية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أراك امرءاً ترجو من الله عفوهُ تدلُّ على التقوى وأنت مقصِّرٌ وإن امرءاً لم يُلهه اليومُ عن غدٍ وإن امرءاً لم يَجعل البرَّ كنـزَهُ** |  | **وأنت على ما لا يُحبُّ مُقيمُ أيا من يداوي الناس وهو سقيمُ تَخوُّفُ ما يأتي به لحكَيمُ وإن كانتِ الدنيا له لعديمُ** |

(ج1/ص55-56)

خانك الطرف الطموح!

- قال أبو العتاهية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **خانك الطَّرفُ الطَّموحُ لِدَواعي الخَيرِ وَالشَّـ هَل لِمَطلوبٍ بِذَنبٍ مَوتُ بَعضِ الناسِ في الأَر سَيَصيرُ المَرءُ يَوماً بَينَ عَينَيْ كُلِّ حَيٍّ كُلُّنا في غَفلَة وَالمَـ لِبَني الدُنيا مِنَ الدُنـ رُحنَ في الوَشيِ وَأَقـ نُح عَلى نَفسِكَ يا مِسـ لَتَموتَنَّ وَإِن عُمِّـ** |  | **أَيُّها القَلبُ الجَموحُ ـرِّ دُنُوٌّ وَنُزوحُ تَوبَةٌ مِنهُ نَصوحُ ضِ عَلى قومٍ فُتوحُ جَسَداً ما فيهِ روحُ عَلَمُ المَوتِ يَلوحُ ـوتُ يَغدو وَيَروحُ ـيا غَبوقٌ وَصَبوحُ**([[9]](#footnote-9)) **ـبلنَ عَلَيهِنَّ الْمُسوحُ ـكينُ إِن كُنتَ تَنوحُ ـرتَ ما عُمِّرَ نوحُ** |

(ج1/ص56-57)

إنّ السفينة لا تجري على اليبس

- قال الرشيد لأبي العتاهية : عظني . فقال : أخافك . فقال له : أنت آمن . فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لا تأمنِ الموتَ في طرْفٍ وفي نفَسٍ واعلمْ بأنَّ سهامَ الموتِ قاصدةٌ ترجو النجاة ولم تسلكْ مسالكَها** |  | **إذا تستَرت بالأبواب والحَرسِ لكل مُدَّرع منها ومُتَّرسِ إنّ السفينةَ لا تجري على اليبس** |

(ج1/ص58)

سيُعْرَض عن ذكري وتنسى مودتي!

- قيل لأبي العتاهية عند الموت : ما تشتهي ؟ قال : أشتهي أن يجيء مخارق ويضع فمه على أذني ويغنيني :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **سيُعرَضُ عن ذكري وتُنسى موَدتي إذا ما اَنقضتْ عني من الدهر مُدّتي** |  | **ويحدثُ بعدي للخليل خَليلُ فإن غَناء الباكيات قليلُ** |

(ج1/ص60)

إلهي لا تعذبني!

- قال أبو العتاهية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إِلَهي لا تُعَذِّبني فَإنّي وَما لي حيلَةٌ إِلا رَجائي وكَم مِن زلَّةٍ لي في الخطايا إذا فَكَّرتُ في نَدَمي عَلَيها أجنُّ بزهرة الدنيا جُنوناً ولو أني صدَقتُ الزُّهدَ فيها يَظُنُّ الناسُ بي خَيراً وَإِنّي** |  | **مُقِرٌّ بالَّذي قَد كانَ ِمنّي لعَفوُكَ إِن فعلتَ وَحُسنُ ظنّي وَأَنتَ عَلَيَّ ذو فَضلٍ وَمَنِّ عَضَضتُ أَنامِلي وَقَرَعتُ سِنّي وأقطعُ طولَ عمري بالتمنّي قلبتُ لأهلها ظَهْرَ المِجَنّ**([[10]](#footnote-10)) **لَشَرُّ الناسِ إِن لَم تَعفُ عَنّي** |

(ج1/ص60)

غذوتك مولوداً وعلتك يافعا

- عتب أمية بن أبي الصلت على ولد له -وكان عاقاً له- فقال فيه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **غَذَوتك مَوْلوداً وعُلتُك يافعاً إذا ليلةٌ نابتكَ بالشكْو لم أبتْ كأني أنا المطروقُ دونَك بالذي تخافُ الردى نَفسِي عليك وإنها فلمَّا بلغتَ السنَّ والغايةَ التي جَعلتَ جزائي غِلْظةً وفَظاظةً وسمَّيتَني باسم المقيِّد رأيه فليتك إذ لم تَرْعَ حقَّ أُبوَّتي** |  | **تُعَلُّ بما أجني عَلَيك وتَنْهلُ**([[11]](#footnote-11)) **لشكواك إلاّ ساهراً أتملمَلُ طُرِقتَ به دُوني فَعَيْنيَ تهمُلُ لتعلم أنّ الموتَ حَتْمٌ مؤجَّلُ إليها مدى ما كنتُ منك أُؤمِّلُ كأنك أنتَ الْمُنعمُ المتفضِّلُ وفي رأيِكَ التقييدُ لو كنتَ تَعْقِلُ فَعلتَ كما الجارُ المجاوِرُ يَفْعَلُ** |

(ج1/ص66-67)

رجل يرثي أخاه

- لما مات محمد بن يسار أخو إسماعيل ، دخل أخوه إسماعيل على هشام بن عروة ، فجلس عنده وحدثه بمصيبته ووفاة أخيه ؛ ثم أنشده يرثيه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عِيلَ العَزاءُ وَخانَني صَبري وَرَأَيتُ رَيْبَ الدَّهرِ أَفرَدَني مِن طَيِّبِ الأَثوابِ مُقتَبِلٍ فَمَضى لِوجهَتِهِ وَأَدركهُ وَأقمتُ مالي مِن تَذَكُّرِهِ وَجَوىً يُعاوِدُني وَقَلَّ لَهُ لَمّا هَـوَت أَيـدي الرِّجــال بِهِ وَعَلِمتُ أَنّي لَنْ أُلاقِيَهُ كادَت لِفُرقَتِهِ وَما ظلمَتْ وَلَعَمرُ مَن حُبِسَ الهَدِيُّ لَهُ لَو كانَ نَيلُ الخُلدِ يُدرِكُهُ لغبْرتَ لا تخشى الْمَنونَ ولا وَلنِعمَ مَأوى الْمُرمَلينَ إِذا** |  | **لَمّـا نَـعى النــاعي أَبـا بَكـْـرِ مِنـهُ وَأَســلَمَ لِلعِـدى ظَهـْـري حُلوِ الشَّمائِلِ ماجِدٍ غَمْرِ**([[12]](#footnote-12)) **قَدَرٌ أُتيحَ لَهُ مِنَ القَدْرِ إِلاّ الأَسى وَحَرارَةُ الصَّدْرِ مِنّي الجَوى وَمَحاسِنُ الذِّكْرِ في قَعرِ ذاتِ جَوانِبٍ غُبْرِ في الناسِ حَتّى مُلتَقى الحَشْرِ نَفسي تَموتُ عَلى شَفا القَبْرِ بِالأَخشَبَينِ صَبيحَةَ النَّحْرِ**([[13]](#footnote-13)) **بَشَرٌ بِطيبِ الخِيم وَالنَّجْرِ أودى بِنَفسِكَ حادِثُ الدَّهْرِ قَحطوا وَأَخلَفَ صَيِّبُ القَطْرِ** |

وكان بحضرة هشام رجل من آل الزبير . فقال له : أحسنت وأسرفت في القول ، ولو قلت هذا في رجل من سادات قريش لكان كثيرًا . فنهره هشام ، وقال : بئس لعمر اللَّه ما واجهت به جليسك ، فشكر له إسماعيل ذلك ، فلما انصرف ، تناول هشام ذلك الرجل الزبيري . وقال : ما أردت إلى رجل شاعر ملك قوله ، فصرف أحسنه إلى أخيه ، فما زدتَ على أن أغريته بعرضك وأعراضنا ، لولا أني تلافيته .

(ج1/ص100-101)

من ذا يعيرك عينه تبكي بها ؟!

- قال العباس بن الأحنف :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **نَزَفَ البكاءُ دموعَ عينك فاستعرْ مَنْ ذا يُعيرك عينَه تَبكي بها** |  | **عيناً لغيرك دَمْعُها مِدْرارُ أرأيْتَ عَيناً للبُكاء تُعارُ ؟!** |

(ج1/ص119)

وزعمتِ أني ظالم فهجرتني

- قال إبراهيم الموصلي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وزعمتِ أني ظالمٌ فهجرتِني وَنَعَمْ ظلمتكِ فاغفري وتجاوزي** |  | **وَرَميتِ في قَلبي بِسَهمٍ نافذِ هذا مُقامُ المستجيرِ العائذِ** |

(ج1/ص123)

راجعْ أحبَّتك الذين هجرتهم

- قال العباس بن الأحنف :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **راجِع أحِبَّتَكَ الذين هَجَرْتَهمْ إنّ التجنُّبَ إنْ تطاول منكما** |  | **إنّ المتَيَّمَ قلَّما يتجنَّبُ دبَّ السُّـلوُّ لـه وعـزَّ المطلــبُ** |

(ج1/ص130)

يا ذا الذي صدع الفؤاد بصدِّه

- قال العباس بن الأحنف :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لَمّا رأَيتُ اللَيلَ سَدَّ طَريقَهُ وَالنَجمَ في كَبِدِ السَماءِ كَأَنَّهُ نادَيـتُ مَن طَــرَدَ الرُقـادَ بِنَومِهِ يا ذا الَّذي صَـدَعَ الفُـؤادَ بِصَــدِّهِ أَلقَيتَ بَينَ جُفونِ عَيني فُرقَةً** |  | **عَنّي وَعَذَبَّني الظَلامُ الراكِدُ أَعمى تَحَيَّرَ ما لَدَيهِ قائِدُ عَمّا أُعالِجُ وَهوَ خِلْوٌ هاجِدُ أَنتَ البَلاءُ طَريفُهُ وَالتالِدُ فَإلى مَتى أَنا ساهِرٌ يا راقِدُ ؟!** |

(ج1/ص135)

هل إلى نظرة إليك سبيلُ ؟

- قال اسحاق الموصلي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **هلْ إلى نظرةٍ إليكِ سَبيلُ إنّ ما قلَّ منكِ يكْثرُ عندي** |  | **يُرْوى منها الصَّدى ويُشفى الغليلُ وكثيرُ ممن تحبُّ القليلُ** |

(ج1/ص148)

إني رأيت البخل يزري بأهله

- قال الأصمعي : دخلت يوماً أنا وإسحاق بن إبراهيم على الرشيد ، فرأيته لقس النفس([[14]](#footnote-14)) فأنشده إسحاق :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وآمرةٍ بالبُخلِ قُلتُ لها اقصري أرى الناسَ خُلانَ الكرامِ ولا أرى وإني رأيت البُخلَ يُزري بأهلِهِ فِعالي فِعالُ المُكثرِينَ تجمُّلاً وكيفَ أخافُ الفقرَ أو أُحرَم الغنى** |  | **فذلكَ شيٌ ما إليه سَبيلُ بخيلاً له حتى المماتِ خليلُ فأكرمتُ نفسي أن يُقال بَخيلُ ومالي كما قد تعلمينَ قليلُ ورأيُ أميرِ المؤمنينَ جميلُ ؟!** |

(ج1/ص148)

إذا المرء قاسى الدهر وابيضَّ رأسه !

- كان إسحاق بن إبراهيم إذا غنى هذا الصوت أخذ بلحيته وبكى :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا المرءُ قاسى الدهرَ وابيض رأسُهُ فلَلْموتُ خيرٌ من حياةٍ كريهةٍ** |  | **وثُلِّمَ تثليمَ الإناء جَوانِبُهْ تُباعدُه طَوراً وطوراً تُقاربه** |

(ج1/ص158)

إنّ العروق إذا استسرَّ بها الثرى

- قال إسحاق بن إبراهيم : أنشدت الفضل بن يحيى قول نُصيب مولى المهدي فيهم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إنّ العروق إذا استسرَّ بها الثَرى فإذا جهِلتَ من امرئٍ أعراقَه** |  | **أُشِرَ النباتُ بها وطابَ المزْرَعُ**([[15]](#footnote-15)) **وقديمَه فانظر إلى ما يصنعُ** |

(ج1/ص161)

لا شيء أعظم من جُرمي سوى أملي

- عتب المأمون على إسحاق بن إبراهيم في شيء ، فكتب إليه رقعة ، وأوصلها إليه من يده ، فيها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لا شيءَ أعظمُ من جُرمي سوى أَملي وإن يكن ذا وذا في القَدْر قد عَظُما** |  | **لحسن عفْوِكَ عن ذَنبي وعن زللي فأنت أعظمُ من جُرمي ومِنْ أملي** |

(ج1/ص161)

ربّ أخ غيرته الحوادث !

- قال إسحاق بن إبراهيم : كان بيني وبين الحارث بن بُسْخُنَّر مودة ، فتغير لي وحال عما عهدته ، فقلت :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تنكَّر لي فيمن تنكر حارثُ أحارثُ إن شوركتُ فيك فربما** |  | **وربَّ أخٍ قد غيَّرْتهُ الحوادثُ غَنينا وما بيني وبينك ثالثُ** |

(ج1/ص168)

فيا حسن مجلوب ويا قبح جالب

- قال عَونٌ حاجب معن بن زائدة : أتت أمُّ ابنِ جامعٍ مَعنَ بن زائدة وابنُ جامع معها وهو صغير يتبعُها ، ويَطأ ذيلها ، وكانت من قريش ، ومَعْنُ يومئذ على اليمن . فقالت : أصلح الله الأميرَ ، إنّ عمي زوّجني زوجاً ليس بكُفءٍ ففرِّقْ بيني وبينه . قال : من هو ؟ قالت : ابنُ ذي مناجب . قال : عليَّ به . فدخل أقبح خلق الله وأشوههم خَلقا . فقال . مَن هذه منك ؟ قال : امرأتي . قال : خلِّ سبيلها ، ففعل . فأطرق مَعنٌ ساعةً ثم رفع رأسه فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لعمري لقد أصبحتَ غيرَ محبَّبٍ فما لمتُها لما تبيَّنتُ وَجههُ وأنفاً كأنف البَكْر يقطُر دائباً أتيتَ بها مثلَ المهاة تسوقها** |  | **ولا حَسَنٍ في عينها ذا مناجبِ وعيناً له حَوْصاء من تحت حاحبِ على لحية عَصْلاءَ شابتْ وشارِبِ**([[16]](#footnote-16)) **فيا حُسْنَ مجلوبٍ ويا قُبْحَ جالبِ** |

(ج1/ص173)

كلُّ ذخيرة .. مصيرها النفاد

- قال كُثَـيِّر عَزَّة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فلا تَبْعَدْ فكلُّ فتى سيأتي وكلُّ ذخيرةٍ لا بدّ يوماً يعزّ عليَّ أن نغدو جميعاً ولو يُفدى من الحدثان شيء** |  | **عليه الموت يطرقُ أو يُغادي**([[17]](#footnote-17)) **وإن بقيت تصير إلى نفادِ وتصبح ثاوياً رهناً بوادي فديتك بالطريف وبالتِّلادِ** |

(ج1/ص187)

الأناة والوعيد

- قال إبراهيم بن العباس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أناةٌ ، فإنْ لم تُغنِ عقِّبْ بعدها** |  | **وعيـداً فإن لم يُغْـنِ أغنت عزائِمُـه** |

(ج1/ص232)

من ضَنَّ بمعروفه بذلت له عذري

- قال إبراهيم بن العباس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إنّ امرءاً ضنَّ بمعروفه ما أنا بالراغب في عُرفه** |  | **عنـّي لمبـذولٌ لـه عـذري إن كان لا يرغب في شكري** |

(ج1/ص232)

كداعية عند القبور نصيرها!

- قال إبراهيم بن العباس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **دعوتك في بلوى أَلَمَّتْ صروفُها فإني إذا أدعوك عند مُلمَّة** |  | **فأوقدتَ في ضِغنٍ عليَّ سعيرَها كداعيةٍ عند القبور نصيرها** |

(ج1/ص232)

خَلِّ النفاق لأهله

- قال إبراهيم بن العباس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **خلِّ النفاق لأهله واذهبْ بنفسك أن تُرى** |  | **وعليك فالتمِسِ الطريقا إلاّ عدواً أو صديقا** |

(ج1/ص233)

يا من حنيني إليه !

- قال إبراهيم بن العباس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا مَن حَنيني إِلَيهِ وَمن إِذا غابَ من بيـ إِذا حَضرت فما منـ  من غابَ غيرُك منهُم** |  | **وَمن فُؤادي لَدَيهِ نِهم أسِفتُ عَلَيهِ** **هم مَن أَصبُو إِلَيهِ فَأمرُه في يَدَيهِ** |

(ج1/ص234)

أميل مع الذِّمام على ابن أمي

- قال إبراهيم بن العباس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أَميلُ مع الذِّمام على اِبن أُمّي وَإن ألفَيْتَني حرّاً مُطاعاً أُفَرِّق بَين معروفي ومنِّي** |  | **وآخذ للصديقِ من الشقيقِ فإنك واجدي عبدَ الصديقِ وأجمع بين مالي والحقوقِ** |

(ج1/ص234)

قدرتَ فلم تضرر عدواً بقدرة !

- قال إبراهيم بن العباس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قَـدرتَ فَلَـم تَضْـرُرْ عَـدُوّاً بِقدرةٍ وَكُنـتَ مَليئـاً بِالَّذي قَـد يعـافهـا** |  | **وَسُمْتَ به إخوانَك الذُلَّ وَالرَّغمـا مِنَ الناسِ مَن يأبى الدَّنيئَةَ وَالذََّمَّا** |

(ج1/ص235)

وكنت أخي بإخاء الزمان !!

- قال إبراهيم بن العباس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَكُنتَ أَخي بِإِخاء الزَّمانِ وَكُنتُ أَذُمُّ إِلَيك الزَّمان وَكُنتُ  أُعِدُّك لِلنائِبات** |  | **فَلَمّا نَبا صِرتَ حرباً عَوانَا فَأصبحتُ فيك أَذُمُّ الزَّمانا فَأَصبحتُ أَطلُب  مِنكَ الأَمانا** |

(ج1/ص238)

وعلَّمكم صبري على ظُلمكم ظلمي !

- قال إبراهيم بن العباس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَعَلّمْتني كَيفَ الهَوى وجهلتَهُ  وأَعلَمُ ما لي عِندَكُم فَيردُّني** |  | **وَعَلَّمكم صَبري ، عَلى ظُلمِكُم ، ظُلمِي هوايَ إلى جَهل فَأُقصِر عَن عِلمي**  بِب |

(ج1/ص240)

دعني أواصل من قطعتَ

- قال إبراهيم بن العباس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **دَعني أُواصِل من قَطَعـ إِنّي مَتى أَهجر لِهجرِ وَإِذا قَطَعتُكَ في أَخيـ حَتّى أُرى مُتَقَسَّما** |  | **تَ يَراك بي إِذْ لا يراكا كَ لا أَضُرُّ بِهِ سِواكا كَ قطعتُ فيك غَداً أَخاكا يَومي لِذا  وَغَداً لِذاكا** |

(ج1/ص241)

إذا ما الفكر ولَّد حسن لفظٍ

- قال إبراهيم بن العباس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إِذا ما الفكرُ ولَّدَ حُسنَ لَفظٍ ووشَّاه فَنَمْنَمَهُ مُسِدٌّ ترى حُلَل البيان مُنشَّراتٍ** |  | **وأسلَمه الوجود إلى العِيانِ فصيحٌ في المقال بلا لسان**([[18]](#footnote-18)) **تجلّى بينها صُوَرُ المعاني** |

(ج1/ص241)

فلو كان للشكر شخص يَبين

- قال إبراهيم بن العباس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فلو كان للشكر شخصٌ يَبين لمثَّلتُه لك حتى تراه** |  | **إذا ما تَأَمّله الناظِرُ فتعلم أني امرؤٌ شاكِرُ** |

(ج1/ص243)

وما كنتَ إلاّ مثلَ أحلام نائم

- قال إبراهيم بن العباس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وكنـتَ أَخي بالدَّهـر حتى إذا نَبـا فلا يومَ إقبالٍ عددتُك طائلاً وَما كُنتَ إِلاَّ مِثلَ أَحلامِ نائِمٍ** |  | **نبوتَ فلمّا عـادَ عُدتَ مـع الدَّهـرِ ولا يومَ إدبارٍ عَددتك في وِترِ لَدى حالَتَيـْك من وَفـاءِ ومن غَـدرِ** |

(ج1/ص243)

هو أسدٌ ضارٍ وأبٌ بَرّ

- قال إبراهيم بن العباس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أسدٌ ضارٍ إذا  هيَّجته يعرِف الأَبعدَ إن أَثرى وَلا** |  | **وَأَبٌ بَرٌّ إِذا ما قَدَرا يعرف الأَدنى إذا ما افتَقرا** |

(ج1/ص244)

أين أهل العفة والكرم ؟!

- قال إبراهيم بن العباس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تَلِجُ السـنونَ بيوتَهـم وَتَرى لهم وَتراهُمُ بِسيوفِهِم وَشِفارهم حامِين أَو قارين حيث لَقِيتَهُم** |  | **عَن جارِ بَيتهم ازوِرارَ مناكِبِ مُستَشرِفين لِراغِبٍ أَو راهِبِ نَهبَ العُفاةِ وَنُهزَةً لِلرّاغِبِ** |

  (ج1/ص244)

الخالُ يكسو الوجه القبيح جمالا

- قال إبراهيم بن سيابة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يكون الخالُ في وجهٍ قبيحٍ  فكيف يُلامُ معشوقٌ على مَنْ** |  | **فيكسوهُ الملاحةَ والجمالا يراها كلَّها في العين خالا ؟!** |

(ج1/ص288)

ووجدتُ حِلمك لي عليك دليلا

- قال إبراهيم بن سيابة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إنْ كان جُرْمِي قد أحاطَ بحُرْمَتِي فكـَمِ ارْتَجَيْتُكَ في التي لا يُرْتَجَى وَضَلَلْتُ عنك فلم أجِدْ لي مَذْهَبـاً هَبْنِي أسـأتُ وما أسـأتُ أُقِرُّ كَيْ فالعفو أجملُ والتفضُّل بامرئٍ** |  | **فأحِطْ بجُرْمِي عَفوَك المأمولاَ**  **في مِثْلِها أحدٌ فنِلْتُ السُّولاَ**([[19]](#footnote-19)) **ووجدتُ حِلْمَكَ لي عليك دليـلاَ يزدادَ عَفْـوُك بعد طَـوْلِك طُـولاَ**([[20]](#footnote-20)) **لم يَعدَمِ الرّاجون منه جميلاَ** |

  (ج1/ص290)

الشهادة والمعرفة

- قال الأصمعي : تقدم رجل من بني دارم إلى سوَّار بن عبد الله ليُقيم عنده شهادة ، فصادفه يتمثل قول الأسود بن يَعفر ([[21]](#footnote-21)) :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولقد علمتُ لو أن علميَ نافعٌ إنّ المنيَّة والْحُتوفَ كلاهما ماذا أُؤَمِّلُ بعد آل مُحرِّقٍ أهل الخَوَرنق والسَّدير وبارقٍ نَزلوا بأنقُرَةٍ يفيضُ عليهمُ جَرت الرياحُ على رُسوم ديارهم ولَقد غَنوا فيها بأنعَمِ عيشةٍ فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهى به** |  | أنَّ السبيل سبيلُ ذي الأعوادِ([[22]](#footnote-22)) يُوفي المخارمَ يَرميان سَوادي([[23]](#footnote-23)) تركوا منازلَهُم وبعد إياد([[24]](#footnote-24)) والقصرِ ذي الشُرُفات من سِندادِ([[25]](#footnote-25)) **ماءُ الفراتِ يفيضُ من أطوادِ**([[26]](#footnote-26)) **فكأنما كانوا على ميعادِ في ظلِّ مُلكٍ ثابت الأوتادِ** **يوماً يَصيرُ إِلى بِلى ونفَادِ** |

(ج1/ص292-293)

ذرني أكن للمال ربا !

- كان للأسود (بن يعفر) أخ يقال له : حُطائط بن يعفر شاعر ، وأخوه حطائط الذي قال لأمهما رهم بنت العباب ، وعاتبته على جوده فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حُطائط لم تَترك لنفسك مَقعدا**([[27]](#footnote-27)**) تكون علينا كابن أمّك أسودا**([[28]](#footnote-28)) **أكان هُزالاً حَتفُ زيدٍ وأربدا أرى ما ترَين أو بخيلاً مُخلَّدا لي المالُ ربَّاً تحمدي غِبَّه غدا أسودُ فأُكفى أو أطيع المُسَوَّدا يَقي المالُ عِرضي قبل أن يتبدَّدا عليَّ -ولم أظلم- لسانُكِ مِبرَدا**([[29]](#footnote-29)) |  | **تقول ابنةُ العبَّاب رَهمٌ حَرَبتني إذا ما جمعنا صِرمةً بعد هجمةٍ فقلت ولم أعيَ الجوابَ : تأمَّلي أريني جواداً مات هُزلاً لعلَّني ذَريني أكن للمال ربَّاً ولا يكن ذريني فلا أعيا بما حلَّ ساحتي ذريني يكن مالي لعِرضي وِقايةً أجارةَ أهلي بالقصيمة لا يكن** |

(ج1/ص295)

الناس معادن

- دخل أرطأة بن سهيَّة على عبد الملك بن مروان ، فاستنشده شيئاً مما كان يناقض به شبيب بن البرصاء ، فأنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **جنيباً لآبائي وأنت جنيبُ**([[30]](#footnote-30)) |  | **أبي كان خيراً من أبيك ولم يزل** |

فقال له عبد الملك بن مروان : كذبتَ ، شبيبٌ خيرٌ منك أباً . ثم أنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **برأسك عاديُّ النِّجاد رسوب**([[31]](#footnote-31)) |  | **وما زلتُ خيراً منك مذ عضَّ كارهاً** |

فقال له عبد الملك : صدقتَ ، أنت في نفسك خيرٌ من شبيب . فعجب من عبد الملك مَن حضر ومِن معرفته مقادير الناس على بُعدهم منه في بواديهم ، وكان الأمر على ما قاله كان شبيب أَشرفَ أباً من أرطاة ، وكان أرطاة أشرفَ فعلاً ونفساً من شبيب .

(ج1/ص297)

رأيت المرء تأكله الليالي !

- دخل أرطأة بن سهيَّة على عبد الملك بن مروان ، فقال له : كيف حالك يا أرطأة ؟ -وكان قد أسنّ- فقال : ضعفتْ أوصالي ، وضاع مالي ، وقلَّ منّي ما كنت أحبّ كثرته ، وكثر مني ما كنت أُحبّ قلّته . قال : فكيف أنت في شعرك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أطربُ ولا أغضب ولا أرغبُ ولا أرهب ، وما يكون الشعر إلاّ من نتائج هذه الأربع ، وعلى أني القائل :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كأكل الأرض ساقطةَ الحديدِ على نفس ابن آدم من مزيدِ تُوَفّي نذرها بأبي الوليدِ** |  | **رأيتُ المرءَ تأكله الليالي وما تبغي المنيَّةُ حين تأتي وأعلمُ أنها ستكُرُّ حتى** |

فارتاع عبد الملك ثم قال : بل توّفي نذرها بك ويلك ! ما لي ولك ؟ فقال : لا تُرَع يا أمير المؤمنين ، فإنَّما عنيتُ نفسي -وكان أرطأة يُكنى أبا الوليد- فسكن عبد الملك ، ثم استعبر باكياً وقال : أما والله على ذلك لَتُلِمَّنَّ([[32]](#footnote-32)) بي .

(ج1/ص297-298)

وكل امرئ يوماً سيلقى حمامه

- كان الأبيرد (الرياحي) قد رثى أخاه بريداً ، وكان قد حزن عليه حزناً شديداً ، وامتنع عن الطعام والشراب أياماً حتى قالوا له : إنك إن أقمت على هذا الفعل تلفت ؛ فاتق الله ، فإن أخاك قد ذهب . فكأنه تعزى ، فأكل وشرب ، وقال يرثيه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كأن فراشـي حـال مـن دونه الجمرُ لدُنْ غاب قرنُ الشمس حتى بدا الفجرُ**([[33]](#footnote-33)) **ونائله يا حبذا ذلك الذُّكرُ(**[[34]](#footnote-34)**) فقد عذرتنا في صحابتنا العُذُرُ**([[35]](#footnote-35)) **ألا لا بل الموتُ التفرّقُ والهجرُ بـريداً طوال الدهر ما لألأ العُفرُ**([[36]](#footnote-36)) **فإن قلَّ مالاً لم يـؤدْ متنـه الفقُـرُ**([[37]](#footnote-37)) **على العسر حتى أدرك العسرَ اليسرُ**([[38]](#footnote-38)) **إذا ضل رأيُ القوم أو حَزَب الأمرُ**([[39]](#footnote-39)) **وكنتُ أنا المَيْتَ الذي غيَّب القبرُ إذا السنةُ الشهباءُ قلَّ بها القَطْرُ**([[40]](#footnote-40)) **ولم يأتنا يوماً بأخباره السَّفرُ لنا ابنُ عزيـز بعـد ما قصر العصرُ**([[41]](#footnote-41)) **ولم تثنه الأطباعُ دوني ولا الْجُدرُ**([[42]](#footnote-42)) **بي الأرض فرط الحزن وانقطع الظهرُ**([[43]](#footnote-43)) **أخو سكرةٍ طارت بهامته الخمرُ**([[44]](#footnote-44)) **وبثي وأحزاناً تضمَّنها الصدرُ من الأجر لي فيه وإن سرني الأجرُ وسمعي عما كنت أسمعه وقرُ**([[45]](#footnote-45)) **شماتة أعداءٍ عيونُهم خُزرُ**([[46]](#footnote-46)) **وهُوج من الأرواح غُدوتها شهرُ**([[47]](#footnote-47)) **بأودٍ فروَّاه الروافدُ والقطرُ**([[48]](#footnote-48)) **نباتٌ إذا صاب الربيع بها نضرُ([[49]](#footnote-49)) وربِّ الهدايا حيث حلَّ بها النحرُ رفاقٌ من الآفاق تكبيرُها جأرُ وما في يمين قالها صادقٌ وِزرُ بريدٌ لنعم المرءُ غيَّبه القبرُ ومسعرُ حربٍ لا كهامٌ ولا غُمرُ**([[50]](#footnote-50)) **وصُرِّمت الأسبابُ واختلطَ النَّجرُ**([[51]](#footnote-51)) **رخيص لجاديه إذا تنـزل القدرُ**([[52]](#footnote-52)) **بَليلٌ وزادُ السَّفْرِ إنْ أرملَ السَّفْرُ**([[53]](#footnote-53)) **فآبت ولم يُهتك لجارته سِتْرُ صليـبٌ فما يُلفى لعـودٍ بـه كَسْـرُ وراء الذي لاقيت مَعدىً ولا قصرُ**([[54]](#footnote-54)) **وإن نأت الدعوى وطال به العمرُ ثوابـك عندي اليوم أن ينطقَ الشِّـعرُ** |  | **تطاول ليلي لم أنمه تقلباً أراقب من ليل التمام نجومه تذكرت قَرماً بان منا بنصره فإن تكن الأيام فَرّقن بيننا وكنتُ أرى هجراً فراقَكَ ساعةً أحقاً عبادَ الله أنْ لست لاقياً فتـى إن هو اسـتغنى تخرَّق في الغـنى وسامى جسيمات الأمور فنالها ترى القوم في العزَّاء ينتظرونه فليتك كنتَ الحيَ في الناس باقيا فتى يشتري حُسن الثناء بماله كأن لم يُصاحبنا بُريدٌ بغبطة لعمري لنعم المرءُ عالى نعيَّه تمضَّت به الأخبارُ حتى تغلغلتْ ولما نعى الناعي بُريداً تغوَّلتْ عساكرُ تغشى النفس حتى كأنني إلى الله أشكو في بُريَدٍ مصيبتي وقد كنت أستعفي الإله إذا شكا وما زال في عينيَّ بِعدُ غشاوةٌ على أنني أقنى الحياءَ واتَّقي فحياك عني الليل والصبح إذ بدا سقى جَدَثاً لو أستطيع سقيتهُ ولا زال يرعى من بلاد ثوى بها حلفتُ برب الرافعين أكفَّهم ومجتمعِ الحجاجِ حيث توافقت يمين امرىءٍ آلى وليس بكاذب لئن كان أمسى ابن المعـذَّرِ قـد ثـوى هو الخلف المعروف والديـن والتقـى أقام فنادى أهلَهُ فتحمَّلوا فتى كان يغلي اللحـم نيئـاً ولحمـهُ فتـى الحي والأضيـاف إنْ رَوَّحَتْهـم إذا جارةٌ حلَّتْ لديه وفى بها عفيفٌ عن السوآتِ ما التبست بهِ سلكتَ سبيلَ العالمين فما لهم وكل امرىءٍ يوماً سيلقى حِمامَهُ وأبليتَ خيراً في الحياة وإنما** |

(ج1/ص305-208)

تفهَّم أيها الرجل الجهول

- قال أُحيحة بن الجلاح :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَلا يَذهَبْ بِكَ الرَأيُ الوَبيلُ وَإِنَّ الحِلمَ مَحْمِلُهُ ثَقيلُ مِنَ الفِتيانِ رائحةٌ جهولُ على الغايات مَضجَعُهُ ثَقيلُ  كَما يَعتادُ لَقحَتَهُ الفَصيلُ  عَلَيَّ مَكانَها الحُمّى النَسولُ  وَيأَتيهِم بِعَورَتِكَ الدَليلُ  لَوَ اَنَّ المَرءَ يَنفَعُهُ العُقولُ** |  | **تَفَهَّمْ أَيُّها الرَجُلُ الجَهولُ فَإِنَّ الجَهلَ مَحمِلُهُ خَفيفٌ لَعَمرُ أَبيكَ ما يُغني مَقامي نَؤومُ ما تَقلَّصَ مُستَقلاً  تَبُوعٌ لِلحَليلَةِ حَيثُ حلَّتْ إِذا ما بِتُّ أَعصِبُها فَباتَت لَعَلَّ عِصابَها يَبغيكَ حَرْباً وَقَد أَعدَدتُ لِلحَدَثانِ أصلاً** |

(ج1/ص319)

أحبك حُبَّيْن

- قال آدم بن عبد العزيز :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وآخر أنك أهلٌ لِذاكَ فشيءٌ خُصصتَ به عَمَّنْ سواكَ فلستُ أرى ذاك حتى أراكَ لك المنُّ في ذا وهذا وذاكَ** |  | **أُحبُّكَ حُبَّيْنِ ، لي واحدٌ فأما الذي هو حُبُّ الطِّباعِ وأما الذي هو حبُّ الجمال ولست أمنُّ بهذا عليك** |

(ج1/ص343)

وإنَّ الجهلَ للأحساب غول

- لما أثرى أبو عطاء (أفلح السندي) أعنَتَه مولاه عَنبرُ بن سماك الأسديّ حتى ابتاع نفسه منه ، فقال يهجوه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فلا تَثقَنْ بكلِّ أخي إخاء بأهل العقل منهم والحياء تُذُوكرتِ الفضائلُ من كِـفاء**([[55]](#footnote-55)) **به تـأوي إلى داء عَياء**([[56]](#footnote-56)) **ولو كانوا بني ماء السماء**([[57]](#footnote-57)) |  | **إذا ما كنتَ مُتخذاً خليلاً وإن خُيّرْتَ بينهمُ فالصَقْ فإن العقل ليس له إذا ما وإن النَّوْكَ للأحساب غُول فلا تَثِقن من النَّوْكى بشيءٍ** |

(ج1/ص367)

بغلُ أبي دلامة !

- كان سببُ هجاءِ أبي دُلامة بغلتَهُ ، أن أبا عطاء السندي هجاها ، فخاف أبو دلامة أن تشتهر بذلك ، فباعها وهجاها بقصيدته المشهورة ، وأبيات أبي عطاء فيها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عليه بالسخاء تُعَوِّلينا وأنتِ مُهانةٌ لا تَقضِمينا فإنك إنْ تُباعي تَسمنينا** |  | **أبَغْلَ أبي دُلامةَ مُتِّ هَزْلاً دَوَابُ الناس تَقْضِم في المخالي سليهِ البيعَ واستعْدي عليه** |

(ج1/ص371)

بل أرسل حكيماً وأوصه

- قال حماد الراوية :أنشدت أبا عطاء السندي يوماً هذا البيت :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فأرسلْ حكيماً ولا تُوصِهِ** |  | **إِذا كنت في حاجة مُرسلا** |

قال أبو العطاء : بئس ما قال . فقلت : كيف تقول أنت ؟ قال : أقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فَأفهِمهُ وأرسِله أديبا على أن لمْ يَكنْ عَلِمَ الغُيُوبا** |  | **إِذا أرسلتَ في أمرٍ رسولاً وإنْ ضَيَّعتَ ذاكَ فلا تَلُمْهُ** |

(ج1/ص371)

لكلِّ همٍّ من الهموم سَعَة

- قال الأضبطُ بن قريع :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَالصُبحُ وَالْمسيُ لا بقاء مَعَهْ تركع يوماً والدهرُ قد رَفَعَهْ حَبلَ واقصِ القَريبَ إِنْ قَطَعَهْ وَيَأكُلُ المالَ غَيرُ مَنْ جَمَعَهْ يَملِكُ شَيئاً مِن أَمرِهِ وَزَعَهْ**([[58]](#footnote-58)) **أَقبَلَ يَلحَى وَغَيُّهُ فَجَعَهْ**([[59]](#footnote-59)) **يا قَومِ مَن عاذِري مِنَ الْخُدَعَهْ مَن قَرّ عَيناً بَعَيشِهِ نَفَعَهْ** |  | **لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الهُمومِ سَعَة لا تحقرَنَّ الفقيرَ علَّك أن وَصِلْ حِبالَ البَعيدِ إِن وَصَلَ الـ قَد يَجمَعُ المالَ غَيرُ آكِلِهِ ما بالُ مَن غَيُّه مُصِيبُكَ لو حَتّى إِذا ما اِنجَلَت غوايَتُهُ أَذودُ عَن نفسهِ وَيَخدعني فَاقبَلْ مِنَ الدَهرِ ما أَتاكَ بِهِ** |

(ج1/ص374-375)

أتصبر للبين أم تجزع ؟

- قال أشجع بن عمرو السَّلمي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فإنَّ الديارَ غداً بَلقَعُ ويكثر باكٍ ومُسترجِعُ** |  | **أتصبِرُ للبينِ أم تَجزَعُ غداً يتفرَّق أهلُ الهوى** |

(ج1/ص383)

رأيتك لا تستلذ المطال

- قال أشجع بن عمرو السلمي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وتُوفي إذا غدر الخائِنُ وأَنت لتعجيلها ضامِنُ لمعروف صاحبه شائِنُ** |  | **رأيتُك لا تستلذُ المَطالَ فَماذا تُؤَخِّر من حاجتي ألم تر أَنَّ احتباس النَّوالِ** |

(ج1/ص386)

عِزُّ الفقر وهوانُ الثراء !

- قال أشجع بن عمرو السَّلمي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إِلَيَّ مِنَ الثَراءِ مع الْهَوانِ بِرَيب صُروفِها ومعي لساني** |  | **رُوَيدَك إِنَّ عِزَّ الفقر أَدنى وماذا تَبلغ الأيام مِني** |

(ج1/ص386)

قد جدَّ بي سهرٌ فلم أرقد له !

- قال أشجع بن عمرو السَّلمي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَغَرِقتُ في سَهرٍ وَلَيلٍ سَرمَدِ وَالنَومُ يَلعَبُ في جُفونِ الرُّقَّدِ أُهدي السُهادَ لَها وَلَمّا أَسهَدِ وِرْدَ الصِبا مِنها الَّذي لَم يورَدِ بَعدَ الشَبيبَةِ في الهَوى مِن مُسعِدِ**([[60]](#footnote-60)) |  | **غَلَبَ الرُّقادُ عَلى جُفونِ الْمُسهَدِ قَد جَدَّ بي سَهَرٌ فَلَم أَرقُد لَهُ وَلَطالَما سَهِرَتْ بِحُبّي أَعْيُنٌ أَيّامَ أَرعى في رِياضِ بَطالَةٍ لَهوٌ يُساعِدُهُ الشَبابُ وَلَم أَجِد** |

(ج1/ص390)

بديهته وفكرته سواء

- قال أشجع بن عمرو السَّلمي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إِذا ما نابه الخطبُ الكبيرُ إذا عيَّ المُشاوِرُ والْمُشيرُ إذا ضاقت بما تحوي الصُدورُ** |  | **بديهتُهُ وفكرتُهُ سواءٌ وأحزَمُ ما يكون الدهرَ رأياً وصدر فيه للهَمِّ اتساعٌ** |

(ج1/ص394)

ما لا يكون فلا يكون بحيلة

* قال أبو عيينة بن محمد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أبدًا ، وما هو كائنٌ فيكونُ وأخو الجهالة مُتعبٌ محزونُ حظاً ، ويحظى عاجزٌ ومَهينُ** |  | **ما لا يكون فلا يكون بحيلةٍ سيكون ما هو كائنٌ في وقته يســعى القـويُّ فلا ينال بســعيه** |

(ج2/ص7)

لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة

- قال أبو عيينة بن محمد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أوفى من الشكر عند الله في الثَّمنِ حَذواً على مِثل ما أوليتَ من حَسَنِ** |  | **لو كنتُ أعرف فوق الشكْر منـزلةً أخلصتُها لك مـن قلبي مُهذَّبةً** |

(ج2/ص8)

جسمي معي غير أن الروح عندكم !

- قال أبو عيينة بن محمد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فالروحُ في وطنٍ والجسم في وطنِ لا روحَ فيه ولي روحٌ بـلا بـدنِ** |  | **جسمي معي غيرَّ أنَّ الروحَ عندكمُ فَلْيعجبِ الناسُ مني أن لي جـسـداً** |

(ج2/ص8)

زمانٌ أعلامه سفلة

- قال عبد الله بن محمد أبي عيينة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أعلامُه السِّفْلةُ الشِّرارُ فيه ، ويَستقدِم الحمارُ يوماً ، وما إنْ له اختيارُ وفي مقاديره الخِيارُ** |  | **قد أصبح الناس في زمانٍ يَستأخِر السابقُ المذكِّي وليس للمرء ما تمنّى ما قدَّر الله فهو آتٍ** |

(ج2/ص9)

مَنْ تاهَ واحدةً فَتِهْ عَشْراً !

- كتب إبراهيم (بن أبي محمد اليزيدي) إلى بعض أصحابه ، وقد رأى منه جفوة ، ثم عاد واستصلحه فكتب إليه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كي لا يجوز بنفسه القَدْرا أَزَهى عليه ولا تكن غمرا**([[61]](#footnote-61)) **منه ولم تحذرْ له ضرَّا بل كن أشدَّ إذا زها كِبرا**([[62]](#footnote-62)) |  | **مَن تاه واحدةً فَتِهْ عَشراً وإذا زها أحدٌ عليكَ فكن أرأيتَ مَنْ لم ترجُ منفعةً لم تُسترَكَّ وتستذلَّ له** |

(ج2/ص12)

لو لم يكن ذنبٌ لما عُرف العفو

* قال إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولو  لم  يكن  ذنـبٌ  لما  عُـرِفَ العفـوُ كرهتُ وما أن يستوي السُّـكرُ والصحوُ بدهَتْ به لا شـك فيه هو السَّــرْوُ**([[63]](#footnote-63)) **وفي مجلسٍ ما إن يجوز به اللغوُ إلى من لديه يغفر العَمَدُ والسهوُ** |  | **أنا المذنب الخطَّاء والعفو واسعٌ ثملتُ فأبدتْ منيَ الكأسُ بعضَ ما ولولا حُمَيَّا الكأسِ كان احتمالُ ما ولا سيما إذ كنت عند خليفةٍ تنصَّلتُ من ذنبي تنصل ضارعٍ** |

(ج2/ص12)

شوقي إليك على الأيام يزداد !

* قال أحمد بن محمد اليزيدي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **والقلبُ مُذْ غبت للأحزان معتادُ كأنَّ أيامَه في الحسنِ أعيادُ** |  | **شوقي إليك على الأيام يزدادُ يا لهف نفسي على دهر فُجِعْتُ بهِ** |

(ج2/ص15)

أَتجيبني بخلاف ما أمَّلتُه ؟!

* قال أحمد بن محمد اليزيدي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وبذلتُ من وجدي له أقصاهُ ولربما مُنِعَ الحريصُ مُناهُ فهجرتَه وغضْبتَ من شكواهُ إن كنتَ تكره وصْله وهواهُ يهواه يزعمُ أن ذاك رِضاهُ** |  | **يا من شكوتُ إليه ما ألقاهُ فأجابني بخلاف ما أمَّلتُه أتُرى جميلاً أن شكا ذو صَبوةٍ يكفيك صمتٌ أو جوابٌ مؤيسٌ موتُ المحبِ سعادةٌ إن كان من** |

(ج2/ص16)

لا تُؤَيسنَّك من كريم نَبوةٌ

* قال إبراهيم بن المدبر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فالسيف ينبو وهو عضْب باترُ خَسفاً وها أنذا عليه صابرُ أفنيتُ دهراً ليلُه متقاصِرُ منِّي على الضَّرَّاء ليثٌ خادرُ والجودُ فيه والربيعُ الباكرُ فعَذرتُه لكنه بيَ فاخرُ ؟!** |  | **لا تؤْيِسَنَّك من كريم نَبْوةٌ هذا الزمانُ تسومني أيامُه إن طال ليلي في الإسار فطالما والحبس يَحجبني وفي أكنافه عجباً له كيف التقتْ أبوابُه هلا تَقطَّعَ أو تصدَّعَ أوْ وَهَى** |

(ج2/ص46-47)

تصدَّقَ بنعله وانصرفَ حافياً

- حكى سوَّار بن أبي شراعة عن أبيه : أنه كان جواداً لا يُلِيق شيئاً ، ولا يُسأل ما يَقدِر عليه إلاّ سمح به ، وأنه وقف عليه سائل يوماً فرمى إليه بنعله وانصرف حافياً ، فعثر فدميتْ إصبعُه ، فقال في ذلك :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وإن نَقِبتْ نعلاي أو حَفيتْ رجلـي**([[64]](#footnote-64)) **من النَّكْبِ يَدْمَى في المواساة والبذلِ**([[65]](#footnote-65)) **إذا بقيت عندي الســراويلُ أو نعـي** |  | **ألا لا أُبالي في العُلا ما أصابـنـي فلم ترَ عيني قطُّ أحسنَ مـنـظـراً ولست أبالي مَنْ تأوَّبَ مـنـزلـي** |

(ج2/ص64-65)

- وقال أيضاً :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كثيرَ شحوبِ اللونِ مختلفَ العَصْبِ وما المرءُ إلا باللسان وبالقـلْـبِ مكارهَهُ والصاحبان على الخطْبِ أفكُّ عن العاني وأصبرُ في الحرْبِ** |  | **لَئِنْ كنتَ في الفتيان آلـَوْتَ سـيّداً فما لك من مولاك إلا حِـفـاظُـهُ هما الأصغران الذائدان عن الفتـى فإلا أُطِقْ سعيَ الكـرام فـإنـنـي** |

(ج2/ص65)

قد كان عتبك مرة مكتوماً !

* قال أحمد بن يوسف الكاتب :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فالآن أصبح ظاهراً معلوما لما رأونا ظاعناً ومُقيما والدمع يجري كالْجُمانِ سجوما مـــــتــــــــطِّــــــــولاً مــــــتــــــــجــــــــــــــاوزاً مـــــظــــــلــــــــــــوما** |  | **قد كان عتبُك مرَّةً مكتوما نــــال الأعــــادي سُــــــــــــــــــــــــؤْلَـهــــم لا مُـتِّـعــــــوا واللهِ لو أبصرتني لوجدتني هبني أسأتُ فعادةٌ لك أن تُرى** |

(ج2/ص67-68)

ما ذقت بعدك لا نوماً ولا وسنا !

* قال أحمد بن يوسف الكاتب :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما ذُقتُ بعدك لا نوماً ولا وسنا أشْنى الْمُقامَ وأشنى الأهلَ والوطنا  إلاّ تذكرتُ شوقاً وجهكَ الحسنا** |  | **يا سيِّداً فَقْدُه أغرى بيَ الْحَزَنا لا زلتُ بعدك مطويّاً على حُرَقٍ  ولا أرى حسناً تبدو محاسنُه** |

(ج2/ص68)

قلبي مع الظاعنين حزينُ

* قال أمية بن أبي عائذ العمري :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حزينٌ فمن ذا يُعَزّي الحزينا بمن كنت أحسب ألاَّ يَبينا** |  | **ألا إنّ قلبي مع الظاعنينا فيا لكِ من روعةٍ يوم بانوا** |

(ج2/ص78)

بثَّ النوال ولا تمنعك قلته

* قال بشار بن برد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حتَّى تراه غنيّاً وهوَ مجهودُ تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لم يَظْهَرِ الْجُودُ تُرَجى الثمارُ إذا لم يُورقِ العودُ فكـلُّ مـا سـدَّ فقـراً فهو محمـودُ** |  | **إنَّ الكريمَ ليُخْفي عنك عُسرَتَهُ  إِذَا تَكَرَّهْتَ أَنْ تُعْطِي الْقَلِيلَ وَلَمْ أَوْرِقْ بِخَيرٍ تُرَجَّى للنَّوَال فَمَا بُثَّ النَّوَالَ ، وَلاَ تَمْنَعْكَ قِلَّتُهُ** |

(ج2/ص151)

وأي الناس تصفو مشاربه ؟

* قال بشار بن برد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **صديقَكَ ، لم تَلقَ الذي لا تُعاتِبُهْ مُقارِفُ ذنبٍ مَرَّةً ومُجانِبُهْ**([[66]](#footnote-66)) **ظمئتَ ، وأَيُّ الناسِ تصفو مشارُبهْ ؟!** |  | **إذا كنتَ في كل الأمورِ مُعاتباً فَعِشْ واحداً أو صِلْ أخاك فإنه إذا أنت لم تشرب مِراراً على القذى** |

(ج2/ص152)

بعيدُ الثرى لا يُبْلَغُ قَعْرُهُ

- سأل معاوية بن أبي سفيان ليلى الأخيلية عن توبةَ بنِ الْحُمَيِّر فقال : ويحك يا ليلى! أكما يقول الناس كان توبة ؟ .

قالت : يا أمير المؤمنين ، ليس كل ما يقول الناس حقاً ، والناس شجرةُ بغيٍ يحسدون أهل النعم حيث كانوا ، وعلى من كانت . ولقد كان يا أميرَ المؤمنين سَبطَ البنان ، حديدَ اللسان ، شجاً للأقران ، كريمَ المخبر ، عفيفَ المئزر ، جميلَ المنظر ، وهو يا أميرُ المؤمنين كما قلتُ له .

قال : وما قلتِ له ؟

قالت : قلتُ ولم أتعدَ الحقَّ وعلمي فيه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ألَدٌّ مُلِدٌ يغلبُ الحقَّ باطِلُهْ**([[67]](#footnote-67)) **ليمْنعهم مما تُخاف نَوازِلُهْ يخافونه حتى تموتَ خَصائلُهْ**([[68]](#footnote-68)) |  | **بَعيدُ الثَّرَى لا يَبْلُغُ القَوْمُ قَعْرَهُ إذا حلَّ رَكبٌ في ذراه وظِلِّه حماهم بنَصل السيف من كل فادحِ** |

فقال لها معاوية : ويحك! يزعم الناس أنه كان عاهراً خارباً . ف

قالت من ساعتها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مَعاذَ إلهي كانَ واللّهِ سَيِّداً أَغَرَّ خَفاجياً يَرى البُخْلَ سُبَّةً عَفِيفاً بعِيدَ الهمِّ صُلْباً قناتُهُ وكانَ إذا ما الضَّيْفُ أرْغى بَعِيرَهُ وقَدْ عَلِمَ الجوعُ الذي باتَ سارِياً وأَنَّكَ رَحْبُ الباعِ يا تَوْبُ بالقِرى يَبِيتُ قَرِيرَ العَيْنِ مَنْ باتَ جارُهُ** |  | **جَواداً عَلى العِلاّتِ جَمّاً نوافِلُهْ([[69]](#footnote-69)) تَحَلَّبُ كَفّاهُ النَّدى وأَنامِلُهْ([[70]](#footnote-70)) جميلاً مُحَيَّاهُ قَلِيلاً غوائِلُهْ لَدَيْهِ أَتتهُ وسعُهُ وفَواضِلُهْ عَلى الضَّيفِ والجيرانِ أَنَّكَ قاتلُهْ إذا ما لئيمُ القَوْمِ ضاقَتْ منازِلُهْ ويُضْحي بخَيْرٍ ضَيْفُهُ ومُنازِلُهْ** |

فقال لها معاوية : ويحك يا ليلى! لقد جُزتِ بتوبة قَدره !.

فقالت : والله يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرتَه لعرفتَ أني مقصِّرة في نعته وأني لا أبلغ كُنهَ ما هو أهله .

فقال لها معاوية : من أي الرجال كان ؟

قالت :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وأَقْصَرَ عنه كُلُّ قِرْنٍ يُطاولُهْ وتَرْضَى بِهِ أَشْبالُهُ وحَلائِلُهْ وسُمٌّ زُعافٌ لا تُصابُ مَقاتِلُهْ** |  | **أَتَتْهُ المَنايا حِينَ تمَّ تَمامُهُ وكانَ كليثِ الغابِ يَحْمي عَرِينَهُ غَضُوبٌ حَلِيمٌ حين يُطلَب حِلْمُهُ** |

قال : فأمر لها بجائزةٍ عظيمة .

(ج2/ص225-226)

أميرٌ فعَّالٌ خير من قوَّال

- لما ولي (ثابت بن كعب) -وشهرته بثابت قُطنة ، لأنه فقد عينه في حرب مع الترك فكان يضع عليها قُطنة- عملاً من أعمال خراسان ، صعد المنبر يوم الجمعة ، فرام الكلام ، فتعذر عليه وحُصِرَ ، فقال : ... **سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا** [الطلاق : 7] ، وبعد عيٍّ بياناً ، وأنتم إلى أميرٍ فعَّال ، أحوج منكم إلى أمير قوَّال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بسيفي إذا جدَّ الوغى لَخطيبُ** |  | **وإلاّ أكن فيكم خطيباً فإنني** |

فبلغت كلماته خالد بن صفوان -ويقال : الأحنف بن قيس- فقال : والله ما علا ذلك المنبر أخطب منه في كلماته هذه ، ولو أن كلاماً استخفني ، فأخرجني من بلادي إلى قائله استحساناً له لأخرجتني هذه الكلمات إلى قائلها ، وهذا الكلام بخالد بن صفوان أشبه منه بالأحنف .

(ج2/ص234-235)

حليمٌ إذا ما الحلم كان مروءةً

* قال ثابت قطنة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وجدتُ أبي قد عفَّ عن شتمها قبلي وأجهلُ أحياناً إذا التمسوا جهلي** |  | **تعفَّفتُ عن شتم العشيرة إنني حليمٌ إذا ما الحلم كان مروءة** |

(ج2/ص243)

بم تغلبَ الرجال .. وأنت دميمُ ؟!

- لقي تأبَّطَ شراً ذات يوم رجلاً من ثقيف ، يقال له : أبو وهب ، وكان جباناً أهوج ، وعليه حلة جيدة ، فقال أبو وهب لتأبط شراً : بم تغلب الرجال يا ثابت ؟ وأنت -كما أرى- دميمٌ ضئيل ! .

قال : باسمي ، إنما أقول ساعةَ ما ألقى الرجل : أنا تأبط شراً . فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت .

فقال له الثقفي : أبهذا فقط ؟!

قال : قط .

قال : فهل لك أن تبيعني اسمك ؟ .

قال : نعم ، فبم تبتاعه ؟ .

قال : بهذه الحلة ، وكنيتي لك .

قال له : أفعل ، ففعل . وقال له تأبط شراً : لك اسمي ، ولي اسمك وكنيتك . وأخذ حلته وأعطاه طمرية ، ثم انصرف وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تأبط شراً واكْتنيْتُ أبا وهبِ فأين له صبري على مُعظم الْخَطبِ ؟ وأين له في كل فادِحة قلبي ؟** |  | **ألا هل أتى الحسناءَ أن حليلَها فهبْهُ تسمَّى اسمي وسَمَّاني باسمه وأين له بأسٌ كبأسي وسَوْرَتي** |

(ج2/ص246)

أخو الحزم يُبصرُ القصدَ

* قال ثابت بن جابر «تأبط شراً» :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أضاع وقاسى أمرَهُ وهو مُدبرُ به الأمرُ إلاّ وهو لِلقَصد مبصرُ إذا سُدَّ منه منخرٌ جاشَ منخرُ** |  | **إذا المرء لم يَحتل وقد جَدَّ جَدُّه ولكنْ أخو الحزم الذي ليس نازلاً فذاك قَريعُ الدهر ما عاش حُوّلٌ** |

(ج2/ص249)

الجودُ ليس سجيتك !

* قال جرول بن أوس «الحطيئة» :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **سُئِلتَ فلم تبخلْ ولم تُعطِ طائلاً وأنتَ امرؤُ لا الجودُ منكَ سجيَّةٌ** |  | **فسِيَّان لا ذمٌ عليك ولا حمدُ فتُعطي ولا يُعدي على النائل الوُجْدُ**([[71]](#footnote-71)) |

(ج2/ص269)

أصدق بيت قالته العرب

* قال أبو عمرو بن العلاء : لم تقل العرب بيتاً قط أصدق من بيت الحطيئة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مَنْ يَفعلِ الخيرَ لا يَعدَمْ جوازيَهُ** |  | **لا يَذهبُ العُرفُ بين الله والناسِ**([[72]](#footnote-72)) |

فقيل له : فقول طرفة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ستُبدي لك الأيام ما كنتَ جاهلاً** |  | **ويأتيك بالأخبار مَن لم تُزوِّدِ** |

فقال : من يأتيك بها ممن زودتَ أكثر ، وليس بيت مما قالته الشعراء إلاّ وفيه مطعن ، إلاّ قولَ الحطيئة :

**لا يَذهبُ العُرفُ بين الله والناس**

(ج2/ص272)

وتقوى الله خير الزاد ذخرا

* لما حضرت عبيد الله بن شداد الوفاة ، دعا ابنه محمداً وقال له : يا بُني ! ، أرى داعي الموت لا يُقلعُ وبحقٍ أنَّ منْ مضى لا يرجع ، ومن بقي فإليه ينـزع . يا بُني ! ، لِيكنْ أولى الأمور بك تقوى الله في السر والعلانية ، والشكر لله ، وصِدق الحديث والنية ، فإن للشكر مزيداً ، والتقوى خيرُ زادِ ، كما قال الحطيئة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ وتقوى الله خيرُ الزاد ذُخْراً وما لا بدّ أن يأتي قريبٌ** |  | **ولكنّ التقيَ هو السعيدُ وعند الله للأتقى مزيدُ ولكن الذي يمضي بعيدُ** |

(ج2/ص273)

أُذكرْ تحنُّنَنا إليك وشوقنا

* قال أبو عبيدة : إنّ الحطيئة أراد سفراً ، فأتته امرأته وقد قُدِّمت راحلته ليركب ، فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عدي السنين إذا رحلتُ لعودتي** |  | **وذري الشهورَ فإنهنَّ قِصارُ** |

- فقالت امرأته :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أُذكرْ تحنُّننا إليكَ وشوقنا** |  | **واذكرْ بناتِك إنهنَّ صِغارُ** |

- فقال : حُطوا ، لا رحلتُ لسفرٍ أبداً .

(ج2/ص274)

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا

* قال ابن عيينة : سمعت ابن شبرمة يقول : وأنا والله أعلم بجيِّد الشعر ، لقد أحسن الحطيئة حيث يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أَقِلـُّوا عليهـمْ لا أبــا لأبيـكـم أولئك قومٌ إن بَنوا أحسنـوا البُنـا وإن كانتِ النَّعماءُ فيهم جَـزَوْا بهـا وإن قال مولاهم على جـُلِّ حـادثٍ مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجـى** |  | **من اللوم أو سُدُّوا المكانَ الذي سدُّوا و إن عاهدوا أوفَوْا وإن عقدوا شدُّوا وإن أنعموا لا كدَّروهـا ولا كَـدُّوا من الدهر رُدُّوا فضلَ أحلامكم رَدُّوا بنـى لهـمُ آباؤهـمْ وبنـى الجـدُّ** |

(ج2/ص274-275)

.. ولا تُسمعوا بناتي غناء شبانكم

* روى المفضل أن الحطيئة أقحمته السنة([[73]](#footnote-73))، فنزل ببني مُقلد بن يربوع ، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا : إن هذا الرجل لا يسلم أحد من لسانه ، فتعالوا حتى نسأله عما يحب فنفعله ، وعما يكره فنجتنبه . فأتوه ، فقالوا له : يا أبا مُليكة ! إنك اخترتنا على سائر العرب ، ووجب حقك علينا ، فمُرنا بما تحب أن نفعله ، وبما تحب أن ننتهي عنه ؟ .

فقال : لا تكثروا زيارتي فتملوني ، ولا تقطعوها فتوحشوني ، ولا تجعلوا فناء بيتي مجلساً لكم ، ولا تُسمعوا بناتي غناء شبانكم ، فإن الغناء رُقية الزنا .

فأقام عندهم . فلم يزل مقيماً فيما يرضى حتى انجلت عنه السَّنة ، فارتحل وهو يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **جاورتُ آلَ مقلَّدٍ فحمدتُهم أيامَ مَنْ يُردِ الصنيعة يصطنعْ** |  | **إذ ليس كل أخي جِوارٍ يُحمَدُ فينا ومَنْ يُرد الزهادة يَزهدُ** |

(ج2/ص275)

يَعيبُني وأُعِينُه !

* قال الزبرقان بن بدر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لي ابنُ عمٍّ لا يزا وأُعِينُه في النائبا تَسري عقارِبُه إِلَيْـ لاهِ ابن عمكَ لا يخا** |  | **لُ يَعيبُني ويُعينُ عائبْ ت ولا يُعين على النوائبْ يَ ولا تَدِبّ له عقاربْ فُ الْمُحزنات من العواقبْ**([[74]](#footnote-74)) |

(ج2/ص277-278)

الحطيئة والزبرقان

* قال الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر ويناضل عن بغيض بن شماس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **واللهِ ما مَعْشرٌ لامُوا امْرءاً جُنُباً ما كان ذنبُ بَغِيضٍ لا أبا لكُمُ لقد مَرَيْتُكُم لو أن دِرَّتَكم وقد مدحتُكُم عمداً لأُرْشِدكم لما بدا لي منكم غيبُ أنفِسكم أزمعتُ يأساً مُبِيناً من نَوَالِكُمُ جارٌ لقومٍ أَطَالُوا هُونَ منـزِلِه مَلُّوا قِرَاه وهَرَّتْه كلابُهُم دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغْيتها مَن يَفْعَلِ الخَيرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَه ما كان ذنبي أن فَلَّتْ مَعَاوِلَكم قد ناضَلُوكَ فسَلُّوا من كنَائِنهم** |  | **في آل لأْيٍ بنِ شَمَّاسٍ بأَكْياسِ في بائسٍ جاء يَحْدُو آخرَ الناسِ يوماً يَجيء بها مَسْحِي وإِبْسَاسِي**([[75]](#footnote-75)) **كيما يكون لكم مَتْحِي وإِمراسي ولم يكن لجِراحي فيكمُ آسي ولن يُرَى طارداً للحُرِّ كالياسِ وغادرُوه مقيماً بينَ أَرْماسِ وجَرَّحُوه بأنيابٍ وأَضْراسِ واقعُدْ فإِنكَ أنت الطاعمُ الكاسِي  لا يذهبُ العُرْف بين الله والناسِ من آلِ لأْيٍ صَفَاةٌ أصلُها رَاسِي مجداً تَلِيداً ونَبْلاً غير أَنْكاسِ**([[76]](#footnote-76)) |

(ج2/ص279-280)

إياك وهجاء الناس

* قال الحطيئة يستعطف عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليطلق سراحه من الحبس الذي ناله بهجائه الزبرقان بن بدر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **زُغْبِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ**([[77]](#footnote-77)) **فاغفرْ عليك سلامُ الله يا عمرُ ألقى إليك مقاليدَ النهى البشرُ لكنْ لأنفُسِهم كانت بك الأُثَرُ بين الأباطح تغشاهم بها القِررُ**([[78]](#footnote-78)) **من عرض داويَّةٍ تعمى بها الْخُبرُ**([[79]](#footnote-79)) |  | **ماذا تقول لأفراخٍ بذي مَرَخٍ ألقيت كاسبَهم في قَعْرِ مُظلمة أنتَ الإمامُ الذي من بعدِ صاحبه لم يؤثروك بها إذْ قدَّموك لها فامنُنْ على صِبْيَةٍ بالرَّمل مسكنُهمْ أهلي فداؤك كم بيني وبينهم** |

فأخرجه وقال له : إياك وهجاء الناس .

(ج2/ص281)

عمر يشتري أعراض المسلمين

* لما أطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحطيئة أراد أن يؤكد عليه الحجة ، فاشترى منه أعراض المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم . فقال الحطيئة في ذلك :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **شتماً يضرُّ ولا مديحاً ينفعُ ذمِّي وأصبح آمناً لا يفزَعُ** |  | **وأخذتَ أطرافَ الكلام فلم تَدَعْ ومنعتني عِرضَ اللئيم فلَم يَخفْ** |

(ج2/ص283)

الحطيئة يحاور ابن عباس

بينا ابن عباس جالسٌ في مجلس([[80]](#footnote-80)) رسول اللّه صلى الله عليه وسلّم بعد ما كُفّ بصره وحوله ناسٌ من قريشٍ ، إذ أقبل أعرابيٌّ يخطر ، وعليه مِطرفٌ وجُبّة وعمامة خزٍّ ، حتّى سلّم على القوم ، فردّوا عليه السّلام .

فقال : يا ابن عمّ رسول اللّه ، أفتني . قال : في ماذا ؟ قال : أتخاف عليَّ جُناحاً إن ظلمني رجلٌ فظلمته ، وشتمني فشتمته ، وقصّر بي فقصّرت به ؟ فقال : العفو خيرٌ ، ومن انتصر فلا جناح عليه .

فقال : يا ابن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أرأيت امرءاً أتاني فوعدني ، وغرّني ومنّاني ، ثمّ أخلفني واستخفّ بحرمتي ، أيسعني أن أهجوه ؟ .

قال : لا يصلح الهجاء ، لأنّه لا بدّ لك من أن تهجو غيره من عشيرته فتظلم من لم يظلمك ، وتشتم من لم يشتمك ، وتبغي على من لم يبغ عليك ، والبغي مرتعٌ وخيمٌ ، وفي العفو ما قد علمتَ من الفضل .

قال : صدقت وبررت .

فلم ينشب أن أقبل عبد الرّحمن بن سيحان المحاربيّ حليف قريشٍ ، فلمّا رأى الأعرابيّ أجلّه وأعظمه وألطف في مسألته ، وقال : قرّب اللّه دارك يا أبا مُليكة ، فقال ابن عباسٍ : أجرولٌ ؟ قال : جرولٌ ، فإذا هو الحطيئة ، فقال ابن عباسٍ : للّه أنت ! أيّ مِردى([[81]](#footnote-81)) قِذّافٍ ، وذائدٍ عن عشيرةٍ ، ومثنٍ بعارفة تُؤتاها أنت يا أبا مُليكة ! واللّه لو كنتَ عرَكتَ([[82]](#footnote-82)) بجنبك بعض ما كرهتَ من أمر الزّبرقان كان خيراً لك ، ولقد ظلمت من قومه من لم يظلمك ، وشتمت من لم يشتمك .

قال : إنّي واللّه بهم يا أبا العباس لعالم .

قال : ما أنت بأعلم بهم من غيرك .

قال : بلى واللّه !يرحمك اللّه ! ثمّ أنشأ يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فسَلْ بسعدٍ تجدْني أعلمَ النّاسِ**([[83]](#footnote-83)) **ورأسُ سعد بن زيدٍ آلُ شمّاسِ ليس الذُّنابى أبا العباس كالرّاسِ** |  | **أنا ابنُ بَجدتِهم عِلماً وتجربةً سعدُ بن زيدٍ كثيرٌ إن عددتَهُمُ والزّبرقان ذُناباهم وشرّهمُ** |

فقال ابن عباسٍ : أقسمتُ عليك ألا تقول إلا خيراً . قال : أفعل .

ثمّ قال ابن عباس : يا أبا مُليكة ، من أشعر النّاس ؟ .

قال : أمِنَ الماضين ، أم مِنَ الباقين ؟

قال : من الماضين . قال : الذي يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يَفِرْهُ ومَنْ لا يَتَّقِ الشّتمَ يُشْتَمِ** |  | **ومن يجعل المعروفَ من دون عرضِه** |

وما بدونه الذي يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **على شَعثٍ أيُّ الرّجال المهذّبُ ؟!** |  | **ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تلُمُّه** |

ولكنّ الضّراعة أفسدته كما أفسدت جرولاً -يعني نفسه- ، واللّه يابن عمّ رسول اللّه صلى الله عليه وسلّم لولا الطّمع والجشع لكنت أشعر الماضين ، فأمّا الباقون فلا تشكّ أنّي أشعرهم وأصردهم([[84]](#footnote-84)) سهماً إذا رميت .

(ج2/ص284-286)

من كلام الحطيئة عند الوفاة

- لما حضرت الحطيئةَ الوفاةُ اجتمع إليه قومه فقالوا : يا أبا مُليكة أَوْصِ . فقال : ويلٌ للشعر من راوية السوء . قالوا : أوصِ رحمك الله يا حُطيءُ ، قال : من الذي يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ترنُّمَ ثَكْلَى أَوجعتَها الجنائزُ**([[85]](#footnote-85)) |  | **إذا أَنْبَض الرامون عنها تَرَنَّمَتْ** |

- قالوا : الشمَّاخ . قال : أبلغوا غطفان أنه أشعرُ العرب ، قالوا : ويحك ! أهذه وصيةٌ ! أوصِ بما ينفعك ! قال : أبلغوا أهل ضابىء([[86]](#footnote-86)) أنه شاعر حيث يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **رأيتُ جديدَ الموتِ غيرَ لذيذ** |  | **لِكلِّ جَديدٍ لذَّةٌ غيرَ أنّني** |

- قالوا : أوصِ ويحك بما ينفعك ! قال : أبلغوا أهل امرئ القيس أنه أشعرُ العرب حيث يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بكلِّ مُغَارِ الفَتْل شُدَّتْ بِيَذْبُلِ**([[87]](#footnote-87)) |  | **فَيَا لَكَ من لَيْلٍ كأنَّ نجومَهُ** |

- قالوا : اتق الله ودعْ عنك هذا ، فقال : أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لا يَسألون عن السَّوَاد المُقْبِل** |  | **يُغْشَوْنَ حتىّ ما تَهِرُّ كلابُهم** |

- قالوا : هذا لا يُغني عنك شيئاً ، فقل غير ما أنت فيه ، فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا ارتقَى فيه الذي لا يَعْلَمُهْ يريدُ أن يعربَه فَيُعْجِمُهْ** |  | **الشِّعْرُ صَعْبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ زَلَّت به إلى الحَضِيض قَدَمُهْ** |

**-** قالوا : هذا مثل الذي كنت فيه ، قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وكنتُ ذا غربٍ على الخَصْمِ أَلَدّ**([[88]](#footnote-88)) |  | **قد كنتُ أحياناً شديدَ المعتَمَدْ** |
| **فَوَرَدَتْ نفسي وما كادتْ تَرِدْ**([[89]](#footnote-89)) | | |

قالوا : يا أبا مُليكة ! ألك حاجة ؟ قال : لا والله ، و لكن أجزع على المديح الجيد يُمدح به من ليس له أهلاً ، قالوا : فمن أشعر الناس ؟ فأومأ بيده إلى فِيهِ وقال : هذا الجحير إذا طمع في خير ، يعني فمه ، واستعبر باكياً ، فقالوا له : قل : لا إله إلا الله ، فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عَوْذٌ بِرَبِّي مِنْكُمُ وحُجْرُ**([[90]](#footnote-90)) |  | **قالتْ وفيها حَيْدَةٌ وذُعْرُ** |

(ج2/ص287-288)

من علامات الكريم

* قال جرول بن أوس «الحطيئة» :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **متى تأتهِ تعشو إلى ضوء ناره** |  | **تجدْ خير نار ، عندها خيرُ موقدٍ**([[91]](#footnote-91)) |

(ج2/ص290)

بيوتُ الشعر أربعة

* قال محمد بن سلاّم : رأيت أعرابياً من بني أسد أعجَبني ظَرفُه وروايتُه ، فقلت له : أيها عندكم أشعرُ ؟ قال : بيوت الشعر أربعة : فخرٌ ، ومديح ، وهجاء ، ونَسيب ، وفي كلها غلب جرير ، قال في الفخر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حسِبتَ الناسَ كلَّهم غِضابا** |  | **إذا غضبتْ عليك بنو تميم** |

والمديح :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وأندى العالمينَ بطونَ راحِ** |  | **ألستُم خيرَ من ركب المطايا** |

والهجاء :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا** |  | **فغضَّ الطَّرفَ إنك من نُميرٍ** |

والنسيب :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قتلننا ثم لم يحيين قتلانا** |  | **إنّ العيون التي في طرفها حَوَرٌ** |

قالوا : أبو عبد الله محمد بن سلاّم : وبيت النسيب عندي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ومات الهوى لما أُصيبت مقاتلُهْ** |  | **فلما التقى الحيَّان ألقيتُ العصا** |

(ج2/ص292-293)

أَأُلامُ على أن يغلبني مثل هذا ؟!

- مرّ راكبٌ بالراعي (واسمه عبيد بن حصين بن معاوية ، وغلب عليه لقب الراعي لكثرة وصفه الإبل في شعره) وهو يغني بيتين لجرير :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بقارعةٍ أنفاذُها تقطُرُ الدَّما قَرا هُندوانيٍّ إذا هُزَّ صَمَّما**([[92]](#footnote-92)) |  | **وعاوٍ عَوى من غيرِشيءٍ رميتُهُ خَروجٍ بأفواه الرُّواة كأنها** |

فأتبعه الراعي رسولاً يسأله لمن البيتين ؟ قال : لجرير . قال : لو اجتمع على هذا جميع الجن والإنس ما أغنوا فيه شيئاً . ثم قال لمن حضر : ويحكم أَأُلام على أن يغلبني مثلُ هذا !

(ج2/ص293)

خبِّرْني بمن أنت فاخر ؟!

- قال أبو عبيدة : التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان ، فقال الفرزدق لجرير :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فَخاراً فخبِّرني بمن أنت فاخرُ** |  | **فإنك لاقٍ بالمنازل من منىً** |

(ج2/ص298)

يا أبتِ .. من أشعر الناس ؟!

- قال عكرمة بن جرير : قلت لأبي : يا أبت ، من أشعر الناس ؟ فقال : أفي الجاهلية تريد أم في الإسلام ؟ قلت : أخبرني عن الجاهلية . قال : شاعر الجاهلية زهير . قلت : فالإسلام ؟ قال : نبعة الشعر الفرزدق . قلت : فالأخطل ؟ قال : يجيد صفة الملوك ، ويُصيب نعت الخمر . قلت : فما تركت لنفسك ؟ قال : دعني فإني نحرت الشعر نحراً .

(ج2/ص299)

جائزتي للعذريِّ يا أمير المؤمنين

- صنع عبد الملك بْن مروان طعاماً فأكثر وأطاب ، ودعا إليه الناس فأكلوا . فقال بعضهم : ما أطيب هذا الطعام ! ما نرى أن أحداً رأى أكثر منه ، ولا أكل أطيب منه . فقال أعرابي من ناحية القوم : أمّا أكثر فلا ، وأما أطيبُ فقد والله أكلت أطيب منه . فطفقوا يضحكون من قوله . فأشار إليه عبد الملك ، فأدنيَ منه . فقال : ما أنت بمحق فيما تقول إلا أن تخبرني بما تبين به صدقك . فقال : نعم يا أمير المؤمنين . بينا أنا بهجَر([[93]](#footnote-93)) في برث([[94]](#footnote-94)) أحمر في أقصى حَجر([[95]](#footnote-95)) إذ توفي أبي ، وترك كلاً([[96]](#footnote-96)) وعيالاً ، وكان له نخل ، وكان فيه نخلة لم ينظر إلى مثلها ، كأن تمرها أخفاف الرباع([[97]](#footnote-97)) ، لم يُر تمر أغلظ ولا أصلب ولا أصغر نوى ، ولا أحلى حلاوة منه . وكانت تطرقُها أتان وحشية قد ألفتها ، تأوي بالليل تحتها ، فكانت تثبت رجليها في أصلها وترفع يديها وتعطو([[98]](#footnote-98)) بفيها ، فلا تترك فيها إلا النبيذ([[99]](#footnote-99)) والمتفرق . فأعظمني ذلك ووقع مني كل موقع ، فانطلقت بقوسي وأسهمي وأنا أظن أني راجع من ساعتي . فمكثت يوما وليلة لا أراها ، حتى إذا كان السَّحَر أقبلت ، فتهيأتُ لها ، فرشقتها فأصبتها ، وأجهزت عليها ، ثم عمدت إلى سُرتها فاقتددتها([[100]](#footnote-100)) ، ثم عمدت إلى حطب جزل فجمعته إلى رضف([[101]](#footnote-101)) وعمدت إلى زندي فقدحت النار في ذلك الحطب ، وألقيت سُرَّتها فيه ، وأدركني نوم الشباب ، فلم يوقظني إلا حرَّ الشمس في ظهري ، فانطلقت إليها فكشفتها ، وألقيت ما عليها من قذى ورماد ، ثم قلبت مثل الملاءة البيضاء ، فألقيت عليها من رُطب تلك النخلة المجزعة([[102]](#footnote-102)) والمنصِّفة ، فسمعت لها أطيطاً([[103]](#footnote-103)) كتداعي عامر وغطفان ، ثم أقبلت أتناول الشحمة واللحمة فأضعها بين التمرتين فأهوي إلى فمي ، فيما أحلف أني ما أكلت طعاماً مثله قط ، فقال له عبد الملك : لقد أكلت طيباً ، فمن أنت ؟ قال : أنا رجل جانبتني عنعنة تميم ، وكشكشةُ أسد ، وكسكسة ربيعة ، وحوشي([[104]](#footnote-104)) أهل اليمن ، وإن كنت منهم . قال : فمن أيهم أنت ؟ قال : من أخوالك ، من عذرة . قال : أولئك فصحاء الناس ، فهل لك علم بالشعر ؟ قال : سلني عما بدا لك يا أَمير المؤمنين . قال : أي بيت قالتِ العرب أمدح ؟ قال : قول جرير :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وأندى العالمين بطونَ راحِ** |  | **ألستم خير مَن ركب المطايا** |

قال : وجرير في القوم ، فرفع رأسه ، وتطاول لها . ثم قال : أي بيت قالته العرب أفخر ؟ قال : قول جرير :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حَسِبْتَ الناس كلَّهُمُ غِضاباً** |  | **إذا غضبتْ عليك بنو تميم** |

قال : فتحرك لها جرير . ثم قال له : فأيُّ بيت أهجى ؟ قال : قول جرير :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فلا كعباً بلغت ولا كِلاباً** |  | **فغض الطرف إنك من نمير** |

قال : فاستشرف لها جرير . قال : فأي بيت أغزل ؟ قال : قول جرير :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قتلننا ثم لم يُحيين قتلانا** |  | **إن العيون التي في طرفها مرضٌ** |

قال : فاهتز جرير وطرب . ثم قال له : فأي بيت قالته العرب أحسن تشبيهاً ؟ قال : قول جرير :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قناديلُ فيهن الذُّبال المفتَّلُ** |  | **سرى نحوهم ليلٌ كأنّ نجومه** |

فقال جرير : جائزتي للعذريّ يا أمير المؤمنين . فقال له عبد الملك : وله مثلها من بيت المال ، ولك جائزتك يا جرير لا ننقص منها شيئاً . وكانت جائزة جرير : أربعة آلاف درهم ، وتوابعها من الْحُملان والكسوة ، فخرج العذريّ وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم ، وفي اليسرى رزمة ثياب .

(ج2/ص299-302)

عمر يقرِّب الفقراء ويُباعد الشعراء

* لما استُخلف عمر بن عبد العزيز جاءه الشعراء ، فجعلوا لا يصلون إليه ، فجاء عون بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها فدخل ، فصاح به جرير :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **هذا زمانُك إنِّي قد مَضَى زَمَنِي أنِّي لَدَى البابِ كالمَصْفودِ في قَرَنِ** |  | **يا أيها القارئُ الْمُرْخي عِمامَتَهُ أبلِغ خليفتَنا إن كنتَ لاقِيَهُ** |

فدخل على عمر فاستأذن له ، فأدخله عليه ، وقد كان هيأ له شعراً ، فلما دخل عليه غيَّره وقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **من الخليفةِ ما نرجو من المطرِ كما أَتَى ربَّه موسى على قَدَرِ أم تَكتفي بالذي بُلِّغت من خبري قد طال بعدَك إصعادي ومُنحدري**([[105]](#footnote-105)) **ولا يجود لنا بادٍ على حَضَرِ ومن يَتيمٍ ضعيفِ الصوتِ والبصرِ خَبْلاً من الجِنّ أو مَسّاً من النُّشَرِ**([[106]](#footnote-106)) **كالفَرْخ في العُشِّ لم يَنْهَضْ ولم يَطِرِ** |  | **إنا لنرجو إذا ما الغيثُ أَخْلَفَنا نال الخلافةَ إذ كانت له قَدَراً أَأَذكر الْجَهد والبلوى التي نزلت ما زلتُ بعدك في دارِ تَعَرَّقُني لا ينفَع الحاضرُ المجهودُ بادِيَنا كم بالمواسِم من شَعْثاءَ أَرْمَلةٍ يدعوك دعوةَ ملهوفٍ كأنَّ به ممّن يَعُدُّك تَكْفِي فَقْدَ والدِه** |

قال : فبكى عمر ثم قال : يا ابنَ الخطفي ، أمن أبناء المهاجرين أنت فنعرف لك حقهم ؟ أم من أبناء الأنصار فيجب لك ما يجب لهم ؟ أم من فقراء المسلمين فنأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل ما يصل به قومك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما أنا بواحد من هؤلاء ، وإني لمن أكثر قومي مالاً ، وأحسنهم حالاً ، ولكني أسألك ما عوَّدَتنيه الخلفاء : أربعة آلاف درهم وما يتبعها من كُسوة وحُملان . فقال له عمر : كل امرئ يلقى فعله ، وأما أنا فما أرى لك في مال الله حقاً ، ولكن انتظر ، يخرج عطائي ، فأنظر ما يكفي عيالي سنة منه فأدَّخره لهم ، ثم إنْ فضَل فضلٌ صرفناه إليك . فقال جرير : لا ، بل يوفر أمير المؤمنين ويُحمد وأخرج راضياً ، قال : فذلك أحبُّ إليّ ، فخرج . فلما ولى قال عمر : إن شر هذا لَيُتَّقى ، رُدُّوه إليّ ، فردوه فقال : إن عندي أربعين ديناراً وخلعتين إذا غُسلت إحداهما لبستُ الأخرى ، وأنا مُقاسمك ذلك ، على أن الله جلَّ وعزَّ يعلم أن عمر أحوج إلى ذلك منك . فقال له : قد وفَّرك الله يا أمير المؤمنين وأنا والله راض . قال : أما وقد حلفت ، فإن ما وفرته علي ولم تضيق به معيشتنا آثر في نفسي من المدح ، فامض مصاحباً ، فخرج . فقال له أصحابه وفيهم الفرزدق : ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حزرة ؟ قال : خرجت من عند رجل يقرِّب الفقراء ، ويباعد الشعراء ، وأنا مع ذلك عنه راضٍ ، ثم وضع رجله في غرز راحلته وأتى قومه . فقالوا له : ما صنع بك أمير المؤمنين أبا حزرة ؟ فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أَمِينَ القُوَى مُسْتَحْصِدَ العَقْدِ باقيَا**([[107]](#footnote-107)) **وقد كان شيطاني من الجِنّ راقيَا** |  | **تركتُ لكم بالشام حَبْلَ جماعةٍ وجدتُ رُقَى الشيطانِ لا تستفِزُّه** |

(ج2/ص306-308)

أشعر الناس

* قال مسعود بن بشر : قلت لابن مُناذر بمكة : من أشعر الناس ؟ قال : من إذا شئت لعب ، وإذا شئت جدّ ، فإذا لعب أطمعك لِعبُه فيه ، وإذا رُمته بَعُد عليك ، وإذا جدّ فيما قصد له أيأسَك من نفسه . قلت : مثلُ مَن ؟ قال : مثل جرير حين يقول إذا لعب :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وشلاً بعينكَ ما يزالُ مَعينا** |  | **إنّ الذِينَ غَدَوْا بِلُبّكَ غَادَرُوا** |

ثم قال حين جدّ :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **جعل النبوة َ والخلافة َ فينا يا آل تَغلبَ منْ أبٍ كأبينا لو شئتُ ساقكمُ إليَّ قَطينا**([[108]](#footnote-108)) |  | **إنَّ الذي حَرَمَ المكارمِ تغلِباً مُضرٌ أبي وأبو الملوك فهلْ لكمْ هذا ابن عمي في دمشق خليفة** |

(ج2/ص312)

الجواب الحسن ينجي من ورطة

قال هشام بن عبد الملك لشبَّةَ بن عقال ، وعنده الفرزدق وجرير والأخطل ، وهو يومئذ أمير : ألاَ تخبرني عن هؤلاء الذين قد مزَّقوا أعراضَهم ، وهتكوا أستارهم ، وأغروا بين عشائرهم في غير خير ، ولا بِرّ ، ولا نفع ، أيُّهم أشعر؟ فقال شبةُ : أمَّا جرير فيَغرِف من بحر ، وأما الفرزدق فينحتُ من صخر ، وأمَّا الأخطل فيجيد المدح والفخر . فقال هشام : ما فسرت لنا شيئًا نحصله ، فقال : ما عندي غير ما قلت . فقال لخالد بن صفوان : صِفهم لنا يا ابنَ الأهتم ، فقال : أما أعظمهم فخرًا ، وأبعدهم ذِكرًا ، وأحسنهم عذرًا ، وأسيرهم مثلاً ، وأقلُّهم غزلاً ، وأحلاهم عللاً ، الطامي إذا زَخَر ، والسامي إذا خَطَر ، الذي إن هدر قال ، وإن خَطَر صال ، الفصيح اللِّسان ، الطويل العنان : فالفرزدق . وأمَّا أحسنُهم نعتًا ، وأمدحهم بيتًا ، وأقلُّهم فوتًا ، الذي إن هجَا وضع ، وإن مدح رفع : فالأخطل . وأما أغزرُهم بحرًا ، وأرقُّهم شعرًا ، وأهتكهم لعدوِّه سِترًا ، الأغرُّ الأبلق ، الذي إن طَلَب لم يُسبَق ، وإن طُلِب لم يُلْحَق : فجرير . وكلهم ذكيُّ الفؤاد ، رفيع العماد ، واري الزناد . فقال له مسلمة بن عبد الملك : ما سمعْنَا بمثلك يا خالدُ في الأولين ، ولا رأينا في الآخرين ، وأشهد أنَّك أحسنهم وصفًا ، وألينهم عِطفًا ، وأعفُّهم مقالاً ، وأكرمهم فعالاً . فقال خالد : أتمَّ الله عليكم نعمه ، وأجزل لديكم قِسَمه ، وآنس بكم الغربة ، وفرَّج بكم الكربة -وأنت والله- ما علمتُ أيها الأمير ، كريمُ الغِراس ، عالِمٌ بالناس ، جواد في المَحْل ، بسامٌ عند البَذْل ، حليم عند الطيش ، في ذِروة قريش ، ولباب عبد شمس ، ويومُك خيرٌ من أمس . فضحك هشام وقال : ما رأيت كتخلُّصك يا ابنَ صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم ، حتى أرضيتَهم جميعًا وسلمت منهم .

(ج2/ص316-317)

لو رثيته لكنت أشعر العرب

* قال جرير عند موت الفرزدق :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ليت الفرزدق كان عاش قليلا** |  | **مات الفرزدق بعد ما جدَّعتُه** |

فقال له المهاجر : بئسَ لعمرُ الله ما قلتَ في ابن عمك ! أتهجو ميتاً ! أما والله لو رَثيتَهُ لكنتَ أكرمَ العرب وأشعرَها . فقال : إن رأى الأمير أن يكتمها عليّ فإنها سَوءة ، ثم قال من وقته :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولا ذاتُ بعل من نفاس تعلَّتِ([[109]](#footnote-109)) إذا النعل يوما بالعشيرة زلتِ([[110]](#footnote-110))** |  | **فلا وضعت بعد الفرزدق حاملُ هو الوافدُ الميمونُ والراتقُ الثأى** |

ثم بكى ، ثم قال : أما والله إني لأعلم أني قليل البقاء بعده ، ولقد كان نجمُنا واحداً ، وكل واحد منا مشغول بصاحبه ، وقلما مات ضد أو صديق إلا تبعه صاحبه . فكان كذلك مات بعد سنة . وقد زاد الناس في بيتي جرير هذين أبياتاً أخر ، ولم يقل غيرهما وإنما أضيفت إلى ما قاله .

(ج2/ص318-319)

لحى اللهُ من لا يُعرَفُ الوُدُّ عنده

* قال جميل بن عبد الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ومن حبلُهُ إن مُدَّ غيرُ متينِ على العهد خوَّانٍ لكلَّ أمينِ** |  | **لحى اللَّهُ من لا يُعرَفُ الوُدُّ عندَهُ ومن هو ذو لونين ليس بدائمٍ** |

(ج2/ص324)

أَغرَّك أني لا بخيلٌ ولا مفحش ؟!

* قال جميل بن عبد الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولا مُفْحِشٌ فيما لديك التقاضيا ؟! وقد عشت دهرًا لا أعدُّ اللياليا بخير وَحَلَّتْ غمرةً عن فؤاديا** **سُلُّواً ولا طولُ التلاقي تقاليا** |  | **أغرَّك إني لا بخيلٌ عليكمُ أعدُّ الليالي ما نأيت ولم أكن إذا اكتحلتْ عيني بعينك لم أزلْ وما زادني النأيْ المفرِّقُ بيننا** |

(ج2/ص326)

لا أستطيع تجلُّداً عن ذكركم

* قال جميل بن عبد الله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إنْ كانَ يومُ لقائكم لم يُقْدَرِ فيُفيقَ بعضُ صِبابتي وتَفَكُّري** |  | **يا ليتني ألقى المنيّةَ بغتةً أو أستطيعُ تجلُّداً عن ذكركمْ** |

(ج2/ص332)

أحارب من حاربت !!

* قال معن بن أوس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وأحبِسُ ما لي إنْ غَرِمتَ فأعقِلُ**([[111]](#footnote-111)) **إنِ ابْزاكَ خصمٌ أو نبا بك منـزلُ يمينك فانظر أيَّ كفٍّ تَبَدَّلُ** |  | **أحاربُ من حاربتَ مِنْ ذي عداوةٍ وإني أخوك الدائمُ العهدِ لم أخنْ ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني** |

(ج2/ص365-366)

فواندمي على الشباب !

* قال عمرو بن شأس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ندمتُ وبان اليوم مني بغير ذَمْ وإذ لا أجيب العاذلات من الصَمَمْ** |  | **فَوا ندمي على الشباب وَوانَدَمْ وإذ إخوتي حولي وإذْ أنا شائِخٌ** |

(ج2/ص365-366)

كريمٌ لا تغيره الليالي !

* قَدِمَ أميةُ بن أبي الصلت على عبد الله بن جُدعان ، فلمَّا دخل عليه قال له عبد الله : أمرٌ ما أتى بك ؟! فقال أمية : كلابٌ غُرماءُ قد نبحتني ونهشتني . فقال له عبد الله : قَدمت عليَّ وأنا عليل من حقوق لزمتني ونهشتني ، فأَنْظِرْني قليلاً ، ما في يدي([[112]](#footnote-112)) ، وقد ضَمِنتُك وفاء دينك ، ولا أسأل عن مبلغه . قال : فأقام أمية أياماً ، فأتاه فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حياؤك إن شيمتَك الحياءُ ؟ لَك الحسَبُ المهذَّبُ وَالسناءُ عن الخُلُقِ الجميل ولا مساءُ إذا ما الكلب أجحرهُ الشتاءُ كفاهُ مِن تَعَرُّضِهِ الثناءُ بأن القوم ليس لهم جزاءُ بنو تَيْمٍ وأنتَ لهم سماءُ كما برزتْ لناظرِها السماءُ وهل بالشمس طالعةً خفاءُ** |  | **أَأَذكرُ حاجتي أم قد كفاني وعلمُكَ بِالأمور وأنت قَرْمٌ كريمٌ لا يُغيِّره صباحٌ تُباري الريحَ مَكرُمَةً وجُوداً إذا أثنى عليك المرءُ يوماً إذا خُلِّفتَ عبد الله فاعلم فأرضك كلُّ مكرمة بناها فأبرزَ فضلَهُ حقاً عليهِم فهل تخفى السماء على بصيرٍ** |

فلمَّا أنشده أميةُ هذه الأبيات كانت عنده قينتان ، فقال : خذ أيتهما شئت ، فأخذ إحداهما وانصرف . فمرَّ بمجلس مِن مجالس قريش فلاموه على أخذها وقالوا : لقد لقيته عليلاً ، فلو رددتها عليه ، فإنَّ الشَّيخ يحتاج إلى خدمتها ، كان ذلك أقرب لك عنده ، وأَكثر من كل حقٍّ ضمنه لك . فوقع الكلام مِن أمية موقعاً وندم ، ورجع إليه ليردَّها عليه . فلما أتاه بها قال له ابن جُدعان : لعلك إنما رددتها لأن قريشًا لاموك على أخذها ، وقالوا : كذا وكذا ، فوصف لأمية ما قال له القوم . فقال أمية : والله ما أخطأت يا أبا زهير . قال عبد الله : فما الذي قلت في ذلك ؟ فقال أمية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ببذلٍ وما كلُّ العطاء يزينُ إليك كما بعض السُّؤال يشينُ** |  | **عطاؤك زَيْنٌ لامرئٍ إنْ حَبَوْتَهُ وليس بشيٍن لامرئٍ بذلُ وجهِهِ** |

فقال له عبد الله : خذ الأخرى ، فأخذهما جميعًا وخرج .

(ج2/ص376-377)

كبراء قريش والخمر !

* قال ابن أبي الزناد :

ما مات أحد من كبراء قريش في الجاهلية إلاّ ترك الخمر استحياءً مما فيها من الدّنس . ولقد عابها ابن جُدعان قبل موته فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ألستَ عن السِّفاهِ بمُستفيقِ أنام به سوى التُّربِ السحيقِ وآنست الهوان من الصديق**([[113]](#footnote-113)) |  | **شربتُ الخمرَ حتى قال قومي وحتى ما أوسّدُ في مَبيتٍ وحتى أغلق الحانوتُ رهني** |

(ج2/ص378)

عمر وجبلة بن الأيهم

* لما أسلم جبلة بن الأيهم الغساني ، وكان من ملوك آل جفنة ، كتب إِلى عمر رضي اللّه عنه يستأذنه في القدوم عليه ، فأذن له عمر ، فخرج إليه في خمسمائة من أهل بيته من عَكّ وغسان ، حتى إذا كان على مرحلتين كتب إِلى عمر يعلمه بقدومه ، فسرَّ عمر رضوان اللّه عليه ، وأمر الناس باستقباله وبعث إليه بأنزال ، وأمر جبلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا الديباج والحرير ، وركبوا الخيول معقودة أذنابها ، وألبسوها قلائد الذهب والفضة ، ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية ، وهي جدته ، ودخل المدينة فلم يبق بِها بِكرٌ ولا عانسٌ إِلا تبرَّجت وخرجت تنظر إليه وإلى زِيِّه ، فلما انتهى إِلى عمر رحب به وألطفه وأدنى مجلسه ، ثم أراد عمر الحج فخرج معه جبلة ، فبينا هو يطوف بالبيت ، وكان مشهوراً بالموسم ، إذ وطئ إزاره رجلٌ من بني فزارة فانحلَّ ، فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري ، فاستعدى عليه عمر رضوان اللّه عليه ، فبعث إِلى جبلة ، فأتاه فقال : ما هذا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إنه تعمد حلَّ إزاري ، ولولا حُرمةُ الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف ، فقال له عمر : قد أقررت ، فإما أن تُرضيَ الرجل ، وإما أن أُقيده([[114]](#footnote-114)) منك . قال جبلة : ماذا تصنع بي ؟ قال : آمر بهشم أنفك كما فعلت . قال : وكيف ذاك يا أمير المؤمنين ، وهو سُوقة وأنا ملك ؟ قال : إن الإسلام جمعك وإياه ، فلست تفضله بشيء إِلا بالتُقى والعافية ، قال جبلة : قد ظننت يا أمِير المؤمنين أني أكون في الإسلام أعزَّ مني فِي الجاهلية . قال عمر : دع عنك هذا فإنك إن لم تُرضِ الرجلَ ، أقدته منك . قال : إذاً أتنصَّر . قال : إن تنصرت ضربت عنقك ، لأنك قد أسلمت ، فإن ارتددت قتلتك . فلما رأى جبلة الصدق من عمر ، قال : أنا ناظر في هذا ليلتي هذه ، وقد اجتمع بباب عمر من حيِّ هذا وحيِّ هذا خلق كثير حتى كادت تكون بينهم فتنة ، فلما أمسَوْا أذن له عمر فِي الانصراف ، حتى إذا نام الناس وهدؤوا ، تحمَّل جبلة بخيله ورواحله إِلى الشام ، فأصبحت مكّة وهي منهم بلاقع ، فلما انتهى إِلى الشام تحمَّل في خمسمائة رجل من قومه حتّى أتى القسطنطينية ، فدخل إِلى هرقل ، فتنصر هو وقومه ، فسرَّ هرقل بذلك جداً ، وظن أنه فتح من الفتوح عظيم ، وأقطعه حيث شاء ، وأجرى عليه من النُّزُل ما شاء ، وجعله من مُحدثيه وسُمَّاره .

وقيل : وجرى بينه وبين رجلٍ من أهل المدينة كلامٌ ، فسبَّ المدينيّ فردَّ عليه ، فلطمه جبلة ، فلطمه المدينيّ ، فوثب عليه أصحابه ، فقال : دعوه حتى أسأل صاحبه وأنْظر ما عنده . فجاء إِلى عمر فأخبره ، فقال : إِنك فعلت به فعلاً ، ففعل بك مثله . قال : أوَ ليس عندك من الأمر إِلا ما أرى ؟! قال : لا ، فما الأمر عندك يا جبلة ؟ قال : من سبّنا ضربْناه ، ومنْ ضربنا قتلناه . قال: إِنما أنزل القرآن بالقصاصِ . فغضب وخرج بِمن معه ، ودخل أرْض الروم فتنصّر ، ثم ندم وقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وما كانَ فيها لو صَبَرتُ لها ضَررْ أُجَالِسُ قَوْمِي ذَاهِبَ السَّمْعِ وَالْبَصَرْ  وَقَدْ يُحْبَسُ الْعُودُ الضَّجُورُ عَلَى الدَّبُرْ**([[115]](#footnote-115)) **وبِعْتُ بها العَيْنَ الصحيحةَ بالعورْ رجعتُ إلى القولِ الذي قال لي عُمَرْ وكنتُ أسيراً في ربيعةَ أو مُضَرْ** |  | **تَنَصَّرَتِ الأَشْرَافُ مِنْ عَارِ لَطْمَةٍ وَيَا لَيْتَ لِي بِالشَّامِ أَدْنَى مَعِيشَةٍ أَدِينُ بِمَا دَانُوا بِهِ مِنْ شَرِيعَةٍ تَكَنَّفنِي فيها لَجَاجٌ ونَخْوَةٌ فيا لَيْتَ أُمِّي لمْ تَلِدْني وليتَنِي ويا ليتني أرْعى المَخاضَ بقفرةٍ** |

ولما ولِّي معاوية بعث إِليه ، فدعاه إِلى الرجوع إِلى الإسلام ، ووعده إقطاع الغوطة بأسرها ، فأبى ولم يقبل .

(ج3/ص16-17،20)

أرى الصفح لنفسي فضلا

* قال جعيفران بن علي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولا مُجازيهِ بفعلٍ فِعْلا مَن يُرِدِ الخيرَ يجِدْهُ سَهْلا** |  | **لستُ براضٍ من جَهولٍ جهْلا لكنْ أرى الصفحَ لنفسيَ فضْلا** |

(ج3/ص36)

غريب بين الناس

* قال جعيفران بن علي :

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| **نفَّر عنه لَذَّةَ النُّعاسِ ولا يَلَذُّ عِشْرةَ الْجُلاَّسِ** | |  | **طاف به طيفٌ من الوسواسِ فما يُرى يأنسُ بالأُناسِ** | |
|  | **فهو غريبٌ بين هذي الناسِ** | | |  |

(ج3/ص36)

هيبة المال !

* قال جعيفران بن علي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بمجنون على حالي ولا وسواسِ بَلبالِ**([[116]](#footnote-116)) **لإفلاسي وإقلالي رَخيّاً ناعمَ البالِ أحُلُّ المنزلَ العالي ولكنْ هيبةُ المالِ** |  | **رأيتُ الناس يدعوني وما بي اليومَ من جِنٍّ ولكنْ قولُهم هذا ولو كنتُ أخا وَفْرٍ رأوني حَسَنَ العقل وما ذاك على خُبْرٍ** |

(ج3/ص37)

خلّوا سبيلي

* قال جعيفران بن علي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذ تغيّبْتُ قليلا نٌ أرى العُرْي جميلا ـصر في الناس مثيلا**([[117]](#footnote-117)) **بي فخلُّوا لي سبيلا كم الله طويلا** |  | **وندامَى أكلوني زعموا أنِّيَ مجنو كيف لا أعرَى وما أُبْـ إن يكن قد ساءكم قُر وأتمّوا يومكم سرّ** |

(ج3/ص38)

يرى الشح عاراً والسماحة رفعة

- لما وقع الطاعون بالكوفة ، أفنى بني غاضرة ، ومات فيه بنو زِرّ بن حبيش الغاضري ، صاحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكانوا ظرفاء ، وبنو عمٍّ لهم ، فقال الحكم بن عبدل الغاضري يرثيهم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وعَمروٍ أُرَجِّي لَذَّةَ العيش في خَفضِ ألا إنَّ مَن يَبقى على إِثرِ مَنْ يَمضي كُهولٌ مَساعيرٌ وكلُّ فـتـىً بـَضٍّ([[118]](#footnote-118)) أغرُّ كعودِ البانة الناعِـِم الـغَـضِّ** |  | **أبعدَ بني زِرٍّ وبعـدَ ابـن جَـنَـدلٍ مَضوا وَبَقينا نَأمُلُ العيشَ بـعـدَهُـم فقد كان حَولي من جِـيادٍ وسـالـمٍ يرى الشح عاراً والسمـاحة رفـعة** |

(ج3/ص62)

وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي

اجتمع الشعراء إلى الحجاج وفيهم ابن عبدل ، فقالوا للحجاج : إنما شعر ابن عبدل كله هجاءٌ وشعرٌ سخيف ؛ فقال له : قد سمعت قولهم فاستمع مني . قال : هات ، فأنشده قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وأعْرِضُ ميسوري لمن يبتغي قَرْضي**([[119]](#footnote-119)) **فأُدْرِكُ مَيْسورَ الغنى ومعي عِرْضي** |  | **وإنِّي لأسْتَغْني فما أبْطَرُ الغنى وأُعْسِرُ أحياناً فتشتدَ عُسرتي** |

حتى انتهى إلى قوله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولا البخلُ فاعلَمْ مِنْ سمائي ولا أرضي** |  | **ولستُ بِذي وَجْهينِ فيمَن عَرَفْتَهُ** |

فقال له الحجاج : أحسنت! وفضله في الجائزة عليهم بألفي درهم .

(ج3/ص67-68)

ذو الإصبع .. وبناتُه!

كان لذي الإصبع أربع بنات وكن يُخطبن إليه ، فيعرض ذلك عليهنْ فيستحين ولا يزوجهن ، وكانت أمهن تقول : لو زوجتهن! فلا يفعل . قال : فخرج ليلة إلى مُتحدَّثٍ لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن ، فقلن : تعالين نتمنى ولنصدُق في أمانينا . فقالت الكبرى :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حديثُ الشباب طيَّبُ الريح والعِطرِ خليفةُ جانٍ لا ينام على وِترِ** |  | **ألا ليتَ زوجي من أُناسٍ ذَوي غِنىً طبيبٌ بأدواء النساء كأنه** |

فقلن لها : أنت تحبين رجلاً ليس من قومك . فقالت الثانية :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أشمُّ كنصل السيف غَيرُ مُبَلَّدِ إذا ما انتمى من سرِّ أهلي ومَحْتِدي** |  | **ألا هل أراها ليلةً وضَجيعُها لَصُوقٌ بأكباد النساء وأصلُه** |

فقلن لها : أنت تحبين رجلاً من قومك . فقالت الثالثة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **له جفنةٌ يشقى بها النِّيبُ والْجُزْرِ**([[120]](#footnote-120)) **تشين ولا الفاني ولا الضَّرع الغَمْرُ**([[121]](#footnote-121)) |  | **ألا ليْتهُ يملا الجِفان لضيفه له حَكمات الدهر من غير كَبرة** |

فقلن لها : أنت تُحبين رجلاً شريفاً . وقلن للصغرى : تمني . فقالت : والله ما أريد شيئاً . قلن : والله لا تبرحين حتى نعلم ما في نفسك . قالت : زوج من عُود خير من قُعود . فلما سمع ذلك أبوهن زوّجهن أربعتهن . فمكثن برهة ثم اجتمعن إليه ، فقال للكبرى : يا بُنية ، ما مالُكم ؟ قالت : الإبل . قال : فكيف تجدونها ؟ قالت : خير مال ، نأكل لحومها مُزعاً([[122]](#footnote-122)) ، ونشرب ألبانها جُرَعاً ، وتحملنا وضعيفنا معاً . قال : فكيف تجدين زوجك ؟ قالت : خيرُ زوج يُكرم الحليلة ، ويعطي الوسيلة([[123]](#footnote-123)) ، قال : مال عميم وزوج كريم . ثم قال للثانية : يا بنية ما مالكم ؟ قالت : البقر . قال : فكيف تجدونها ؟ قالت : خير مال ، تألف الفناء ، وتُوَدِّك([[124]](#footnote-124)) السقاء ، وتملأ الإناء ، ونساء في نساء ، قال : فكيف تجدين زوجك ؟ قالت : خير زوج يكرم أهله وينسى فضله ، قال : حظيت ورضيت . ثم قال : للثالثة : ما مالكم ؟ قالت : المعزى ، قال : فكيف تجدونها ؟ قالت : لا بأس بها نولدها فُطُماً([[125]](#footnote-125)) ، ونسلخها أدماً([[126]](#footnote-126)) ، قال : فكيف تجدين زوجك ؟ قالت : لا بأس به ليس بالبخيل الْحُكر([[127]](#footnote-127)) ولا بالسمح البذر . قال : جَدْوى([[128]](#footnote-128)) مغنية . ثم قال للرابعة : يا بنية ، ما مالكم ؟ قالت : الضأن . قال : وكيف تجدونها ؟ قالت : شر مال ، جُوف([[129]](#footnote-129)) لا يشبعن ، وهِيمٌ([[130]](#footnote-130)) لا ينقعن ، وصُمٌّ([[131]](#footnote-131)) لا يسمعن ، وأمر مغويتهن يَتْبَعْنَ([[132]](#footnote-132)) . قال : فكيف تجدين زوجك ؟ قالت : شرّ زوج ، يكرم نفسه ويُهين عرسه . قال : «أشْبَهَ امْرءاً بعضُ بَزَّهِ»([[133]](#footnote-133)) .

(ج3/ص72-75)

وصية أب لابنه

لما احتضر ذو الإصبع دعا ابنه أسيداً فقال له : يا بني ، إن أباك قد فني وهو حي ، وعاش حتى سئم العيش ، وإني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغتُه ، فاحفظ عني : ألِن جانبك لقومك يحبوك ، وتواضع لهم يرفعوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك ، وأكرِمْ صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم ، واسمح بمالك ، واحم حريمك ، وأعزز جارك ، وأعن من استعان بك ، وأكرم ضيفك ، وأسرع النهضة في الصريخ ، فإن لك أجلاً لا يعدوك ، وصُنْ وجهك عن مسألة أحد شيئاً ، فبذلك يتم سؤدُدُك ؛ ثم أنشأ يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ـتَ فسِرْ به سَيراً جميلاً ـتَ إلى إخِائهمُ سَبيلاً شَربُوا به السُّمَّ الثَّميلا**([[134]](#footnote-134)) **لإخائِهم جَملاً ذَلولاً خيهم وجَدتَ لهم فُضولاً**([[135]](#footnote-135)) **ـرةَ أن يسيلَ ولن يسيلا يَبْكي إذا فَقَدَ البخيلا بلدٍ إلى بلدٍ رَحِيلاً رُ أخا أخيكَ أو الزَّمِيلا**([[136]](#footnote-136)) **ـتَ بها الحزُونَةَ والسُّهولا ترجو مَودَّتَهُ وَصولاً ر وكن لها سَلِساً ذلولا وامدُدْ بها باعاً طويلاً ـتَ وشيِّدِ الحسَبَ الأثِيلا ـراً يَفْرِجُ الهمَّ الدخيلا لِكَ مُكرماً حتى يَزولا ـعافينَ واجتَنِبِ الْمَسيلا يوماً وأرْعَدَتِ الْخَصيلا**([[137]](#footnote-137)) **بَ منْ فريسته التَّليلا**([[138]](#footnote-138)) **أبطالُها كرِهوا الـنُـزولا فكُنْ لفادِحِهِ حَمولا** |  | **أَأُسَيدُ إنْ مالاً مَلكـ آخِ الكرامَ إن استطعـ واشربْ بكأسِهمُ وإنْ أهِنِ اللئامَ ولا تكن إنِّ الكرام إذا تُوا ودَعِ الذي يَعِد العشيـ أبُنيّ إنَّ المالَ لا أَأُسَيدُ إنْ أزْمعتَ من فاحفَظْ وإنْ شَحَطَ الْمَزا واركبْ بنفسِك إن هَمَمْـ وصِلِ الكرام وكن لمن ودَعِ التَّوانيَ في الأمو وابسُط يمينَكَ بالندى وابسُط يديك بما ملكْـ واعزِمْ إذا حاولت أمـ وابذُلْ لضيفك ذاتَ رَحْـ واحلُلْ على الأيْفاعِ للـ وإذا القُرومُ تخاطرتْ فاهصِرْ كَهَصْرِ الليث خضَّـ وانزلْ إلى الهيجا إذا وإذا دُعيتَ إلى الْمُهِمِّ** |

(ج3/ص77-79)

ذو الإصبع يبكي قبيلته

كان السبب في تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانوا : أن بني ناج بن يشكر ابن عدوان أغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن الشكر بن عدوان ، ونذرت([[139]](#footnote-139)) بهم بنو عوف فاقتتلوا ، فقتل بنو ناج ثمانية نفرٍ ، فيهم عمير بن مالك سيد بني عوف ، وقتلت بنو عوف رجلاً منهم يقال له سنان بن جابر ، وتفرقوا على حرب ، وكان الذي أصابوه من بني واثلة بن عمرو بن عباد وكان سيداً ، فاصطلح سائر الناس على الديات أن يتعاطوها ورضوا بذلك ، وأبى مرير بن جابر أن يقبل بسنان بن جابر دية ، واعتزل هو وبنو أبيه ومن أطاعهم ومن والاهم ، وتبعه على ذلك كرب بن خالد أحد بني عبس بن ناج ، فمشى إليهما ذو الإصبع وسألهما قبول الدية وقال : قد قتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته ؛ فأبيا ذلك وأقاما على الحرب ، فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضاً حتى تفانوا وتقطعوا .

فقال ذو الإصبع في ذلك :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أمسى تَذَكَّرَ ريَّا أمّ هارونِ وَالدَّهرُ ذو غِلَظٍ حيناً وَذو لينِ**([[140]](#footnote-140)) **وأَصبَحَ الوَليُ مِنها لا يُواتيني**([[141]](#footnote-141)) **أُطيعُ رَيّا وَرَيَّا لا تُعاصيني**([[142]](#footnote-142)) **بخالصٍ مِن صَفاءِ الوُدِّ مَكنونِ مُختلِفان فَأقْليهِ وَيَقْليني**([[143]](#footnote-143)) **فَخالَني دونَهُ بَل خِلتُهُ دوني**([[144]](#footnote-144)) **شيئاً وَلا أَنتَ دَيّاني فَتَخْزوني**([[145]](#footnote-145)) **وَلا بِنَفسِكَ في العَزَّاءِ تَكفيني**([[146]](#footnote-146)) **فَإِنَّ ذَلِكَ مِمّا لَيسَ يُشجيني**([[147]](#footnote-147)) **وَما سِواهُ فَإِنَّ اللَهَ يَكفيني وَرَهبَةُ اللَهِ في مولى يُعاديني**([[148]](#footnote-148)) **إِنّي رَأَيتُكَ لا تَنفَكُّ تَبريني إِن كانَ أَغناكَ عَنّي سَوفَ يُغنيني وَاللَهُ يَجزَيَّكُم عَنّي وَيَجزيني ألاَّ أُحِبَّكُم إِذ لَم تُحِبّوني وَلا دِماؤُكُم جَمعاً تُرَوّيني لَظَلَّ مُحتَجِزاً بِالنَبلِ يَرميني**([[149]](#footnote-149)) **أَضرِبْكَ حتى تَقولَ الهامَةُ اسقوني**([[150]](#footnote-150)) **وَإِن تَخَلَّقَ أَخلاقاً إِلى حينِ عَنِ الصَديقِ وَلا خَيري بِمَمنونِ**([[151]](#footnote-151)) **بِالمُنكَراتِ وَما فَتكي بِمَأمونِ وَلا أَلينُ لِمَن لا يَبتَغي ليني**([[152]](#footnote-152)) **فَأجمَعوا أَمرَكُم شَتى فَكيدوني وإن غَبيْتُم طريقَ الرُشدِ فَأتوني لا عيب في الثوب من حسنٍ ومن أينِ يوماً من الدهر تارات تماريني**([[153]](#footnote-153)) **ألا أُجيبَكم إذ لا تُجيبوني وُدّي عَلى مُثبَتٍ في الصَدرِ مَكنونِ ذعرت من راهنٍ منهم ومرهون**([[154]](#footnote-154)) **حَتّى يظلُّوا خُصوماً ذا أَفانينِ**([[155]](#footnote-155)) **سَمحاً كَريماً أُجازي مَن يُجازيني**([[156]](#footnote-156)) |  | **يا مَن لِقَلبٍ شَـديدِ الهَـمِّ مَحـزونِ أَمسى تَذَكَّرَها مِن بَعدِ ما شَحَطَتْ فَإِن يَكُن حُبُّها أَمسى لَنا شَجَناً فَقَد غَنَينا وَشَمْلُ الدَارِ يَجمَعُنا نَرمي الوُشاةَ فَلا نُخطي مَقاتِلَهُم ولي ابنُ عمٍّ على ما كان من خُلُقٍ  أَزرى بِنا أَنَّنا شالَتْ نَعامَتُنا لاه اِبنُ عَمِّكَ لا أَفضَلتَ في حَسَبٍ وَلا تَقوتُ عِيالي يَومَ مَسغَبَةٍ فَإِن تُرِدْ عَرَضَ الدُنيا بِمَنقَصَتي وَلا ترى فِيَّ غَيرَ الصَبرِ مَنقَصَةً لَولا أَواصِرُ قُربى لَستَ تَحفَظُها إِذاً بَرَيتُكَ بَرياً لا اِنجبارَ لَهُ إِنَّ الَّذي يَقبِضُ الدُنيا وَيَبسطُها اللَهُ يَعلَمُكُم وَاللَهُ يَعلَمُني ماذا عَلَيَّ وَإِن كُنتُم ذَوي رَحمي لَو تَشرَبونَ دَمي لَم يَروَ شارِبُكُم وَلي اِبنُ عَمٍّ لَو أَنَّ الناسَ في كَبَدي يا عمرو إن لا تَدَعْ شَتمي وَمَنقَصَتي  كُلُّ اِمرِئٍ صائِرٌ يَوماً لِشيمَتِهِ إِنّي لَعَمرُكَ ما بابي بِذي غَلَقٍ ولا لساني على الأدنى بمنطلقِ لا يُخرجُ القَسرُ مني غيرَ مَغضبةٍ وَأَنتُم مَعشَرٌ زَيدٌ عَلى مائَةٍ فَإِن عَلمتُم سَبيلَ الرُشدِ فَانطَلِقوا يا رُبَّ ثوبٍ حواشيه كأوسطِه يوماً شدَدتُ على فرغاءَ فاهقةٍ ماذا عليَّ إذا تدعونني فَزَعاً وكُنتُ أُعطيكُمُ مالي وَأَمنَحُكُم يا رُبَّ حَيٍّ شَديدِ الشَغْبِ ذي لَجَبٍ رَدَدتُ باطِلَهُم في رَأسِ قائِلِهِم يا عمرو لَو كُنتَ لي أَلفَيتَني يَسِراً** |

(ج3/ص79-82)

رحل الشباب وليته لم يرحل

* قال عبد الرحمن بن خالد المخزومي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وغدا لِطيَّة ذاهِبٍ مُتَحمّلِ**([[157]](#footnote-157)) **شيْباً أقام مكانَهُ في المنـزلِ قبل المشيبِ ولَيتَهُ لم يَرْحَلِ كالعهدِ إذْ هو في الزمانِ الأوِّلِ** |  | **رَحل الشبابُ وَلَيتَهُ لَم يَرحَلِ وَلَّى بِلا ذمٍّ وغادرَ بعدَهُ ليتَ الشبابَ ثَوى لدينا حِقبَةً فَنُصيبَ من لذَّاتهِ ونَعيمِهِ** |

(ج3/ص85)

صَحِبتُك إذ عيني عليها غشاوة !

* قال الحارث بن خالد المخزومي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فلما اِنجَلتْ قَطَّعتُ نفسي ألومُها ولا افتقرتْ نفسي إلى مَن يَضيمُها بِكفَّيكَ بُؤسي أو عليك نعيمُها** |  | **صَحِبتُكَ إذ عيْني عليها غِشاوةٌ وما بي وإن أقصيْتَني مِن ضَراعةٍ عَطفتُ عليك النفسَ حتى كأنَّما** |

(ج3/ص88)

لا أخون الصديق في السرّ

* قال الحارث بن خالد المخزومي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يُنقَلَ البحرُ بالغرابيل نقلا** |  | **لا أخونُ الصديق في السرِّ حتى** |

(ج3/ص89)

الزبير يثني .. وحسان يمدح

مر الزبير بن العوام بمجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحسان بن ثابت ينشدهم من شعره وهم غير نُشاطٍ مما يسمعون منه ، فجلس معهم الزبير ، فقال : ما لي أراكم غير آذنين مما تسمعون من شعر ابن الفريعة ، فلقد كان يعرِض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فيحسن استماعه ، ويُجزل عليه ثوابه ، ولا يشتغل عنه بشيء ، فقال حسان :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حَواريُّه والقولُ بالفعلِ يُعدَلُ**([[158]](#footnote-158)) **يوالي وليَّ الحقِّ والحقُّ أعدَلُ يصولُ إذا ما كان يومٌ مُحَجَّلُ بأبيضَ سَبَّاقٍ إلى الموتِ يُــرْقِـلُ**([[159]](#footnote-159)) **ومِن أَسَدٍ في بيتِها لمرَفَّلُ**([[160]](#footnote-160)) **ومن نصرة الإسلامِ مجدٌ مؤثَّلُ عن المصطفى واللهُ يعطي فيجزِلُ وليس يكونُ الدَّهرَ ما دام يَذْبُلُ**([[161]](#footnote-161)) **وفعلُك، يا ابنَ الهاشميَّةِ أفضلُ** |  | **أقام على عهدِ النَّبي وهَديهِ أقام على منهاجِه وطريقِهِ هو الفارسُ المشهورُ والبطلُ الذي إذا كشفَتْ عن ساقِها الحربُ حَشَّها وإنَّ امرأً كانت صفيَّةُ أُمَّهُ له مِنْ رسول الله قربى قريبةٌ فكم كُربةٍ ذبَّ الزُّبيرُ بسيفِه فما مِثلُه فيهم ولا كان قبلَه ثناؤُك خيرٌ مِن فعالِ معَاشرٍ** |

(ج3/ص117-118)

حسان يرد على وفود العرب

قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم وهم سبعون أو ثمانون رجلاً ، فيهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وعطارد بن حاجب ، وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الأهتم ، وانطلق معهم عيينة بن حصن ، فقدموا المدينة ، فدخلوا المسجد فوقفوا عند الحجرات ، فنادوا بصوت عال جاف : اخرج إلينا يا محمد ، فقد جئنا لنفاخرك ، وقد جئنا بشاعرنا وخطيبنا ، فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ، فقام الأقرع بن حابس ، فقال : والله إن مدحي لزين ، وإن ذمي لشين ، فقال النبي : «**ذَلِكَ اللَّهُ**». فقالوا : إنا أكرم العرب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**أَكْرَمُ مِنْكُمْ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ**» ، فقالوا : ائذن لشاعرنا وخطيبنا . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس وجلس معه الناس ، فقام عطارد بن حاجب ، فقال :

الحمد لله الذي له الفضل علينا وهو أهله ، الذي جعلنا ملوكاً وجعلنا أعز أهل المشرق ، وآتانا أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف ، ليس في الناس مثلنا ، ألسنا برؤوس الناس وذوي فضلهم! فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ، ولو نشاء لأكثرنا ، ولكنا نستحي من الإكثار فيما خَوَّلنا الله وأعطانا ، أقول هذا فأتوا بقول أفضل من قولنا ، أو أمر أبين من أمرنا ، ثم جلس .

فقام ثابت بن قيس بن شماس فقال : الحمد لله الذي السموات والأرض خلقُه ، وقضى فيهن أمره ، ووسع كرسيَّهُ عِلمُه ، ولم يقض شيئاً إلا من فضله وقدرته ، فكان من قدرته أن اصطفى من خلقه لنا رسولاً أكرمهم حسباً ، وأصدقهم حديثاً ، وأحسنهم رأياً ، فأنزل عليه كتاباً وائتمنه على خلقه ، وكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان ، فأجابه من قومه وذوي رحمه المهاجرون أكرم الناس أنساباً ، وأصبح الناس وجوهاً ، وأفضل الناس فعالاً ، ثم كان أول من اتبع رسول الله من العرب واستجاب له نحن معشر الأنصار ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا ويقولوا : لا إله إلا الله ، فمن آمن بالله ورسوله مَنع منَّا ماله ودمه ، ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه في الله ، وكان جهاده علينا يسيراً ، أقول قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات .

فقام الزبرقان فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا يُؤْخَذُ الرُّبْعُ**([[162]](#footnote-162)) **إِذَا الْكِرَامُ عَلَى أَمْثَالِهَا اقْتَرَعُوا عِنْدَ النِّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبَعُ لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا اسْتَطْعَمُوا شَبِعُوا**([[163]](#footnote-163)) **مِنَ الْعَبِيطِ إِذَا لَمْ يَظْهَرِ الْقَزَعُ  مِنْ كُلِّ أَوْبٍ فَتَمْضِي ثُمَّ تُتَّبَعُ** |  | **نحْنُ الْمُلُوكُ فَلا حَيٌّ يُقَارِبُنَا تِلْكَ الْمَكَارِمُ حُزْنَاهَا مُقَارَعَةً كَمْ قَدْ نُشِدْنَا مِنَ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمُ وَنَنْحَرُ الْكُومَ عُبْطًا فِي مَنَازِلِنَا وَنَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ الْمَحْلِ مَا أَكَلُوا وَنَنْصُرُ النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَاتُهُمُ** |

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حسان بن ثابت ، فجاء ، فأمره أن يجيبه ، فقال حسان :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ**([[164]](#footnote-164)) **تَقْوَى الإِلَهِ وَبِالأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا**([[165]](#footnote-165)) **أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا**([[166]](#footnote-166)) **إِنَّ الْخَلائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدَعُ**([[167]](#footnote-167)) **عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا**([[168]](#footnote-168)) **فَكُلُّ سَبْقٍ لأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ لا يَطْمَعُونَ وَلا يُرْديهِمُ الطَمَعُ**([[169]](#footnote-169)) **وَلا يَمَسُّهُمُ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ**([[170]](#footnote-170)) **إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا**([[171]](#footnote-171)) **وَإِنْ أُصِيبُوا فَلا خُوْرٌ وَلا جُزُعُ**([[172]](#footnote-172)) **أُسُودُ بِيشَةَ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعُ**([[173]](#footnote-173)) **فَلا يَكُنْ هَمُّكَ الأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا سُمًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلَعُ**([[174]](#footnote-174)) **إِذَا تَفَرَّقَتِ الأَهْوَاءُ وَالشِّيَعُ فِيمَا أَرَادَ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ**([[175]](#footnote-175)) **إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا**([[176]](#footnote-176)) |  | **إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتَهمْ يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ لا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكُفُّهُمُ إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمُ أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ وَلا يَضِنُّونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمُ يَسْمُونَ لِلْحَرْبِ تَبْدُو وَهْيَ كَالِحَةٌ لا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمُ كَأَنَّهُمْ فِي الْوَغَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ خُذْ مِنْهُمُ مَا أَتَى عَفْوًا وَإِنْ مَنَعُوا فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ** -**فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ**- **أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ قَائِدُهُمْ  أَهْدَى لَهُمْ مِدَحِي قَلْبٌ يُؤَازِرُهُ فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمِ** |

فقام عطارد بن حاجب فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إِذَا اجْتَمَعُوا وَقْتَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَدَارِمِ**([[177]](#footnote-177)) |  | **أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ فَضْلَنَا بِأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ** |

فقام حسان بن ثابت فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعَظَائِمِ**([[178]](#footnote-178)) |  | **مَنَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ هَلِ الْمَجْدُ إِلا السُّؤْدَدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى** |

قال : فقال الأقرع بن حابس : والله إن هذا الرجل لمؤتَّى له ! والله لشاعره أشعر من شاعرنا ، ولخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولأصواتهم أرفع من أصواتنا ، أعطني يا محمد ، فأعطاه ، فقال : زدني ، فزاده ، فقال : اللهم إنه سيد العرب ، فنزلت فيهم **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ** [الحجرات : 4] ، ثم إن القوم أسلموا ، وأقاموا عند النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمون القرآن ويتفقهون في الدين ، ثم أرادوا الخروج إلى قومهم ، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم .

(ج3/ص118-122)

عجباً كيف حسَّنتم الفرار ؟!!

لمّا صار ابن الأشعث إلى رُتبيل ، تمثّل رتبيل بقول حسّان بن ثابت في الحارث بن هشام :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فَنَجَوْتُ مَنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمرَّةِ وَلِجَامِ** |  | **إنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ الَّذِي حَدَّثْتِنِي تَرَكَ الأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ** |

فقال له ابن الأشعث : أوَ ما سمعت ما ردّ عليه الحارث بن هشام ؟ قال : وما هو ؟ فقال : قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حَتَّى رَمَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرَ مُزْبَدِ أُقْتَلْ وَلا يَضْرُرْ عَدُوِّي مَشْهَدِي طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابٍ يَوْمٍ مُرْصَدِ** |  | **اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ وعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلْ وَاحِدًا فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالأَحِبَّةُ فيهمُ** |

فقال رُتبيل : يا معشر العرب ، حَسَّنتم كلّ شيء ، حتى حَسَّنتم الفرار .

(ج3/ص126)

النابغة وحسان والأعشى والخنساء!

قال عمرو بن شبة : كان النابغة الذبياني يُضَربْ له قُبَّةً من أدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء ، فدخل إليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى والخنساء ، وقد أنشده شعره وأنشدته الخنساء قولها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَإِنَّ صَخراً إذا نَشتو لَنَحّارُ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فـي رَأسهِ نارُ** |  | **وَإِنَّ صَخراً لَمولانا وَسَيِّدُنا وَإِنَّ صَخراً لَتَأتَمُّ الهُداةُ بِـهِ** |

فقال : لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك لقلت : إنك أشعر الناس ، ولكنك أشعر من كل ذات هن ، فقالت : إي والله ، ومن كل ذي حصين . فقال حسان أنا -والله- أشعر منك ومنها ومن أبيك ، قال : حيث تقول ماذا ؟ قال حيث أقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَأَسيافُنا يَقطُرنَ مِن نَجـدَةٍ دَماً فَأَكرِم بِنا خالاً وَأَكرِم بِذا اِبنَا** |  | **لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بِالضُحى وَلَدنا بَني العَنقاءِ وَاِبني مُحَـــرَّقٍ** |

فقالت له الخنساء : قلت : (الجفنات) فقللت العدد ، ولو قلت : الجفان لكان أكثر . وقلت : يلمعن بالضحى . ولو قلت : يشرقن بالدجى لكان أكثر ، لأن الإشراق أدوم من اللمعان . وقلت : بالضحى ، ولو قلت بالدجى لكان أبلغ في المديح ، لأن الضيف بالليل أكثر طروقاً . وقلت : أسيافنا ، والأسياف دون العشرة ، ولو قلت : سيوف كان أكثر . وقلت : يقطرن ، فدللت على قلة القتل . ولو قلت : تجرين لكان أكثر لانصباب الدم . وقلت : دماً ، والدماء أكثر من الدم . وفخرت بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك ، فقام حسان منكسراً منقطعاً .

ثم قال له النابغة . ولكنك لا تحسن أن تقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تَمُـدُّ بهــا أَيــدٍ إِلَيْـكَ نَـوَازِعُ** |  | **خَطَـاطِيفُ حُجْـنٌ فِـي حِبَـالٍ متينةٍ** |

(ج3/ص127-128)

بم استحققت لقب (الراوية) ؟

قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية : بمَ استحققت هذا اللقب ، فقيل لك : الراوية ؟ فقال : بأني أروي لكل شاعر تعرفه أو سمعت به ، ثم أروي لأكثر منهم ممن تعرف أنك لم تعرفه ، ولم تسمع به ؛ ثم لا أُنشد شعراً قديماً أو محدثاً إلا ميزت القديم منه من المحدث . فقال : إن هذا لعلم -وأبيك- كثير! فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال : كثيراً ، ولكني أُنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الإسلام . قال : سأمتحنك في هذا ، وأمره بالإنشاد . فأنشد الوليد حتى ضجر ، ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه ، فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين . وأخبر الوليد بذلك ، فأمر له بمائة ألف درهم .

(ج3/ص149)

ما معنى قول ابن مزاحم ؟

قال الهيثم بن عدي يوماً لحماد الراوية : ألقِ عليَّ ما شئت من الشعر أفسره لك . فضحك وقال لي : ما معنى قول ابن مزاحم الثُّمالي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ**([[179]](#footnote-179)) |  | **تَخَوَّفَ السَّيْرُ مِنْهَا تامِكاً قَرِداً** |

فلم أدرِ ما أقول . فقال : تخوَّف : تنقَّص . قال الله عزَّ وجلّ : **أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ** ... [النحل : 47] أي : على تنقُّص .

(ج3/ص149-150)

ولا تشهرني بشعرك!

كتب حماد الراوية إلى بعض الأشراف الرؤساء قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لَكَ نَفسي فِدى مِنَ الأَوصابِ ـري وَلا يَستَطيعُها في كِتابِ كَ رُوَيداً أُسِرُّها في حِجابِ** |  | **إِنَّ لي حاجَةً فَرَأيَكَ فيها وَهِيَ لَيسَت مِمّا يُبَلِّغُها غَيـ غَيرَ أَنّي أَقولُها حينَ أَلقا** |

فكتب إليه الرجل : اكتب إليَّ بحاجتك ، ولا تَشهَرني بشعرك ، فكتب إليه حماد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ـناءِ عِشقاً قَد حالَ دونَ الشَرابِ أَتَباهى بِها على الأَصحابِ ـعَلَها عُمرَها أَميرَ ثِيابي** |  | **إِنَّني عاشِقٌ لِجُبَّتِك الدَّكـ فَاكْسُنيها فَدَتْكَ نَفسي وَأَهلي وَلَكَ اللَهُ وَالأَمانَةُ أَن أَجـ** |

فبعث إليه بها . وقد رويت هذه القصة لمطيع بن إياس .

(ج3/ص155-156)

هذا الشعر جيد وليس له!

قَدِمَ حماد الراوية على بلال بن أبي بردة البصرة ، وعند بلال ذو الرُّمة ،فأنشده حماد شعراً مدحه به . فقال بلال لذي الرمة : كيف ترى هذا الشعر ؟ قال : جيداً وليس له . قال : من يقوله ؟ قال : لا أدري ، إلا أنه لم يقله . فلما قضى بلال حوائج حماد وأجازه ، قال له : إن لي إليك حاجة . قال : هي مقضية . قال : أنت قلت ذلك الشعر ؟ قال : لا . قال : فمن يقوله ؟ قال : بعض شعراء الجاهلية ، وهو شعر قديم وما يرويه غيري . قال : فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك ؟ قال : عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الإسلام .

(ج3/ص158)

لقد أفسدحماد الشعر!

قال ابن الأعرابي : سمعت المفضل الضبي يقول :

قد سُلِّط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً . فقيل له : وكيف ذلك ؟ أيخطئ في روايته أم يَلْحَنُ ؟ قال : ليته كان كذلك ، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب ، لا ولكنه رجل علم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهبَ رجل ويدخله في شعره ، ويحمل ذلك عنه في الآفاق ، فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد ، وأين ذلك .!

(ج3/ص158-159)

لا يروى الشعرُ عن حماد !

اجتمع ذات يوم في دار المهدي بعيساباذ([[180]](#footnote-180)) ، عدة من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها ، إذ خرج بعض أصحاب الحاجب ، فدعا بالمفضل الضبي الراوية فدخل ، فمكث ملياً ثم خرج إلينا ومعه حماد والمفضل جميعاً وقد بان في وجه حماد الانكسار والغم ، وفي وجه المفضل السرور والنشاط ، ثم خرج حسين الخادم معهما ، فقال يا معشر من حضر من أهل العلم ، إن أمير المؤمنين يُعلمكم أنه قد وصل حماداً الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره ، وأبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها ، ووصل المفضل بخمسين ألفاً لصدقه وصحة روايته ، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً محدثاً فليسمع من حماد ، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل ، فسألنا عن السبب فأخبرنا أن المهدي قال للمفضل لما دعا به وحده : إني رأيت زهير بن أبي سلمى افتتح قصيدته بأن قال :

**دَعْ ذا، وعدِّ القولَ في هرمٍ**

ولم يتقدم له قبل ذلك قول ، فما الذي أمر نفسه بتركه ؟ فقال له المفضل : ما سمعت يا أمير المؤمنين في هذا شيئاً إلا أني توهمته كان يفكر في قول يقوله ، أو يُروِّي في أن يقول شعراً فعدل عنه إلى مدح هرم وقال : دع ذا ، أو كان مفكراً في شي من شأنه فتركه وقال : دع ذا ، أي : دع ما أنت فيه من الفكر ، وعد القول في هرم ، فأمسك عنه . ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل ، فقال : ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين ، قال : فكيف قال ؟ فأنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أَقوَينَ مُذْ حِجَجِ وَمذ دَهرِ**([[181]](#footnote-181)) **ضَفوى أُولاتِ الضَّالِ وَالسِدرِ**([[182]](#footnote-182)) **خَيرِ الكُهولِ وَسَيِّدِ الحَضر** |  | **لِمَنِ الدِيارُ بِقُنَّةِ الحِجرِ قَفر بِمُندَفَعِ النَحائِتِ مِن دَع ذا وَعَدِّ القَولَ في هَرَمٍ** |

قال : فأطرق المهدي ساعة ، ثم أقبل على حماد فقال له : قد بلغ أمير المؤمنين عنك خبر لا بد من استحلافك عليه ، ثم استحلفه بأيمان البيعة وكل يمين مُحرجة ليصدقنَّه عن كل ما يسأله عنه ، فحلف له بما توثق منه ، قال له : اصدقني عن حال هذه الأبيات ومن أضافها إلى زهير ، قأقر له حينئذ أنه قائلها ، فأمر له فيه وفي المفضل بما أمر به من شهرة أمرهما وکشفه .

(ج3/ص159-160)

زياد يغضب من حماد

قال المسور العنزي -وكان من رواة العرب وكان أسنَّ من سماك بن حرب- عن حماد قال :

دخلت على زياد([[183]](#footnote-183)) فقال لي : أنشدني ، فقلت : مِنْ شعر مَنْ أيها الأمير ؟ قال: من شعر الأعشى ، فأنشدته :

**بكَرَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً أَجْمالها**

قال : فما أتمتت القصيدة حتى تبينت الغضب في وجهه ، وقال الحاجب للناس : ارتفعوا ، فقاموا ، ثم لم أعد والله إليه . قَالَ حماد : فكنت بعد ذلك إذا استنشدني خليفة أو أمير تنبهت قبل أن أنشده لئلا يكون في القصيدة اسم أم له أو ابنة أو أخت أو زوجة .

(ج3/ص161-162)

الشعراء والأمراء!

دخل ابن البواب الحاجب يوماً إلى المأمون وفي يده رقعةٌ فيها أبيات وقال : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في إنشادها . فظنها له ؛ فقال : هات ، فأنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **متى تُنجِزُ الوعدَ المؤكَّدَ بالعهـدِ تقطُّع أنفاسي عليك من الوجـدِ قليلٍ وقد أفردتُه بهـوى فـردِ** |  | **أجِرْني فإني قد ظَمِئتُ إلى الوعد أُعيذُك من خُلْف الملوك وقد بدا أيَبخَلُ فَرْدُ الحسن عني بـنـائلٍ** |

إلى أن بلغ إلى قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فملَّكه واللَه أعلمُ بالعبدِ مميَّزة بين الضلالة والرُّشدِ** |  | **رأى اللَهُ عبدَ اللَه خيرَ عبادِه ألا إنِّما المأمون للناس عصمةٌ** |

فقال المأمون : أحسنت يا عبد الله! . فقال : يا أمير المؤمنين ، بل أحسن قائلُها . قال : ومن هو ؟ قال : عبدك ، حسين بن الضحاك . فغضب ، ثم قال : لا حيَّا الله من ذكرتَ ولا بيَّاه ، ولا قرّ به ، ولا أنعم به عيناً! أليس هو القائل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولا تذْخَرا دمعاً عليه وأسعِدا ولا زال شملُ الملك فيه مبدَّدا ولا زال في الدنيا طريداً مشردا** |  | **أعينيَّ جُودا وابكيا لي محمداً فلا تَمَّت الأشياءُ بعد محمد ولا فرح المأمون بالمُلك بعده** |

هذا بذاك ، ولا شيء له عندنا . فقال له ابن البواب : فأين فضل إحسان أمير المؤمنين وسعة حلمه وعادته في العفو! فأمر بإحضاره . فلما حضر سلم ، فرد عليه السلام رداً جافياً . ثم أقبل عليه فقال : أخبرني عنك : هل عرفتَ ، يوم قَتل أخي محمد هاشمية قتلت أو هتكت ؟ قال : لا . قال: فما معنى قولك ؟ :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **محارم من آل النبي استحلتِ كعاب كقرن الشمس حين تبدَّتِ لها المرط عاذت بالخشوع ورنَّتِ هَتفن بدعوى خير حيٍّ وميِّتِ على كبدٍ حَرَّى وقلبٍ مفتَّتِ ولا بلَغتْ آمالُهم ما تمنَّتِ** |  | **ومما شجى قلبي وكفكف عبرتي ومهتوكة بالجلد عنها سجوفها إذا حفزتها روعة من منازع وسِرب ظباءٍ من ذُؤابة هاشمٍ أُردُّ يدا مني إذا ما ذكرتُه فلا بات ليلُ الشامتين بغبطة** |

فقال : يا أمير المؤمنين ، لوعةٌ غلبتني ، وروعةٌ فاجأتني ، ونعمة فقدتُها بعد أن غمرتْني ، وإحسان شكرته فأنطقني ، وسيد فقدته فأقلقني . فإن عاقبت فبحقك ، وإن عفوت فبفضلك . فدمعت عينا المأمون ، وقال : قد عفوت عنك وأمرت لك بإدرار أرزاقك عليك ، وإعطائك ما فات منها ، وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي عن استخدامك .

(ج3/ص170-171)

ويلك اكفُفْ غربَ لسانك!

قال الحسين بن الضحاك : كنت عازماً على أن أرثي الأمين بلساني كله ، وأشفي لوعتي ، فلقيني أبو العتاهية ، فقال لي : يا حسين ، أنا إليك مائل ، ولك محب ، وقد علمت مكانك من الأمين ، وإنه لحقيق بأن ترثيه ، إلا أنك قد أطلقت لسانك في التلهف عليه ، والتوجع له بما صار هجاءً لغيره ، وثلباً له ، وتحريضاً عليه ، وهذا المأمون منصب إلى العراق ، قد أقبل عليك ، فأبق على نفسك ، يا ويحك يا حسين ، أتجسر على أن تقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فالمُحْصَناتُ صوارخٌ هُتُفُ عزٌّ وأن يبقى لهم شَرَفُ** |  | **تركوا حريمَ أبيهمُ نَفَلاً هيهاتَ بعدَك أن يدومَ لهم** |

ويلك ! اكففْ غرب لسانك ، واطْوِ ما قد انتشر عنك ، وتلافَ ما فرط منك . فعلمت أنه قد نصحني فجزيته الخبر ، وقطعت القول ، فنجوت برأيه ، وما كدت أنجو .

(ج3/ص172)

كيف ظريف شعرائكم ؟

قال لي محمد بن عباد المهلبي : قال لي المأمون وقد قدمت من البصرة : كيف ظريف شعرائكم وواحد مِصْركم ؟ قلت : ما أعرفه . قال : ذاك الحسين بن الضحاك ، أشعر شعرائكم ، وأظرف ظرفائكم . أليس هو الذي يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فملكه والله أعلم بالعبدِ** |  | **رأى اللهُ عبدَ الله خيرَ عباده** |

قال : ثم قال لي المأمون : ما قال فيَّ أحد من شعراء زماننا بيتاً أبلغ من بيته هذا ، فاكتب إليه فاستقدمه . وكان حسين عليلاً ، وكان يخاف بوادر المأمون لما فرط منه ، فكان يكره لقاءه . فقلت للمأمون : إنه عليل يا أمير المؤمنين ، علته تمنعه من الحركة والسفر . قال : فخذ كتاباً إلى عامل خراجكم بالبصرة حتى يُعطيه ثلاثين ألف درهم . فأخذت الكتاب بذلك وأنفَذتُه إليه فقبض المال .

(ج3/ص172-173)

الضحاك يمدح المعتصم

لما ولي المعتصم الخلافة بعد المأمون ، سأل عن الحسين بن الضحاك ، فأخبر بإقامته بالبصرة لانحراف المأمون عنه . فأمر بمكاتبته بالقدوم عليه فقدم . فلما دخل وسلم ، استأذن في الإنشاد ، فأذن له ، فأنشده قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **هلاّ سألت تلذُّذَ المُشتاقِ إنّ الرقيب ليَسْترِيبُ تنفُّساً ولئن أرَبْتُ لقد نظرتُ بمقلةٍ نفسي الفِداءُ لخائفٍ مترقِّب إذ لا جوابَ لمُفْحَمٍ متحيِّرٍ** |  | **وَمَنَنْت قبل فراقه بتَلاقِ صُعُداً إليك وظاهرَ الإقلاقِ عَبْرى عليك سخينةِ الآماقِ**([[184]](#footnote-184)) **جعل الوَداعَ إشارةً بِعناقِ إلا الدموعُ تُصان بالإطراقِ** |

حين انتهى إلى قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **خيرُ الوُفود مبشِّرٌ بخلافةٍ وَافتْه في الشهر الحرام سليمةً أعطته صفقتَها الضمائرُ طاعةً سكن الأنامُ إلى إمام سلامةٍ فحمى رعيَّتَه ودافع دونها** |  | **خَصَّتْ ببهجتها أبا إسحاقِ من كلِّ مُشْكلة وكلِّ شِقاقِ قبل الأَكُفِّ بأوكد الميثاقِ عفِّ الضمير مهذَّبِ الأخلاقِ وأجار مُمْلِقَها من الإملاقِ** |

حتى أتمها . فقال له المعتصم : اُدن مني ، فدنا منه ، فملأ فمه جوهراً من جوهر كان بين يديه ، ثم أمره بأن يخرجه من فيه ، فأخرجه ، وأمر بأن يُنظم ويُدفع إليه ، ويخرج إلى الناس وهو في يده ليعلموا موقعه من رأيه ، ويعرفوا فعله ، فكان أحسن ما مُدِح به يومئذ .

(ج3/ص173-174)

الضحاك وفتح عمورية

لما افتتح المعتصم عمورية ، مدحه الشعراء بذلك ، ووصفوا حسن فعله ، وكان أحسن ما مدح به يؤمئذ وما قدمه أهل العلم على سائر ما قالته الشعراء ، قول حسين بن الضحاك حيث قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **متعسِّفين تعسُّف المُرَّاقِ دَرِبٍ بحطمِ موائل الأعناقِ زَجِلُ الرُّعودِ ولامعُ الإبراقِ بالشام غيرُ جماجمٍ أفلاقِ**([[185]](#footnote-185)) **عَلَقَ الأخادع أو أسير وَثاقِ**([[186]](#footnote-186)) **تختال بين أحزَّةٍ ورِقاقِ**([[187]](#footnote-187)**) ليثٍ هِزْبرٍ أهرتِ الأشداقِ**([[188]](#footnote-188)) **والموتُ بين ترائبٍ وتراقِ**([[189]](#footnote-189)) **بُدِهَت بأكرَهِ منظر ومذاقِ**([[190]](#footnote-190)) **ذُلاً وناطَ حُلوقَها بِخناقِ**([[191]](#footnote-191)) **لم يَبْق غيرُ حشاشَة الأرماقِ** |  | **قُل للأُلى صرَفوا الوجوه عن الهدى إني أُحذِّرِكم بوادِرَ ضَيغَمٍ متأهِّب لا يستفِزُّ جَنانَه لم يَبقِ من متعرِّمين توثبوا من بين مُنجدِلٍ تُمجُّ عروقُه وثَنى الخيولَ إلى معاقلِ قَيصَرٍ يحمِلن كلَّ مُشمِّرِ مُتغشِّمٍ حتى إذا أمَّ الحصونَ مُنازِلاً هَرَّت بطارقُها هريرَ قَساورٍ ثم استكانت للحصار ملوكُها هَرَبتْ وأسلمتِ الصليب عشيَّةً** |

فأمر له المعتصم عن كل بيت بألف درهم ، وقال له : أنت تعلم يا حسين أن هذا أكثر ما مدحني به مادح في دولتنا .

(ج3/ص174-175)

أنا في ذمة السحاب وأظمأ!

لما أعيت حسين بن الضحاك الحيلة في رضا المأمون عنه ، رمى بأمره إلى عمرو بن مسعدة ، وكتب إليه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وشِهابي من دون كلِّ شِهابِ ولساني وأنت ظُفري ونابي إذ اسودَّ نائلُ الأصحابِ جة يحمون حَوزةَ الآدابِ**([[192]](#footnote-192)) **فيَّ أم أين رِقَّةُ الكتابِ ؟ إنَّ هذا لوصمةٌ في السحابِ قومةً تَستجِرُّ حسنَ خطابِ بك ناراً عليَّ ذاتَ التِهابِ** |  | **أنتَ طَودي من بين هذي الِهضابِ أنتَ يا عمرو قوَّتي وحياتي أتُراني أنسى أياديك البيضَ أين عطفُ الكرام في مأقِطِ الحا أين أخلاقُك الرضيَّةُ حالت أنا في ذمَّة السَّحاب وأظما ! قُم إلى سيِّد البريَّة عني فلعل الإله يُطفئ عني** |

فلم يزل عمرو يلطف للمأمون حتى أوصله إليه وأدرَّه أرزاقه .

(ج3/ص175-176)

يا أبا محمد أَلِنْ جانبك .. !

اجتمع أصحاب الحديث على سفيان بن عيينة فازدحموا ، فقال : لقد هممت ألا أُحدثكم شهراً . فقام إليه فتى من أهل العراق ، فقال له : يا أبا محمد ، ألِن جانبك ، وحسِّن قولك ، وتأس بصالحي سلفك ، وأجمل مجالسة جلسائك ، فقد أصبحت بقية الناس ، وأميناً لله ورسوله على العلم ، والله إن الرجل ليريد الحج فتتعاظمه مشقته حتى يكاد أن يقيم ، فيكون لقاؤه إياك وطمعه فيك من أكبر ما يحركه عليه ، قال : فخضع سفيان وتواضع ورقَّ وبكى ، ثم تمثل بقول حارثة بن بدر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ومِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بالسُّؤْدُدِ** |  | **خَلَتِ الديارُ فَسُدْتُ غير مُسَوَّدِ** |

ثم حدثهم بعد ذلك بكل ما أرادوا إلى أن رحلوا .

(ج3/ص199)

سَّودني قومي حين ذهب خيارهم!

اجتاز حارثة بن بدر الغداني بمجلس من مجالس قومه من بني تميم ومعه كعب مولاه ، فلما اجتاز بالقوم قاموا إليه وقالوا : مرحباً بسيدنا . فلما ولى قال له كعب : ما سمعتُ كلاماً قط أقرَّ لعيني ولا ألذّ لسمعي من هذا الكلام الذي سمعته اليوم . فقال له حارثة : لكني لم أسمع كلاماً قط أكره لنفسي وأبغض إليَّ مما سمعته . قال : ولم ؟ قال : ويحك يا كعب ، إنماسوَّدني قومي حين ذهب خيارهم وأماثلهم ، فاحفظ عني هذا البيت :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ومن الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بالسُّودُدِ** |  | **خلَت الدِّيَارُ فَسُدْتُ غير مُسَوَّدِ** |

(ج3/ص199-200)

إلا من تاب

كان حارثة بن بدر الغداني سعى في الأرض فساداً ، فأهدر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه دمه ، فهرب فاستجار بأشراف الناس ، فلم يُجره أحد ، فقيل له : عليك بسعيد بن قيس الهمداني ، فلعله يُجيرك ، فطلب سعيداً ، فلم يجده ، فجلس في طلبه حتى جاء ، فأخذ بلجام فرسه ، فقال : أجرني ، أجارك الله . قال : ويحك ! ما لك ؟ قال : أهدر أمير المؤمنين دمي . قال : وفيم ذاك ؟ قال : سعيت في الأرض فساداً . قال : ومن أنت ؟ قال : حارثة بن بدر الغداني ، قال : أقم .

وانصرف إلى علي رضي الله عنه ، فوجده قائماً على المنبر يخطب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ؟ قال : أن يُقتَّلوا أو يُصلَّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض . قال : يا أمير المؤمنين ، إلا مَن ؟ قال : إلا من تاب . قال : فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائباً ، وقد أجرته . قال : أنت رجل من المسلمين ، وقد أجرنا مَن أجَرت ، ثم قال علي رضي الله عنه ، وهو على المنبر : أيها الناس ، إني كنت نذرت دم حارثة بن بدر ، فمن لقيه فلا يَعرض له . فانصرف إليه سعيد بن قيس ، فأعلمه وحمله وكساه ، وأجازه بجائزة سنيَّة ، فقال فيه حارثة بن بدر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وأظهر الله سرِّي بعد كتماني آباؤُه حين يَنْمي خيرُ قحطانِ وذو جَبائرَ من أولاد عثمانِ أعني سعيدَ بن قيس قَرْم همدانِ لولا شفاعتُه أُلبِستُ أكفاني وقد أبتْ ذلكمْ قيسُ بنُ عَيلانِ وعلقمٌ قبلهم أعني ابن نبهانِ** |  | **أساغ في الحلق ريقاً كان يُجْرِضُني إني تداركني عفٌّ شمائلهُ ينميه قيسٌ وزيدٌ والفتى كَرِبٌ الله يَجزي سعيدَ الخير نافلةً أنقّتني مِن شَفا غبراءَ مظلمةٍ قالت تميمُ بنُ مرٍّ لا نُخاطبه وذو رُعين وسيفٌ إبن ذي يزنٍ** |

فلما أراد الانصراف إلى البصرة شيعه سعيد بن قيس إلى نهر النصريين في ألف راكب وحمله وجهزه ، فقال حارثة يمدحه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أشياخٌ همدانَ فيها المجد والخِيرُ واري الزناد لدى الخيرات مذكورُ حامي الذمار لدى السلطان مجبورُ لكنْ له غضبٌ فيها وتنكيرُ جنابُه الدهرَ يُضحي وهو ممطورُ** |  | **لقد سُررْت غَداةَ النهر إذ برزَتْ يقودهم ملكٌ جَزْلٌ مواهبُه أعني سعيدَ بن قيس خير ذي يمنٍ ما إن يلين إذا ما سيم منقصةً أغرُّ أبلجُ يُستسقى الغمام به** |

(ج3/ص200-201)

مساجلة أنس وحارثة!

كان أنس بن زنيم الليثي صديقاً لعبيد الله بن زياد ، فرأى منه جفوة وأثرة لحارثة بن بدر الغداني فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أُهان وأُقصى ثم تَنْتصِحونني رأيتُ أَكُفَّ المُصْلِتينَ عليكُمُ فإن تَسألوني ما عليّ وتمنعوا الَّـ فحمداً صَرَفت الناس عما يريبكم رأيتكمُ تُعطون من تَرهبونه وإنِّي مع الساعي عليكم بسيفه** |  | **وأيُّ امرىء يُعطي نصيحته قَسْرَا مِلاءً وكفِّي من عَطاياكُم صِفْرا ـذِي ليَ لم أسطِعْ على ذلكم صبرا ولو شئت قد أعليت في حربكم قدرا زَرابيَّةً قد وُشِّحتْ حَلَقاً صُفرا**([[193]](#footnote-193)) **إذا عَظْمكم يوماً رأيتُ به كَسرا** |

فقال عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر : أجبه ، فاستعفاه لمودة كانت بينهما ، فأكرهه على ذلك ، وأقسم عليه ليجيبنه ، فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كَذَوبُ المودَّةِ خَوَّانُها ـل وشَرُّ الأخلاَّءِ عُورَانُها** |  | **تبدلْتُ من أنسٍ إنَّهُ أراهُ بصيراً بضُرِّ الخليـ** |

فأجابه أنس فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **والكُفْرُ عندك دِيوانُها كما بَصُرَ العينَ إنسانُها** |  | **إن الخيانةَ شرُّ الخَليلِ بَصُرْتَ به في قديم الزمانِ** |

فأجابه حارثة بن بدر فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عَظِيمُ الحُوَاشَة عِنْدِي مَهِيبْ**([[194]](#footnote-194)) **وَلاَ أَتبغَّى عليهِ الوثوبْ من الدهر إنْ أعوزتني الكُسُوبْ** |  | **أَلِكني إلى أنسٍ إنَّه فما أَبْتَغِي عَثَراتِ الخليلِ وما إن أَرَى مالَهُ مغنماً** |

فقال أنس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لَعمري المتاعُ إليَّ الحبيبْ من الدهرِ إن أعوزتِني االكُسُوبْ وعند الرزيَّةِ خِلٌّ كَذُوبْ** |  | **أحارِ بنَ بدرٍ وأنت امرؤٌ متى كان مالُكَ لي مَغْنَماً وشرُّ الأخلاَّءِ عند البلاءِ** |

قال : فتهادى أنس وحارثة الشعر عند عبيد الله زماناً ، ووقع بينهما شر ، حتى قدم سلم بن زياد من عند يزيد بن معاوية عاملاً على خراسان وسجستان ، فجعل ينتخب ناساً من أهل البصرة والكوفة ، وكان الذي بين عبيد الله وبين سلم سيئاً ، فأرسل سلم إلى أنس يعرض عليه صحبته ، وجعل له أن يستعمله على كورة فقال له أنس : أمهلني حتى أنظر في أمري . وكتب إلى عبيد الله بن زياد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فما كنت لما قلت بالمُتخيِّرِ إذا اختار ذا حزمٍ من الأمر يَظْفَرِ شفِيقٍ قَدِيمِ الوُدِّ كان مُؤَمِّري وقد كنتَ في تأميرِه غير مُمْتَرِي ليعرفَ وجه العُذرِ قبل التَّعذرِ فَسلْ بيَ أكفَائي وسَلْ بِيَ معشَرِي  وبأسٍ إذا ما كُفِّروا في التَّسَتُّرِ وأعرفُ غِبَّ الأمرِ قبلَ التَّدبُّرِ عليَّ ارتدادَ المُظلِم المُتَجَبِّرِ** |  | **ألم تَرَنِي خُيِّرْتُ والأمرُ واقعٌ رِضاك على شيءٍ سواهُ ومن يكن قعدْت لترضَى عن جهادٍ وصاحبٍ على أحد الثَّغرينِ ثم تركتُه فأمسكتُ عن سَلْمِ لساني وصُحبتي فإن كنتَ لمَّا تَدْرِ ما هي شيمتي ألستُ مع الإحسانِ والجُودِ ذا غِنىً ورائي وقد أعصي الهوى خشيةَ الرَّدَى وما كنتُ لولا ذاك ترتدُّ بُغيتي** |

ودفعها إلى عبيد الله بن زياد في صحيفة ، فقرأها ثم دفعها إلى حارثة بن بدر ، وقال له : اردد على أنس صحيفته فلا حاجة لنا فيها ، فقال حارثة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كذبتَ فما إنْ أنت بالمتخيِّرِ كعهدِكَ عَهْدِ السَّوءِ لَمْ يَتَغَيَّرِ لنفسكَ فَاغْشُشْ ما بدا لك أو ذَرِ ويومٍ كأيَّامٍ عَبُوس مُذَكَّرِ على الرُّمْحِ يُنْحَرْ أَو تَاَخَّر يُعْقَرِ** |  | **أَلِكْني إلى مَنْ قال هذا وقُلْ له : وإنك لو صاحبتَ سَلْماً وجدتَه أتنصحُ لي يوماً ولستَ بناصحٍ كذبتَ ولكنْ أنت رَهْنٌ بِخزْيَةٍ كَأَشْقَرَ أَضْحَى بين رُمحينِ إنْ مَضَى** |

وأعجبت عبيد الله وقال : لعمري لقد أجبته على إرادتي . وأمسكها عبيد الله في يده ، فلما دخل عليه أنس دفعها إليه ، فنظر فيها ثم قال لعبيد الله : لقد رد عليَّ من لا أستطيع جوابه ، وظن أن عبيد الله قالها ، وخرج أنس والصحيفة في يده ، فلقيه عبد الرحمن بن رألان فدفعها إليه أنس ، فلما قرأها قال ، هذا شعر حارثة بن بدر أعرفه . فقال له أنس : صدقت والله . ثم قال لحارثة بن بدر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ورأيٍ لألبابِ الرجالِ مُغَيَّرِ**([[195]](#footnote-195)) **على الناسِ جِلْدَ الأَرْبَدِ المُتَنَمِّرِ وإن قِيلَ فيه مُنْكَرٌ لم يُنَكَّرِ ولم أرَ مِثْلي يَدَّري صَيْد مُدَّري**([[196]](#footnote-196)) **فما بال نُكْرٍ منك من غير مُنكرِ فَتُعْذَرَ أم أنت امرؤٌ غيرُ مُعْذَرِ دَبيباً وجاهِرْني فما من تَسَتُّرِ قوافِيَ من بَاقِي الكلام المُشَهَّرِ أَشُقُّ على ذي الشِّعْرِ والمُتَشَعِّرِ تَعِنُّ له غُرُّ القوافي وتَنْبَرِي لها مرَّةً شَزْراً إذا لم تَيَسَّرِ**([[197]](#footnote-197)) **فمَهلاً أبا الخَيْمَاءِ وابنَ المُعَذّرِ ـذَّلِيلِ ولم يفعل كأفعال مُنْكِرِ** |  | **عجبتُ لِهَرْجٍ من زمانٍ مُضلَّلِ ومن حِقْبةٍ عَوْجاءَ غَولٍ تلبَّسَتْ فلا يُعْرَفُ المعروفُ فيه لأهله لحارثةَ المُهْدِي الخَنَى لِيَّ ظالماً أحارِ بن بدرٍ قد أتتنِي مقالةٌ أيَروي عليك الناسُ ما لا تقُولُه فإنْ يك حقّاً ما يُقالُ فلا يكُن أُقَلِّدْكَ إن كنتَ امرأً خانَ عِرْضُه وقد كنتَ قبل اليومِ جرَّبتَ أنَّني وإن لساني بالقصائد ماهرٌ أصادِفُها حيناً يسيراً وأبتغِي تناوَلُنِي بالشتم في غير كُنْهِه هجوتَ وقد سَامَاكَ في الشعر خُطَّةَ الـ** |

وقال أنس بن زنيم لعبيد الله بن زياد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عن وِصَالي اليومَ حتى وزَعَهْ**([[198]](#footnote-198)) **فشديدٌ عادةٌ مُنْتَزَعَهْ  إنَّ خير البرقِ ما الغيثُ مَعَهْ** |  | **سَلْ أميري ما الذي غيَّرهُ لا تُهِنّي بعد إكرامك لي لا يكن وعْدُك بَرْقاً خُلَّباً** |

(ج3/ص206-207)

خذِ الخراج نجوماً!

استعمل زيادٌ حارثةَ بن بدر على جند نيسابور ، فغاب عنه أشهراً ، ثم قدم فدخل عليه ، فقال له : ما جاء بك ، ولم أكتب إليك ؟ قال : استنظفتُ خراجك ، وجئت به ، وليس لي بها عمل ، فما مقامي ؟ قال : أوَ بذلك أمرتكَ ؟ ارجع ، فاردُدْ عليهم الخراج ، وخذه منهم نجوماً حتى تنقضي السنة ، وقد فرغت من ذلك ، فإنه أرفق بالرعية وبك ، واحذر أن تحملهم على بيع غلاتهم ومواشيهم ولا التعنيف عليهم ، فرجع فردَّ الخراج عليهم ، وأقام يستخرجه منهم نجوماً ، حتى مضت السنة .

(ج3/ص207)

اكسروا رجل كعب!

اشتكى حارثة بن بدر وأشرف على الموت ، فجعل قومه يعودونه ، فقالوا له: هل لك من حاجة أو شيء تريده ؟ قال : نعم ، اكسروا رجل مولاي كعب لئلا يبرح من عندي ، فإنه يؤنسني ففعلوا ، وأنشأ يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا كَعْبُ لم يَبْقَ منَّا غيرُ أَجْسَادِ إلا وللْمَوْتِ في آثارِهِمْ حَادي إلا تُقَرِّبُ آجالاً لمِيعَادِ على صَوَاعِقَ من زَجْرٍ وإِيعَادِ فَاذْهَبْ ودَعْني أُمَارِسْ حَيَّة الوَادي** |  | **يا كَعْبُ مَهْلاً فلا تَجْزَع على أَحَدٍ يا كَعْبُ مَا رَاحَ من قَوْمٍ ولا بكَرُوا يا كعبُ ما طَلَعَتْ شمسٌ ولا غَرُبَتْ يا كَعْبُ كم من حِمَى قَوْمٍ نَزلْتُ بِهِ فإنْ لَقِيتَ بوادٍ حيَّةً ذَكراً** |

(ج3/ص208)

هذا لعمركم البيان الصريح

قال زياد يوماً لحارثة بن بدر : من أخطب الناس ؟ أنا أو أنت ؟ فقال : الأمير أخطب مني إذا توعد ووعد ، وأعطى ومنع وبرق ورعد ، وأنا أخطب منه في الوفادة وفي الثناء والتحبير ، وأنا أكذب إذا خطبت ، فأحشوا كلامي بزيادة مليحة شهية . والأمير يقصد إلى الحق وميزان العدل ، ولا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منه . فقال له زياد : قاتلك الله ، فلقد أجدت تخليص صفتك وصفتي من حيث أعطيت نفسك الخطابة كلها ، وأرضيتني وتخلصت ، ثم التفت إلى أولاده ، فقال : هذا لعمركم البيان الصريح .

(ج3/ص209)

ولا إن غويتَ أعصيك!

كان مالك بن أبي السمح الطائي المغني صديقاً للحسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن العباس ونديماً ، وكان يتغنى في أشعاره ، وله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ـحِ فلا تَلْحَنِي ولا تَلُمِ رِقُ في حِنْدِسٍ من الظُّلَمِ يَهْتِكُ حقَّ الإسلامِ والحُرَمِ دِ ويوم ٍكذاكَ لم يَدُمِ ـح الكرِيم الأخلاقِ والشِّيَمِ يَجْهَلُ آيَ التَّرْخِيص في اللَّمَمِ** |  | **لا عَيْشَ إلاَّ بمالكِ بن أبي السَّمـ أَبْيَضُ كالسيف أو كما يَلْمَعُ الْبا يُصِيبُ مِنْ لَذَّةِ الكريمِ ولا يا رُبَّ ليلٍ لنا كحاشيةِ الْبُرْ قد كنتُ فيه ومالِكُ بن أبي السَّمـ مَنْ ليس يَعْصِيك إنْ رَشَدْتَ ولا** |

فقال له مالك : ولا إن غويت -والله بأبي أنت وأمي- أعصيك .

(ج3/ص211)

أبو زبيد يروي قصة الأسد

كان أبو زبيد الطائي أعور أفوه آدم طويلاً ، كان طوله ثلاثة عشر شبراً ، وكان من أحسن الناس وأجملهم ، وكان من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم ، وكان عالماً بسيرهم . وهو من المعمرين ، ذكر أنه عمر مائة وخمسين سنة . وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يُقربه من ذلك ويدني مجلسه ، فحضر ذات يوم عثمان وعنده المهاجرون والأنصار ، فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها ، فالتفت عثمان إلى أبي زبيد وقال : يا أخا تُبَّع المسيح ، أسمعنا بعض قولك ، فقد أُنبئت أنك تجيد . فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أنَّ الفُؤادَ إِلَيهم شَيِّقٌ وَلِعُ**([[199]](#footnote-199)) |  | **مَن مُبْلِغٌ قَومَنا النائينَ إِذ شَحَطوا** |

ووصف فيها الأسد . فقال عثمان رضي الله تعالى عنه : تالله تفتأ تذكر الأسد ما حييت . والله إني لأحسبك جباناً هِداناً([[200]](#footnote-200)) . قال : كلا يا أمير المؤمنين ، ولكني رأيت منه منظراً ، وشهدت منه مشهداً ، لا يبرح ذكره يتجدد ويتردد في قلبي ، ومعذور أنا يا أمير المؤمنين غير ملوم . فقال له عثمان رضي الله عنه : وأنى كان ذلك ؟ قال :

خرجت في صُيَّابة([[201]](#footnote-201)) أشرافٍ من أفناء قبائل ذوي هيئةٍ وشارةٍ حسنة ، ترتمي بنا المهاري([[202]](#footnote-202)) بأكسائها([[203]](#footnote-203)) ، ونحن نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشأم ، فاخرَوَّط([[204]](#footnote-204)) بنا السير في حمارَّة القيظ ، حتى إذا عصبت الأفواه([[205]](#footnote-205)) ، وذبلت الشفاه ، وشالت المياه([[206]](#footnote-206)) ، وأذكت الجَوزاءُ الْمَعزاءَ([[207]](#footnote-207)) ، وذاب الصيهَد([[208]](#footnote-208)) وصرَّ الجُندَب([[209]](#footnote-209)) ، وضاف العصفور الضبَّ وجاوره في حجره ، قال قائل : أيها الركب غَوِّروا([[210]](#footnote-210)) بنا في ضَوج([[211]](#footnote-211)) هذا الوادي ، وإذا وادٍ قد بدا لنا ، كثير الدَّغل([[212]](#footnote-212)) دائم الغَلل([[213]](#footnote-213)) ، شجراؤه مُغِنَّةٌ ، وأطياره مُرِنَّة([[214]](#footnote-214)) . فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات([[215]](#footnote-215)) ، فأصبنا من فضلات الزاد ، وأتبعناها الماء البارد .

فإنا لنصف حرّ يومنا ومماطلته([[216]](#footnote-216)) ، إذ صرَّ أقصى الخيل أُذنيه([[217]](#footnote-217)) ، وفحص الأرض بيديه . فوالله ما لبث أن جال ، ثم حمحم([[218]](#footnote-218)) فبال ، ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحداً فواحداً ، فتضعضعت الخيل ، وتكعكعت([[219]](#footnote-219)) الإبل ، وتقهقرت البغال ، فمن نافرٍ بشكاله([[220]](#footnote-220)) وناهض بعقاله . فعلمنا أن قد أُتينا وأنه السَّبع ، ففزع كل رجل منا إلى سيفه فاستله من جُرُبَانه([[221]](#footnote-221)) ؛ ثم وقفنا له رزدقاً -أي صفاً- وأقبل أبو الحارث([[222]](#footnote-222)) من أجمته يتظالع في مشيته من نعته ، كأنه مجنوب([[223]](#footnote-223)) ، أو في هجار([[224]](#footnote-224)) معصوب ، لصدره نحيط([[225]](#footnote-225)) ، ولبلاعمه غطيط ، ولطرفه وميض ، ولأرساغه نقيض([[226]](#footnote-226)) ، كأنما يخبط هشيماً أو يطأ صريماً([[227]](#footnote-227)) . وإذا هامةٌ كالمِجَنِّ([[228]](#footnote-228)) وخدٌّ كالمسنِّ([[229]](#footnote-229)) وعينان سجراوان([[230]](#footnote-230)) كأنهما سراجان يَقِدان([[231]](#footnote-231)) ، وقصرة رَبِلَةٌ([[232]](#footnote-232)) ولهزمة رهلة([[233]](#footnote-233)) وكتدٌ مِغبط([[234]](#footnote-234)) ، وزَورٌ مُفرط([[235]](#footnote-235)) ، وساعد مجدول ، وعضد مفتول ، وكف شثنة البراثن([[236]](#footnote-236)) ، إلى مخالب كالمحاجن([[237]](#footnote-237)) . فضرب بيده فأرهج([[238]](#footnote-238)) ، وكشر فأفرج عن أنياب كالمعاول([[239]](#footnote-239)) مصقولة ، غير مفلولة ، وفم أشدق([[240]](#footnote-240)) ، كالغار الأخرق . ثم تمطى فأسرع بيديه ، وحفز([[241]](#footnote-241)) وَرِكَيه برجليه ، حتى صار ظِلُّه([[242]](#footnote-242)) مثليه ، ثم أقعى فاقشعر([[243]](#footnote-243)) ثم مثل فاكفهر([[244]](#footnote-244)) ، ثم تجهم فازبأر([[245]](#footnote-245)) فلا وذو([[246]](#footnote-246)) بيته في السماء ما اتَّقيناه إلا بأول أخ لنا من فزارة ، كان ضخم الجُزارة([[247]](#footnote-247)) فوقصه([[248]](#footnote-248)) ثم نفضه نفضةً فقضقض([[249]](#footnote-249)) متنيه ، فجعل يَلَغ في دمه .

فذمرت أصحابي([[250]](#footnote-250)) ، فبعد لَأيٍ ما استقدموا . فهجهجنا به([[251]](#footnote-251)) فكر مقشعراً بزُبرته([[252]](#footnote-252))كأن شهيما حَوليا([[253]](#footnote-253)) فاختلج رجلاً أعجر ذا حوايا([[254]](#footnote-254)) فنفضه نفضةً تزايلت منها مفاصله ، ثم نهم ففرفر([[255]](#footnote-255)) ، ثم زفر فبربر([[256]](#footnote-256)) ، ثم زأر فجرجر([[257]](#footnote-257)) ، ثم لحظ([[258]](#footnote-258)) ، فوالله لَخِلْتُ البرق يتطاير من تحت جفونه ، من عن شماله ويمينه . فأُرعِشتِ الأيدي ، واصطكت الأرجل ، وأطت الأضلاع([[259]](#footnote-259)) ، وارتجت الأسماع ، وشخصت العيون ، وتحققت الظنون ، وانخزلت المتون . فقال له عثمان : اسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين عن لقاء عدوهم .

(ج3/ص212-217)

وصف أسد

ولأبي زبيد في وصفه الأسد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **جَسورٌ عَلى الأَهوالِ لِلقِرنِ قاهِرُ كَجَمرِ الغَضى في وَجهِهِ الشَرُّ ظاهِرُ إِذا قَلَّصَ الأَشداقَ عَنها خَناجِر** |  | **عَبوسٌ شَموسٌ مُصلَخِدٌ مُكابِدٌ بَراثِنُهُ شُثْنٌ وَعَيناهُ في الدُّجى يُدِلُّ بِأَنياب حدادٍ كَأَنَّها** |

(ج3/ص217)

قصة قيسبة الأسير

خرج قيسبة بن كلثوم السكوني ، وكان ملكاً ، يريد الحج -وكانت العرب تحج في الجاهلية ، فلا يعرض بعضها لبعض- فمرّ ببني عامر بن عُقيل ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله وكل ما كان معه ، وألقوه في القِدِّ([[260]](#footnote-260)) ، فمكث فيه ثلاث سنين ، وشاع في اليمن أن الجن استطارته([[261]](#footnote-261)) . فبينا هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة فأتشرَّق([[262]](#footnote-262)) عليها ، فقد أضر بي القُرّ([[263]](#footnote-263)) ؟ فقالت له : نعم ، وكانت عليه جُبة حِبرَة ، لم يُترك عليه غيرها ، فتمشى في أغلاله وقيوده حتى صعد الأكمة ، ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن ، وتغشاه عبرة فبكى ، ثم رفع طرفه إلى السماء ، وقال : اللهم ساكنَ السماء فرِّج لي مما أصبحت فيه . فبينما هو كذلك إذ عرض له راكب يسير ، فأشار إليه أن أقبل ، فأقبل الراكب ، فلما وقف عليه قال له : ما حاجتك يا هذا ؟ قال : أين تريد ؟ قال : أريد اليمن . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا أبو الطمحان القيني ، فاستعبر باكياً . فقال أبو الطمحان : من أنت ؟ فإني أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك ، وأنت بدار ليس فيها ملك . قال: أنا قيسبة بن كلثوم السكوني ، خرجت عام كذا وكذا أريد الحج ، فوثب عليَّ أهل هذا الحي وصنعوا بي ما ترى ، وكشف له عن أغلاله وقيوده . فاستعبر أبو الطمحان ، فقال له قيسبة : هل لك في مائة ناقة حمراء ؟ قال : ما أحوجني إلى ذلك ! قال : فأنِخ . فأناخ . ثم قال له : أمعك سكين ؟ قال : نعم . قال : ارفع لي عن رحلك ، فرفع له عن رحله حتى بدت خشبة مؤخره . فكتب عليها قيسبة بالمسند([[264]](#footnote-264)) ، وليس يكتب به غير أهل اليمن :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حيثُ سارت بالأكرمِين الجِمالُ**([[265]](#footnote-265)) **واصدُروا عنه والرَّوايا ثِقالُ**([[266]](#footnote-266)) **إذ رأَتْني في جِيدِيَ الأغلالُ قد بَراني تَضَعْضُعٌ واخْتلالُ ـفِ عليَّ السلاحُ والسِرْبالُ** |  | **بَلِّغا كِنْدَةَ الملوكَ جميعاً أنْ رِدُوا العَيْنَ بالخمِيسِ عِجالاً هَزِئَتْ جارتِي وقالت عجيباً إن تَرَيْنِي عارِي العِظامِ أسيراً فلقد أقْدُم الكَتِيبةَ بالسيـ** |

وكتب تحت الشعر إلى أخيه أن يدفع لأبي الطمحان مائة ناقة . ثم قال له : أقرئ هذا قومي ، فإنهم سيعطونك مائة ناقة حمراء . فخرج تسير به ناقته حتى أتى حضرموت ، فتشاغل بما ورد له ونسي أمر قيسبة ، حتى فرغ من حوائجه . ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين ، فذكر أمره ، فأتى أخاه الجَون بن كلثوم ، وهو أخوه لأبيه وأمه ، فقال له : يا هذا ، أنا أدلك على قيسبة ، وقد جعل لي مائة من الإبل . قال له : فهي لك . فكشف عن الرحل ، فلما قرأه الجون ، أمر له بمائة ناقة ، ثم أتى قيس بن معد يكرب الكندي أبا الأشعب بن قيس ، فقال له : يا هذا ، إن أخي في بني عُقيل أسير ، فسر معي بقومك . فقال له : أتسير تحت لوائي حتى أطلب ثأرك وأنجدك ، وإلا فامض راشداً . فقال له الجون : مسُّ السماء أيسر من ذلك وأهونُ عليَّ مما خُيِّرتُه . وضجت السكون([[267]](#footnote-267)) ، ثم فاؤوا ورجعوا فقالوا له : وما عليك من هذا ؟ هو ابن عمك ، ويطلب لك بثأرك ! فأنعم له بذلك([[268]](#footnote-268)) . وسار قيس وسار معه الجون تحت لوائه ، وكندة والسكون معه ، فهو أول يوم اجتمعت فيه السكون وكندة لقيس ، وبه أدرك الشرف . فسار حتى أوقع بعامر بن عقيل ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، واستنقذ قيسبة . وقال في ذلك سلامة بن صبيح الكندي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أَلْفَيْ كُمَيْتٍ كلُّها سَلْهَبهْ([[269]](#footnote-269)) حتى ثَأَرْنا منكمُ قَيْسَبةْ([[270]](#footnote-270)) فصادَفوا من خيلِنا مَشْغَبهْ** |  | **لا تَشْتِمُونا إذ جَلبْنا لكُمْ نحن أَبَلْنا الخيلَ في أرضِكُمْ واعترضتْ من دُونِهمْ مَذْحِجٌ** |

(ج3/ص222-225)

فإنك حبيب ازداد حباً

جنى أبو الطمحان القيني جناية وطلبه السلطان ، فهرب من بلاده ولجأ إلى بني فزارة فنزل على رجل منهم يقال له : مالك بن سعد أحد بني شَمخٍ ، فآواه وأجاره وضرب عليه بيتاً ، وخلطه بنفسه . فأقام مدة ثم تشوق يوما إلى أهله وقد شرب شراباً ثمل منه ، فقال لمالك : لولا أن يدي تقصر عن دية جنايتي لعدت إلى أهلي . فقال له : هذه إبلي ، فخذ منها دية جنايتك وازدد ما شئت . فلما أصبح ندم على ما قاله ، وكره مفارقة موضعه ، ولم يأمن على نفسه ، فأتى مالكاً فأنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لَقِيتُهُمُ وأترُكُ كل رَذْلِ عِظامٌ جِلَّةٌ سُدُسٌ وبُزْلِ**([[271]](#footnote-271)) **كأنِّي منكمُ ونَسِيتُ أهلي لها ما شئْتَ من فَرْعٍ وأصلِ**([[272]](#footnote-272)) |  | **سأمدَحُ مالِكاً في كلِّ ركبٍ فما أنا والبِكارةُ أو مَخاضٌ وقد عَرَفَتْ كلابُكُمُ ثِيابي ورتْ بكَ مِن بَنِي شَمْخٍ زِنادٌ** |

قال فقال : مالك مرحباً فإنك حبيب ازداد حباً ، إنما اشتقت لأهلك وذكرتَ أنه يحبسك عنهم ما تطالب به من عقل([[273]](#footnote-273)) أو دية ، فبذلت لك ما بذلت ، وهو لك على كل حال ، فأقم في الرحب والسعة . فلم يزل مقيماً عندهم حتى هلك في دارهم .

وأبو الطمحان هو القائل في بحر بن أوس :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وأصبَرُ يوماً لا تَوَارَى كَواكِبُهْ**([[274]](#footnote-274)) **عَلَتْ فوقَ صَعْب لا تُنالُ مَرَاقِبُهْ**([[275]](#footnote-275)) **دُجَى الليل حتى نَظَّم الجِزْعَ ثاقِبُهْ**([[276]](#footnote-276)) **إذا مَطْلَبُ المعروف أَجْدَبَ راكبهْ**([[277]](#footnote-277)) |  | **إذا قيل أيُّ الناس خَيرٌ قَبيلةً فإنَّ بني لأَمِ بن عَمْروٍ أُرُومةٌ أضَاءتْ لهمْ أحسابهُمْ ووُجوهُهمْ لهم مَجْلِسٌ لا يَحْصَرون عن النَّدَى** |

(ج3/ص225-226)

ألا عَلِّلاني قبل نَوْحِ النوائحِ!

قال ابن اسحاق : دخلت يوماً على المأمون فوجدته حائراً متفكراً غير نشيط ، فأخذت أُحدثه بِمُلح الأحاديث وطُرَفها ، أستميله لأن يضحك أو ينشط ، فلم يفعل . وخطر ببالي بيتان فأنشدته إياهما ، وهما :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَقبلَ نُشوز النَفسِ بَينَ الجَوانِحِ**([[278]](#footnote-278)) **إِذا راحَ أَصحابي وَلَستُ بِرائِحِ**([[279]](#footnote-279)) |  | **أَلا عَلِّلاني قَبلَ نَوحِ النَوائِحِ وَقَبلَ غَدٍ ، يا لَهفَ نَفسي عَلى غَدٍ** |

فتنبه كالمتفزّع ثم قال : من يقول هذا ويحك ؟ قلت : أبو الطمحان القيني يا أمير المؤمنين . قال : صدق والله ، أعدهما عليّ . فأعدتهما عليه حتى حفظهما . ثم دعا بالطعام فأكل ، ودعا بالشراب فشرب . وأمر لي بعشرين ألف درهم .

(ج3/ص226-227)

لا تستثر إحنة ابن عمك!

عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن رضي الله عنهما على شيء بلغه عنه من دعاء أهل العراق إياه إلى الخروج معهم على عبد الملك ، فجعل يعتذر إليه ويحلف له . فقال له خالد بن يزيد بن معاوية : يا أمير المؤمنين ، ألا تقبل عذر ابن عمك ، وتزيل عن قلبك ما قد أشربته إياه ؟ أما سمعت قول أبي الطمحان القيني :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فَلا تَستَثرْها سَوفَ يَبدو دَفينُها فَخُذ عَفوَهُ لا يَلتَبِس بِكَ طينُها**([[280]](#footnote-280)) |  | **إِذا كانَ في صَدرِ ابنِ عَمِّكَ إِحنَةٌ وَإِنْ حَمأَةَ المَعروفِ أَعطاكَ صَفوَها** |

(ج3/ص227)

ألا حَنَّتِ المِرقال وائتبَّ ربُّها

نزل أبو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ، وكانت العرب تنزل عليه ، فطال مقامه لدَيه ، واستأذنه في الرجوع إلى أهله ، وشكا إليه شوقاً إليهم فلم يأذن له . وسأله الْمُقام ، فأقام عنده مدة ، ثم أتاه فقال له :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تَذَكَّرُ أوطاناً وأَذْكرُ مَعْشَري**([[281]](#footnote-281)) **بمكةَ أنْ تَبْتاعَ حَمْضاً بإذْخرِ**([[282]](#footnote-282)) **وحَمْضٍ وضُمران الجنَابِ وصَعْتَرِ**([[283]](#footnote-283)) **كعَيِن الغُرابِ صَفْوُها لم يُكَدَّرِ([[284]](#footnote-284))** |  | **ألاَ حَنَّتِ المِرْقالُ وائْتبَّ ربُّها ولو عَرَفتْ صَرْفَ البُيُوْع لَسَرَّهَا أسَرَّكِ لو أنّا بجَنْبَيْ عُنَيزةٍ إذا شاء راعيها استقَى من وَقيعةٍ** |

فلما أنشده إياها أذن له فانصرف وكان نديماً له **.**

(ج3/ص227-228)

جانيك مَن يجني عليك!

كان عامر بن بكر بن يشكر يقال له : الغطريف ، ويقال لبنيه : الغطاريف ، وكان لهم دِيَّتان ، ولسائر قومه دِيَة ، وكانت لهم على دَوس إتاوةٌ يأخذونها كل سنة ، حتى إن كان الرجل منهم ليأتي بيت الدَّوسي فيضع سهمه أو نعله على الباب ، ثم يدخل فيجيء الدوسي ، فاذا أبصر ذلك انصرف ورجع عن بيته ، حتى أدرك عمرو بن حممة بن عمرو فقال لأبيه : ما هذا التطوُّل الذي يتطوّل به إخواننا علينا ؟ فقال : يا بنيّ ، إن هذا شيء قد مضى عليه أوائلنا ، فأعرضْ عن ذكره . فأعرض عن هذا الأمر ، وإن كان رجلاً من دوس عرَّس بابنةِ عم له ، فدخل عليها رجل من بني عامر بن يشكر ، فجاء زوجها فدخل على اليشكري ، ثم أتى عمرو بن حممة فأخبره بذلك ، فجمع دوساً وقام فيهم ، فحرضهم وقال : إلى كم تصبرون لهذا الذلِّ ؟! هذه بنو الحارث ، تأتيكم الآن تقاتلكم ، فاصبروا تعيشوا كراماً أو تموتوا كراماً . فاستجابوا له ، وأقبلت إليهم بنو الحارث فتنازلوا ، واقتتلوا ، فظفرت بهم دوس ، وقتلتهم كيف شاءت ، فقال رجل من دوس يومئذ :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **شرّابةُ المحضِ تروكٌ للقيلِ**([[285]](#footnote-285)) **أنَّ بروقاً دونها كالويلِ** |  | **قد عَلِمَتْ صفراءُ حَرْشاءُ الذَّيْلِ ترخي فروعاً مثل أذناب الخيل** |
| **ودُونَـها خَـرْطُ القَتَـادِ بالليـلِ**([[286]](#footnote-286)) | | |

وقال الحارث بن الطفيل بن عمرو الدوسي في هذا اليوم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بُنيتْ عَلَى خَطْبٍ مِنَ الخَطْبِ وَعَجَانساً يُرْقِلْنَ بالرَّكْبِ**([[287]](#footnote-287)) **مُحْمرَّةً عَيْنَاهُ كَالكَلْبِ**([[288]](#footnote-288)) **عَبَقَ الهِنَاءِ مَخَاطِمَ الجُرْبِ**([[289]](#footnote-289)) **أَيْقْنَتُ أَنَّهُمُ بَنُو كَعْبِ ـعنقاء والتبيان في النسبِ فَمَضَى وَرَاشُوهُ بِذِي كَعْبِ**([[290]](#footnote-290)) **نَاطَ المُعَرِّضُ أَقْدُحَ القُضْبِ**([[291]](#footnote-291)) **بشبا الأسنة مَغرةُ الجأبِ**([[292]](#footnote-292)) **فوعٍ وضعتُ بمنزل اللِّصبِ**([[293]](#footnote-293)) **تحت الوغى بشديدة العضبِ**([[294]](#footnote-294)) **أحللتها في منزل غَرْبِ**([[295]](#footnote-295)) **تُعدي الصحاح مباركَ الجُرُبِ** |  | **يا دارُ مِنْ ماويَّ بالسَّهْبِ إذْ لاَ تَرَى إلاَّ مُقَاتِلَةً وَمُدَجَّجاً يَسْعَى بشِكَّتِهِ وَمَعَاشِراً صَدَأُ الحَدِيدِ بِهِمُ لما سَمِعْتُ نَزَالِ قَدْ دُعِيَتْ كعب بنُ عمروٍ لا لكعب بني الـ فَرَمَيْتُ كبش القوم معتمداً شكُّوا بِحَقْوَيْهِ القِدَاحَ كَمَا فكأنَّ مُهري ظلَّ مُنغمساً يا رُبَّ موضوعٍ رفعتُ ومر وحليلِ غانيةٍ هتكتُ قرارَها كانت على حُبِّ الحياة فقد جانيك مَن يجني عليك وقد** |

وقيل : إنهم أقاموا في هذه الواقعة سبع سنين .

(ج3/ص236-238)

وعند جهينة الخبر اليقين!

كان ناس من بطن من قضاعة يقال لهم : بنو سلامان بن سعد بن زيد بن الحاف([[296]](#footnote-296)) بن قضاعة . وبنو سلامان بن سعد إخوة عُذرة بن سعد ، وكانوا حلفاء لبني صرمة بن مرة ونزولاً فيهم . وكان الحُرقة وهم بنو حميس بن عامر بن جهينة حلفاء لبني سهم بن مرة ، وكانوا قوماً يرمون بالنبل رمياً سديداً ، فسموا : الحرقة ، لشدة قتالهم . وكانوا نزولاً في حلفائهم بني سهم بن مرة . وكان في بني صرمة يهوديٌّ من أهل تيماء يقال له : جهينة بن أبي حَمل . وكان في بني سهم يهودي من أهل وادي القرى يقال له : الغصين بن حيّ ، وكانا تاجرين في الخمر . وكان بنو جوشن -أهلُ بيت من عبد الله بن غطفان- جيراناً لبني صِرمة ، وكان يتشاءم بهم ، ففقدوا منهم رجلاً يقال له : خصيلة ، كان يقطع الطريق وحده . وكانت أخته وإخوته يسألون الناس عنه ، وينشدونه في كل مجلس وموسم . فجلس ذات يوم أخ لذلك المفقود الجوشني في بيت غُصين بن حي جار بني سهم يبتاع خمراً ، فبينما هو يشتري إذ مرّت أخت المفقود تسأل عن أخيها خصيلة ، فقال غصين :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وعند جُهَينة الخبرُ اليقينُ** |  | **تُسائل عن أخيها كلَّ ركبٍ** |

فأرسلها مثلاً ، يعني بجهينة نفسه . فحفظ الجوشني هذا البيت ، ثم أتاه من الغد فقال له : نشدتُك الله ودينك ، هل تعلم لأخي علماً ؟ فقال له : لا وديني لا أعلم . فلما مضى أخو المفقود تمثل :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حَصاةٌ بليلٍ أُلْقِيَتْ وَسْطَ جَنْدَلِ** |  | **لَعَمْرُك ما ضَلَّتْ ضلالَ ابن جَوْشنٍ** |

أراد : أن تلك الحصاة يجوز أن توجد ، وأن هذا لا يوجد أبداً . فلما سمع الجوشني ذلك تركه ، حتى إذا أمسى أتاه فقتله ، وقال الجوشني :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **غُصَيْنَ بنِ حَيٍّ في جِوار بني سهمِ**([[297]](#footnote-297)) |  | **طَعَنْتُ وقد كاد الظلامُ يُجِنُّني** |

فأُتيَ حصين بن الحمام فقيل له : إن جارك غصيناً اليهودي قد قتله ابن جوشن جار بني صرمة . فقال حصين : فاقتلوا اليهودي الذي في جوار بني صرمة . فأتوا جهينة بن أبي حَمَلٍ فقتلوه . فشدّ بنو صرمة على ثلاثة من حميس بن عامر جيران بني سهم فقتلوهم . فقال حصين : اقتلوا من جيرانهم بني سلامان ثلاثة نفرٍ . ففَعلوا ، فاستعر الشرُّ بينهم . وكانت بنو صرمة أكثر من بني سهم رَهط الحصين بكثير . فقال لهم الحصين : يا بني صرمة ، قتلتم جارنا اليهودي ، فقتلنا به جاركم اليهودي ، فقتلتم من جيراننا من قضاعة ثلاثة نفر ، وقتلنا من جيرانكم من بني سلامان ثلاثة نفر ، وبيننا وبينكم رَحم ماسّة قريبة ، فمروا جيرانكم من بني سلامان فيرتحلون عنكم ، ونأمر جيراننا من قضاعة فيرتحلون عنا جميعاً ، ثم هم أعلم . فأبى ذلك بنو صرمة ، وقالوا : قد قتلتم جارنا ابن جوشن ، فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلاً من جيرانكم ، فإنك تعلم أنكم أقل منا عدداً ، وأذلّ ، وإنما بنا تعزون وتُمنعون . فناشدهم الله والرّحم فأبوا . وأقبلت الخضر([[298]](#footnote-298)) من محارب ، وكانوا في بني ثعلبة بن سعد ، فقالوا : نشهد نَهب بني سهم إذا انتهبوا فنصيب منهم . وخذلت غطفان كلُّها حصيناً ، وكرهوا ما كان من منعه جيرانه من قضاعة . وصافَهم حصين الحرب وقاتلهم ومعه جيرانه ، وأمرهم ألا يزيدوهم على النبل ، وهزمهم الحصين ، وكفَّ يده بعدما أكثر فيهم القتل ، وأبى ذلك البطن([[299]](#footnote-299)) من قضاعة أن يكفوا عن القوم حتى أثخنوا فيهم ، وكان سِنان بن أبي حارثة خذل الناس عنه لعداوته قضاعة ، وأحب سنان أن يهبّ الحيان من قضاعة ، وكان عيينة بن حصن وزبَّان بن سيار بن عمرو بن جابر ممن خذّل عنه أيضاً . فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بني صرمة ، وأجلبت محارب بن خصفة معهم . فقال الحصين بن الحمام في ذلك من أبيات :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بنو عمّنا! لا بَلَّ هامَكُم القَطْرُ**([[300]](#footnote-300)) **صفائحُ بُصْرَى والأسِنَّةُ والأصْرُ**([[301]](#footnote-301)) **مُقيمٌ ومنصورٌ كما نصرت جَسْرُ**([[302]](#footnote-302)) **خَنَعتُ لها حتى يُغيِّبَني القبرُ سِنُونَ ثمانٍ بعدها حِجَجٌ عَشْرُ**([[303]](#footnote-303)) **على مَوْطِنٍ إلاّ خدودُكُمُ صُعْرُ**([[304]](#footnote-304)) **وجوهُهُمُ ، والرُّشْدُ وِرْدٌ له نَفْرُ**([[305]](#footnote-305)) **مَوالِيَ عِزٍّ لا تَحِلُّ لها الخمرُ! تجرَّدتَ لا بِرٌّ جميلٌ ولا شكرُ**([[306]](#footnote-306)) **جَوازِي الإلهِ والخيانةُ والغدرُ**([[307]](#footnote-307)) |  | **أَلاَ تَقبَلون النَّصْفَ مِنَّا وأَنْتُمُ سنأبَى كما تَأْبَوْن حتى تُلِينَكم أيُؤكَلُ مولانا ومولَى ابنِ عمنا فتلك التي لم يعلم الناسُ أنني فليتكُمُ قد حال دون لِقائكم أجَدِّيَ لا ألقاكُمُ الدهرَ مَرَّةً إذا ما دُعُوا للبغي قاموا وأشرقَتْ فواعَجَبا حتَّى خُصَيلةُ أصبحتْ أَلَمَّا كَشَفنا لَأْمَةَ الذُّلِّ عنكُمُ فإنْ يكُ ظَنِّي صادقاً تَجْزِ منكُمُ** |

فأقاموا على الحرب والنـزول على حكمهم ، وغاظتهم بنو ذيبان ومحارب بن خصفة ، وكان رئيس محارب حميضة بن حرملة . ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخانتاه ، وهما عدوان وعبد عمرو ابنا سهم ، فسار حصين ، وليس معه من بني سهم إلا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحُرقة ، وكان فيهم العدد ، فالتقوا بدارة موضوع ، فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فأكثر . وقال الحصين بن الحُمام في ذلك :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بِدَارَةِ موضوعٍ عُقوقاً ومَأْثَما**([[308]](#footnote-308)) **فزارةَ إذ رامت بنا الحربَ مُعْظَما**([[309]](#footnote-309)) **وإن كان يوماً ذا كَواكِبَ مُظلما بأسيافنا يَقْطَعْنَ كَفاً ومِعْصَما علينا وهم كانوا أعَقَّ وأظلَما ويستنقذون السَّمْهرِيَّ المُقوِّما**([[310]](#footnote-310)) **من الخيل إلاّ خارِجيّاً مُسَوَّما**([[311]](#footnote-311)) **ومحبوكةً كالسِّيدِ شَقَّاءَ صِلْدِما**([[312]](#footnote-312)) **خَباراً فما يجرين إلا تَقَحُّما([[313]](#footnote-313)) وكان إذا يكسو أجادَ وأكرما**([[314]](#footnote-314)) **ومُطَّرِداً من نَسج داودَ مُبْهَما**([[315]](#footnote-315)) **وعَدْوانَ سَهْمٍ ما أذَلَّ وألأَما ولا مُرْتِقٍ من خشية الموت سُلَّما** |  | **جَزَى الله أفناءَ العشيرةِ كلَّها بني عمِّنا الأدْنَيْنَ منهم ورَهْطَنَا ولمّا رأيت الودّ ليس بنافعي صبَرنا وكان الصبرُ منَّا سَجِيَّةً نُفَلِّق هاماً من رجالٍ أَعِزَّةٍ نُطاردهم نستنقِذُ الجُرْدَ بالقَنَا لَدُنْ غُدْوَةٍ حتى أتى الليلُ ما ترى وَأَجْرَدَ كالسَّرْحان يَضرِبُه النَّدَى يَطَأْن من القَتْلَى ومن قِصَدِ القنا عليهنّ فتيانٌ كساهم مُحَرِّقٌ صفائحَ بُصْرَى أخلَصَتْهَا قُيُونُها جزى الله عنا عبدَ عمرو ملامةً فلستُ بمبتاع الحياةِ بسُبَّةٍ** |

وقتل في تلك الحرب نُعيم بن الحارث بن عُباد بن حبيب بن وائلة بن سهل قتلته بنو صِرمة يوم دارة موضوع ، وكان وادّاً للحصين ، فقال يرثيه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وكان القتلُ للفتيان زَيْنَا لقد جلَّتْ رَزيَّتُه علينا سَيَلْقى من صروف الدهرِ حَيْنَا**([[316]](#footnote-316)) |  | **قَتَلْنَا خمسةً ورَمَوْا نُعيماً لعمرُ الباكيات على نعيمٍ فلا تَبْعَدْ نُعَيْمُ فكلُّ حَيٍّ** |

ثم إن بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم ففارقوهم ومضَوا ، فلحق بهم الحصين بن الحمام فردَّهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتله عشيرته عنهم ، [وقال في ذلك :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بنصر بني ذُبْيان حَقاً لخاسِرُ إذا صَرَّحَتْ كَحْلٌ وَهَبَّ الصَّنابِرُ**([[317]](#footnote-317)) |  | **إنَّ أمرءاً بعدي تبَدَّلَ نصرَكم أولئك قومٌ لا يُهانُ ثَوِيُّهُمْ** |

وقال لهم أيضا :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وعاقبةُ الملامة للمُليمِ**([[318]](#footnote-318)) **وخَطْبُكُم من الله العظيمِ إلى ثَقْفٍ إلى ذات العُظُومِ**([[319]](#footnote-319)) **غِذاءَ الجائع الجَدِعِ اللئيمِ**([[320]](#footnote-320)) **بقَحْطِ الغيث والكَلإِ الوَخِيمِ]** |  | **أَلاَ أَبْلِغْ لديك أبا حُمَيْسٍ فهل لكُمُ إلى مَوْلًى نَصُورٍ فإنَّ دياركم بجَنُوب بُسٍّ غَذَتكم في غَداةِ الناس حُجًّا فسِيروا في البلاد وودِّعونا** |

(ج3/ص239-246)

برجٌ يؤثِّمني ويكفر نعمتي!

كان البرج بن الجلاس الطائي خليلاً للحصين بن الحمام ونديماً له .. ثم إن البرج أغار على جيران الحصين بن الحمام من الحرقة فأخذ أموالهم ، وأتى الصريخُ([[321]](#footnote-321)) الحصينَ بن الحمام ، فتبع القومَ فأدركهم ، فقال للبرج : ما صبَّك على جيراني يا برج ؟ فقال له : وما أنت وهم ، هؤلاء من أهل اليمن وهم منا . وأنشأ يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عَنَنٌ بعيدٌ منك يا ابنَ حُمامِ**(**[[322]](#footnote-322)**) **عُلْطاً تزجِّيِها بغيرِ خِطامِ** |  | **أَنَّى لك الحُرُقات فيما بيننا ؟ أقبلتَ تُزْجِي ناقة متباطئاً** |

تزجي : تسوق . علطاً : لا خطام عليها ولا زمام ، أي : أتيت هكذا من العجلة . فأجابه الحصين بن الحمام :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **صَمِّي لما قال الكفيلُ صَمَامِ**([[323]](#footnote-323)) **أُورِدْك عُرْضَ مناهِلٍ أَسْدامِ**([[324]](#footnote-324)) **خَوْضَ القَعُودِ خَبِيئةَ الأخصامِ**([[325]](#footnote-325)) **عُطُلاً أُسوِّقها بغيرِ خِطامِ**([[326]](#footnote-326)) **ليسوا بأكفاءٍ ولا بكرامِ رَجُلٌ بخُبْرك ليس بالعَلاَّمِ**([[327]](#footnote-327)) **عن بنتِ أُمِّكَ والذيولُ دوامي** |  | **بُرْجٌ يُؤَثِّمني ويَكفُرُ نعمتي مَهْلاً أبا زيدٍ فإنَّك إنْ تَشَأْ أُورِدْكَ أَقْلِبَةً إذا حافلْتَها أقبلتُ من أرض الحجاز بذَمَّةٍ في إثْرِ إخوانٍ لنا مِنْ طيِّئٍ لا تحسبَنَّ أخا العَفاطة أنني فاستنـزلوكَ وقد بَلَلْتَ نِطاقها** |

ثم ناصب الحصينُ بن الحمام البرج الحرب ، فقتل من أصحاب البرج عِدَّةً وهزم سائرهم ، واستنقذ ما في أيديهم ، وأسر البرج ، ثم عرف له حقَّ ندامه وعشرته إياه ، فمنَّ عليه وجزَّ ناصيته وخلَّى سبيله .

(ج3/ص246-248)

وأعتقنا ابنةَ العمريِّ عمرو

جمع الحصين بن الحمام جمعاً من بني عدي ، ثم أغار على بني عقيل وبني كعب فأثخن فيهم ، واستاق نَعَماً كثيراً ونساء ، فأصاب أسماء بنت عمرو سيد بني كعب فأطلقها ومنَّ عليها ، وقال في ذلك :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وما جَمَّعتُ من نَعَمٍ مُراحِ**([[328]](#footnote-328)) **أَيَامى تبتغي عَقْدَ النكاحِ**([[329]](#footnote-329)) **أمَ اصحابَ الكريهة والنِّطاحِ**([[330]](#footnote-330)) **غَداةَ النَّعْفِ صادقةُ الصَّباحِ**([[331]](#footnote-331)) **شديدٍ حَدُّه شاكي السِّلاحِ**([[332]](#footnote-332)) **بمصقولٍ عوارضُها صِباحِ**([[333]](#footnote-333)) **وبالبِيض الخرائِدِ واللِّقاحِ**([[334]](#footnote-334)) **وقد خُضْنا عليها بالقِداحِ** |  | **فِدًى لِبَنِي عديٍّ رَكْضُ ساقي ترَكْنَا من نساء بني عُقَيْلٍ أَرُعْيانَ الشَّوِيِّ وجدتمونا لقد علمتْ هَوازِنُ أنَّ خيلي عليها كلُّ أَرْوَعَ هِبْرِزِيٍّ فكَرَّ عليهمُ حتَّى التقينا فأُبْنا بالنهِّاب وبالسَّبايا وأعتقنا ابنة العَمْريِّ عمرٍو** |

(ج3/ص248-249)

هل أسلم حصين بن الحمام ؟

أدرك حصين الإسلام وأسلم ، ويدل على ذلك قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قَرَضْتُ من الشِّعر أمثالَها**([[335]](#footnote-335)) **إذا أنْشِدَتْ قيل من قالها ؟!**([[336]](#footnote-336)) **من الظَلْع يَتْبَعُ ضُلاَّلَها**([[337]](#footnote-337)) **وكنتُ كمن كان لَبَّى لها وبادَرتِ النفسُ أشغالَها**([[338]](#footnote-338)) **ولَلصَّبْرُ في الرَّوع أَنْجَى لها**([[339]](#footnote-339) **لَبِسْتُ إلى الرَّوْعِ سِرْبَالها**([[340]](#footnote-340)) **وعَضْبَ المضَارِبِ مِفْصالَها**([[341]](#footnote-341)) **أذودُ عن الوِرْد أبطالَها**([[342]](#footnote-342)) **ونفسٌ تُعالج آجالَها مقاديرُ تنزلُ أنْزَالَهَا**([[343]](#footnote-343)) **تِ يوم ترى النفسُ أعمالَها وزُلْزلتِ الأرْضُ زِلزَالَهَا فهبُّوا لتُبْرِزَ أثقالَها وكان السلاسلُ أغلالَها** |  | **وقافيةٍ غيرِ إِنْسِيَّةٍ شَرُودٍ تَلَمَّعُ بالخافقَيْنِ وحيرانَ لا يهتدي بالنهار وداعٍ دعا دعوةَ المستغيثِ إذا الموتُ كان شَجاً بالحُلُوقِ صبَرْتُ ولم أكُ رِعديدَةً ويومٍ تَسَعَّرُ فيه الحروبُ مُضعَّفةَ السَّرْدِ عاديَّةً ومُطَّرِداً من رُدَيْنِيَّة فلم يبق من ذاكَ إلا التُّقَى أُمورٌ من اللَّهِ فوق السماء أعوذُ بربِّي من المُخْزِيا وخَفّ الموازينُ بالكافرين ونادى مُنادٍ بأهل القبور وسُعِّرَت النارُ فيها العذابُ** |

(ج3/ص249-250)

ألا هلك الحلو الحلال الحلاحل

قال أبو عبيدة : مات حصين بن الحمام في بعض أسفاره ، فسُمع صائح في الليل يصيح لا يُعرف في بلاد بني مُرَّة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ومَن عَقْدُه حَزْمٌ وعَزْمٌ ونائلُ**([[344]](#footnote-344)) **يُصيب مَرَادِي قوله مَن يُحاوِلُ**([[345]](#footnote-345)) |  | **أَلاَ هَلَك الحُلْو الحَلاَلُ الحُلاَحِلُ ومَنْ خَطبهُ فَصْلٌ إذا القوم أُفحِموا** |
|  |

- الحلو : الجميل . والحلال : الذي ليس عليه في ماله عيب . والحلاحل : الشريف العاقل.

فلما سمع أخوه مُعَيَّة بن الحمام ذلك قال : هلك والله الحصين ، ثم قال يرثيه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فإنِّي لا أرى كأبي يَزِيدا**([[346]](#footnote-346)) **وأصلبَ ساعةَ الضَّرَّاءِ عُودا إذا ما النفسُ شارفتِ الوريدا**([[347]](#footnote-347)) **إلى أشباله يبغي الأسودا**([[348]](#footnote-348)) |  | **إذا لاقيتُ جمعاً أو فِئَاماً أشدَّ مهابةً وأعزَّ ركناً صَفِيِّي وابنُ أُمِّي والمُواسِي كَأَنَّ مُصَدَّراً يحبو ورائي** |
|  |  |  |

(ج3/ص250-251)

غلب ابنُ الوليد ابنَ قنبر

لما تهاجى مسلم بن الوليد وابن قنبر ، أمسك عنه مسلم بعد أن بسط عليه لسانه ، فجاء مسلماً ابنُ عم له فقال : أيها الرجل ، إنك عند الناس فوق هذا الرجل في عمود الشعر ، وقد بعثتَ عليه لسانَك ثم أمسكت عنه ، فإما أن قاذعته ، وإما أن سالمته ، فقال له مسلم : إنَّ لنا شيخاً وله مسجد يتهجد([[349]](#footnote-349)) فيه ، وله دعوات يدعوها ، ونحن نسأله أن يجعل بعض دعواته في كفايتنا إياه ، فأطرق الرجل ساعة ثم قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لما اتَّقَيْتُ هجاءَهُ بدعاءِ**([[350]](#footnote-350)) **حتى اتَّقَوْهُ بدعوةِ الآباءِ** |  | **غلَبَ ابنُ قُنْبُرَ واللئيمُ مُغلَّبٌ ما زال يقذف بالهجاء ولذعهِ** |

فقال له مسلم : والله ما كان ابن قنبر ليبلغ مني هذا ، فأمسك عني لسانك وتعرَّف خبره بعد ، فبعث الرجل والله عليه من لسان مسلم ما أسكته .

(ج3/ص252)

قد كدتَ تهوي وما قوسي بموتَرة

قال محمد بن عبد الله العبدي القسري : رأيت مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر في مسجد الرُّصافة([[351]](#footnote-351)) في يوم جمعة ، وكل واحد منهما بإزاء صاحبه ، يتهاجيان ، فبدأ مسلم فأنشد قصيدته :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فإن كنتَ مِمّن يقدحُ النار فاقدحِ** |  | **أنا النار في أحجارها مستَكِنَّة** |

فأنشد ابن قنبر بعده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فكيف ظنُّكَ بي والقوسُ في الوَتَرِ**([[352]](#footnote-352)) |  | **قد كدتَ تهوِي وما قوسي بموتَرةٍ** |

فوثب مسلم وتواخزا([[353]](#footnote-353)) حتى حجز الناس بينهما فتفرقا ، فقال رجل لمسلم : ويحك! أعجزت عن الرجل حتى واثبته ؟ قال : أنا وإياه لكما قال الشاعر :

**هنيئاً مريئاً أنتَ بالفُحْشِ أبصَرُ**

وكان ابن قنبر مستعلياً عليه مدة ، ثم غلبه مسلم بعد ذلك . فمن مناقضتهما قول ابن قنبر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أنت عندي فاعلمْ هِجاءَ هجائي لَ تعرَّضتَ لي لدَرْك الشقاءِ** |  | **كيف أهجوكَ يا لئيمٌ بِشعْرِي يا دعيَّ الأنصارِ بل عبدَها النذ** |

(ج3/ص252-253)

فهبْ لي ذنوب الدمع ..

دخل الحكم بن قنبر على -صديق له- فبشّ به ورفع مجلسه ، وأظهر له الأنس والسرور ، ثم قال : أنشدني أبياتك التي أقسمت فيها بما في قلبك . فأنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عظيم لقد حصَّنت سرَّك في صدري أتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدري بما منه يبدو إنما يَبتغي ضرّي يردّ على أسرار مكنونِها ستري** |  | **وحقِّ الذي في القلب منك فإنه ولكنَّما أفشاه دمعي ، وربَّما فهب لي ذنوب الدمع ، إني أظنُّه ولو يَبتغي نفعي لخلَّى ضمائري** |

(ج3/ص254)

لقد بالغت في اليمين !

قال محمد بن سلام : أنشدني ابن قُنبر لنفسه قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إن كنت خنتُكِ في حالٍ من الحالِ ولا جرتْ خطرة منه على بالي** |  | **صرمْتِنِي ثم لا كلّمتِنِي أبداً ولا اجترمت الذي فيه خيانتكم** |

قال : فقلت له وأنا أضحك : لقد بالغت في اليمين . فقال : هي عندي كذاك ، وإن لم تكن عندك كما هي عندي .

(ج3/ص254)

لا تدعُ الناس إلى ذمك

شكا العباس بن محمد إلى الرشيد أن ربيعة الرَّقيّ هجاه ، فقال له : قد سمعت ما كان مدحك به ، وعرفت ثوابك إياه ، وما قال في ذمّك بعد ذلك ، فما وجدته ظلمك به ، ولله در ابن قنبر حيث قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ذَمّوهُ بالحقِّ وبالباطِلِ تَعرفُ مِن صَفحي عَنِ الجاهِلِ فيكَ لِتحسينِ خَنا القائِلِ**([[354]](#footnote-354)) **أَسهلُ مِن مُنحَدَرٍ سائِلِ** |  | **وَمَن دَعا الناسَ إلى ذَمِّهِ إِن كُنتَ لا تَرهَبُ ذَمّي لِما فَاخشَ سُكوتي فَطِناً مُنصِتاً مَقالَةُ السوءِ إِلى أَهلِها** |

ثم قال له الرشيد : فقد اشتريتُ عرضك منه ، وأمرتُه بأن لا يعود لذمك تعريضاً ولا تصريحاً .

(ج3/ص255)

ربما أخطأ جالينوس!

مرض ابن قنبر فأتوه بخصيبٍ الطبيب يعالجه ، فقال فيه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذ أَتَوْني بخَصِيبِ لِلَّذِي بي بطبيبِ من به مِثلُ الذي بي** |  | **ولقد قلتُ لأهلي ليس والله خصيبُ إنَّما يَعْرِف دائي** |

وكان خصيب عالماً بمرضه ، فنظر إلى مائه فقال : زعم جالينوس أن صاحِب هذه العلة إذا صار ماؤه هكذا لم يعشْ ، فقيل له : إن جالينوس ربما أخطأ . فقال : ما كنت إلى خطئه أحوج مني إليه في هذا الوقت . ومات ابن قنبر من علته تلك .

(ج3/ص255)

سبب خصومة حماد وبشار

كان السبب في مهاجاة حماد عجرد بشاراً أن حماداً كان نديماً لنافع بن عقبة ، فسأله بشار تنجُّزَ حاجةٍ له من نافع ، فأبطأ عنها . فقال بشارٌ فيه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تَكشّفُ عن رعد ولكن سَتَبْرُقُ**([[355]](#footnote-355)) **كما وعد الكَمُّون ما ليس يصدُقُ**([[356]](#footnote-356)) **لأُطرق أحياناً ، وذو اللُّبّ يُطرِقُ دُعيتُ ولكن دونيَ البابُ مغلقُ**([[357]](#footnote-357)) **وحاجةُ غيري بين عينيك تَبْرُقُ بوعدٍ كجاري الآلِ يَخفَى ويخفقُ**([[358]](#footnote-358)) |  | **مواعيدُ حَمّاد سماءٌ مُخيلةٌ إذا جئتَه يوماً أحالَ على غدٍ وفي نافع عنّي جَفاءٌ ، وإنّني وللنَّقَرَى قومٌ فلو كنتُ منهمُ أبا عُمَرٍ خَلَّفْتُ خلفَك حاجتي وما زُلتُ أستأنيك حتى حسرتَني** |

فغضب حماد وأنشد نافعاً الشعر ، فمنعه من صلة بشار .

(ج3/ص257-258)

وعليك من حالاهُ واحدةٌ !!

كان عيسى بن عمرو بن يزيد صديقاً لحماد عجرد ، وكان يواصله أيام خدمته للربيع ، فلما طرده الربيع واختلَّت حاله ، جفاه عيسى ، وإنما كان يصله لحوائجَ يسأل له الربيع فيها ، فقال حماد عجرد فيه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما دمتَ من دنياكَ في يُسْرِ يلقاك بالتَّرحيب والبِشْرِ ـحَى الغدرَ مجتهداً وذا الغَدْرِ دهرٌ عليك عَدَا مع الدهرِ يَقلى المُقِلَّ ويَعشَقُ المُثري في العُسْر إمَّا كنتَ واليسرِ من يَخلط العِقْيَان بالصُّفْرِ ؟!**([[359]](#footnote-359)) |  | **كم من أخٍ لك لستَ تُنكِرُهُ متصنِّعٌ لك في مودَّتِه يُطرِي الوفاءَ وذا الوفاءِ ويَلـ فإذا عَدَا والدهرُ ذو غِيَرٍ فارفض بإجمالٍ مودَّةَ مَنْ وعليك مَنْ حالاهُ واحدةٌ لا تخلطَّنهمُ بغيرهمُ** |

(ج3/ص271)

لا يكذب ولا يقطع ولا ينكث

كان المهدي سأل أباه أن يولي يحيى([[360]](#footnote-360)) بن زياد عملاً ، فلم يجبه ، وقال : هو خليع متخرّق في النفقة ماجن ، فقال : إنه قد تاب وأناب ، وتضمَّن عنه ما يحب ، فولاَّه بعض أعمال الأهواز ، فقصده حماد عجردٍ إليها ، وقال فيه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بفعله الأقدَمِ والأحدَثِ يَقطَع ، وإن عاهَد لم يَنكُثِ موكَّلاً بالأسهل الأدمَثِ**([[361]](#footnote-361)) **في خُلُق ليس بمُستحدَثِ طِيبَ نَثَا الوارثِ والمُورِثِ**([[362]](#footnote-362)) |  | **يحيى امرؤٌ زيَّنَه ربُّه إن قال لم يَكذِب ، وإن وَدَّ لم أصبحَ في أخلاقه كلِّها طبيعةٌ منه عليها جَرَى ورَّثَه ذاكَ أبوه فيا** |

فوصله يحيى بصِلَةٍ سنيَّة وحمله وكساه ، وأقام عنده مدة ثم انصرف .

(ج3/ص273)

صرتُ للدهر خاشعاً مستكينا!

لما مات محمد بن أبي العباس في أول سنة خمسين ومائة ، قال حماد يرثيه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بعد ما كنت قد قهرتُ الدهورا ـتُ بـه حيـث كنتُ أُدعَى أميـرا ـر فقد صرتُ بعدَه مُستجيرا ـاس حقّقتَ عنديَ المحذورا ـك سـروري فلست أرجو سـرورا ليتني كنت قبلَك المقبورا ك ووطّأْتَ لي وِطاءً وَثيرا**([[363]](#footnote-363)) **مِثلَ ما لم يدع أبوك نظيرا** |  | **صرتُ للدهر خاشعاً مستكيناً حيـن أودى الأميـر ذاك الذي كنـ كنتُ إذ كان لي أُجير به الدهـ يا سـميَّ النبـي يا ابـن أبـي العبـ سلبتْني الهمومُ إذ سلبتنيـ ليتني مِتّ حين موتك لا بل أنت ظلّلتني الغمامَ بنُعما لم تَدَعْ إذ مضيتَ فينا نظيِراً** |

(ج3/ص274-275)

رميتَ جوانحه إذ رميت!

لما أراد محمد بن أبي العباس الخروج من البصرة لما عزله المنصور عنها قال حماد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مِنَ النَّار في كَبِدِ المُغرمِ! بقوسٍ مُسَدَّدَةِ اْلأَسْهُمِ على مِثل جَمر الغَضَى المُضْرَمِ لَمُمْتَزِجٍ بعدَهُ بالدَّمِ** |  | **أيا وقفةَ البَيْن ماذا شَبَبْتِ رَميتِ جوانحَه إذ رَمَيْتِ وقفنا لزينبَ يومَ الوداعِ فَمِنْ صَرْف دمع جرى للفراقِ** |

(ج3/ص276)

يدوم وُدي لمن دامت مودته!

كان حُرَيث الطائي يهوى امرأة يقال لها : حبَّى بنت الأسود من بني بُحتر بن عَتود ، وكان يهواها ويتحدث إليها ، ومن قوله فيها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وأنتَ ما عشتَ مجنونٌ بها كَلِفُ وأصرف النفسَ أحياناً فتنصرفُ لأنَّني عارفٌ صدقَ الذي يصفُ على الخيانَةِ إنَّ الخائنَ الطَّرِفُ**([[364]](#footnote-364)) **من حيثما واجهْتها الريحُ تنصرفُ وتَلتقي طُرَفٌ شَتَّى فتأتَلِفُ** |  | **هل قَلْبُكَ اليومَ عن شَنْبَاء منصرِفُ يدومُ وُدِّي لمن دامت مودَّتُهُ يا وَيْحَ كلَّ محبٍّ كيف أرحمُهُ لا تأمنَنْ بعد حُبّي خُلَّة أبَداً كأنها رِيشةُ ، في أرض بلقَعةٍ يُنسِي الخليلين طُولُ النأي بينهما** |

ثم خطبها ، فوعده أهلها أن يزوجوه ، ووعدته ألا تجيب إلى تزويج إلا به ، فخطبها رجل من بني ثعل وكان موسراً ، فمالت إليه وتركت حريثاً ، وقد خُيِّرت بينهما فاختارت الثعلي ، فتزوجها ، فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها من بني بحتر وبني ثعل .

(ج3/ص279-280)

أنت ابن بيض .. ولكن من أبو بيض ؟!

اختصم أَبُو الجون السحيمي وحمزة بن بيض إلى المهاجر بن عبد اللَّه الكِلابي ، وهو على اليمامة ، فوثب عليه حمزة فأنشأ يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لولا الَّذِي قلتَ فِيهَا قلَّ تغميضي** |  | **غَمَّضْتُ فِي حاجة كانت تُؤرِقَني** |

قال : وما قلت لك ؟ قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فساغ فِي الحلق ريقي بعد تَجريضي**([[365]](#footnote-365)) |  | **حلفتَ بِاللَّهِ لِي أن سوف تُنصفني** |

قال : وأنا أحلف لأُنصفنَّك . قال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أم كيف أنت وأصحابَ المعاريض ؟** |  | **سَلْ هؤلاء إلى ماذا شهادتهم** |

قال : أوجعهم ضرباً . فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **هل كَانَ بالسِّر حَوض مثلُ تحويضي** |  | **وسَلْ سُحيماً إِذا وافاك جمعهُمُ** |

قال : فقضى له . فأنشأ السحيمي يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حقاً يقيناً ولكن مَنْ أَبُو بيضِ ؟ فقد رميتك رميا غير تنبيضِ**([[366]](#footnote-366)) **فقد سقيتك مَحضا غير ممخُوضِ** |  | **أنت ابن بِيض لعمري لستُ أُنكره إن كنتَ انبضْت لِي قَوساً لترميني أو كنتَ خَضَّضتَ لِي وطْباً لتسقيني** |

- الوَطْبُ : سِقاءُ اللَّبن ، وهو جلدُ الجَذَع فما فوقَه . مَحَضَ فلاناً : سقاه لبناً خالصًا لا ماءَ فيه . لَبَنٌ مَمْخوضٌ : لَبَنٌ اسْتُخْرِجَ مِنْهُ زُبْدُهُ .

فوجم حمزة وقُطع به . فقيل له : ويلك لِمَ لا تجيبه ؟ قال : وبم أجيبه ؟ والله لو قلت له : عبد المطلب بن هاشم أبو بيض ، ما نفعني ذلك بعد قوله ، ولكن : مَن أبو بيض ؟ .

(ج3/ص296)

وَجُدْتَ فقلتَ : ألا سائل .. ؟!

قال لي حمزة بن بيض : لما وفد الكميت بن زيد إلى مخلد بن يزيد بن المهلب وهو يخلُف أباه على خراسان ، وكان واليها وله ثماني عشرة سنة ، وقد مدحه بقصيدته التي أولها :

**هلاَّ سألتَ معالم الأطلال ...**

وهي التي يقول فيها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قُبَّ البُطُونِ رَواجِحَ الأَكْفالِ** |  | **يمْشِينَ مَشْيَ قَطا البِطاحِ تَأَوُّداً** |

وقصيدته التي يقول فيها :

**هلا سألت منازلاً بالأبرقِ ...**

أعطاه مائة ألف درهم سوى العُروض والحُملان ، فقدم الكوفة في هيئة لم يُر مثلها ، فقلت في نفسي : والله لأنا أولى من الكميت بما ناله من مخلد بن يزيد ، وإني لحليفه وناصره في العصبية على الكميت وعلى مُضرَ جميعاً ، فهيَّأت لمخلد مديحاً على روي قصيدتي الكميت وقافيتهما ، ثم شخصت إليه ، فلما كان قبل خروجي إليه بيوم أتتني جماعة من ربيعة في خمس ديات عليهم لمضر في البدو فقالوا : إنك تأتي مخلداً وهو فتى العرب ، ونحن نعلم أنك لا تؤثر على نفسك ، ولكن إذا فرغ من أمرك فأعلمه ممشانا إليك ومسألتنا إياك كلامه ، فنرجو أن تكون عند ظننا ، فلما قدمت خراسان على مخلد أنزلني وفرش لي وأخدمني ، وحملني وكساني وخلطني بنفسه ، فكنت أسمُرُ معه ، فقال لي ليلة : أعليك دين يا ابن بيض ؟ قلت : دعني من مسألتك إياي عن الدين : إنك قد أعطيت الكميت عطية لست أرضى بأقل منها ، وإلا لم أدخل الكوفة ، ولم أُعيَّر بتقصيرك بي عنه . فضحك ثم قال : بل أزيدك على ما أعطيت الكميت ، فأمر لي بمائة ألف درهم ، كما أعطى الكميت وزادني عليه ، وصنع بي في سائر الألطاف كما صنع به ، فلما فرغت من حاجتي أتيته يوماً ومعي تذكرة بحاجة القوم في الديات ، فلما جلس أنشدته :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَقُلْ مَرْحَباً يَجِبِ الْمَرْحَبُ مَتَى يَعِدُوا عِدَةً يَكْذِبُوا لَهُمْ خَضَعَ الشَّرْقُ وَالْمَغْرِبُ ونِعْمَ لَعَمْرُكَ مَا أَدَّبُوا ـكَ ما يَبْلُغُ السَّيِّدُ الأَشْيَبُ وَهَمُّ لِدَاتِكَ أَنْ يَلْعَبُوا فَيُعطى أَلا رَاغِب يَرْغَبُ وَممَنْ يَنُوبُكَ أَنْ يَطْلُبُوا** |  | **أَتَيْنَاكَ فِي حَاجَةٍ فَاقْضِهَا وَلا تَكِلَنَّا إِلَى مَعْشَرٍ فَإِنَّكَ في الْفَرْعِ مِنْ أُسْرَةٍ وَفِي أَدَبٍ مِنْهُمُ مَا نَشَأْتَ بَلَغْتَ لِعَشْرٍ مَضَتْ مِنْ سِنِيـِّ فَهُمُّكَ فِيهَا جِسَامُ الأُمُورِ وَجُدْتَ فَقُلْتَ أَلا سَائِلٌ فَمِنْكَ الْعَطِيَّةُ لِلسَّائِلِينَ** |

فقال : مرحباً بك وبحاجتك ، فما هي ؟ فأخرجت إليه رقعة القوم وقلت : حَمالات في ديات ، فتبسم ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم ، فقلت أو غير ذلك أيها الأمير ؟ قال : وما هو ؟ قلت : أُدَلُّ على قبر المهلب حتى أشكو إليه قطيعة ولده . فتبسم ثم قال : زده يا غلام عشرة آلاف أخرى ، فأبيت وقلت : بل أُدلُّ على قبر المهلب حتى أشكو إليه قطيعة ولده . فتبسم ثم قال : زده يا غلام عشرة آلاف أخرى . فأبيت وقلت : بل أُدَل على قبر المهلب ، فقال : زده يا غلام عشرة آلاف أخرى ، فما زلت أُكررها ويزيدني عشرة آلاف ، حتى بلغت تسعين ألفاً ، فخشيت والله أن يكون يلعب أو يهزأ بي ، فقلت : وصلك الله أيها الأمير وآجرك وأحسن جزاءك ، فقال مخلد : أما والله لو أقمت على كلامك ثم أتى ذلك على خراج خراسان لأعطيتكه .

(ج3/ص297-298)

من أظلمت بدايته أظلمت نهايته!

مر عبد الرحمن بن عنبسة يوماً بغلام من أَصْبَحِ الغِلمان وأحسنهم ، ولم يكن لعبد الرحمن ولد ، فسأل عنه ، فقيل له : يتيم من أَهل الشام ، قدم أبوه العراق في بعْثٍ فقتل وبقي الغلام ها هنا ، فضمه ابن عنبسة إليه وتبناه ، فوقع الغلام فيما شاء من الدنيا ؛ ومرَّ يوماً على برذون ومعه خدم على ابن بيض ، وحول ابن بيض عياله في يوم شاتٍ وهم شُعثٌ غُبرٌ عراة ، فقال ابن بيض : مَن هذا ؟ فقيل : صدقة يتيم بن عنبسة . فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وأنت صافي الأديمِ والحَدَقَهْ يلقَوْن ما قد لقيتَ يا صَدَقَهْ أمِّك في الشام بالعراق مِقهْ**([[367]](#footnote-367)) **فأنت في كِسوة وفي نَفَقهْ ولحمِ طير ما شئت أو مَرقهْ**([[368]](#footnote-368)) **زادا على والديك في الشفقهْ مات فَلَغْ في الدماء والسرِقهْ وضِلَّ عنهم وخادِنِ الفسقهْ لصوته في الصهيلِ صَهْصَلقَهْ**([[369]](#footnote-369)) **رَبَّ دنانيرَ جمةٍ ورِقَهْ**([[370]](#footnote-370) ) |  | **يَشْعَثُ صِبيانُنا وما يَتِموا فليت صِبياننا إذا يَتِموا عوّضك الله من أبيك ومن كَفاك عبد الرحمن فَقْدَهُما تظلُّ في دَرْمَكٍ وفاكهةٍ تأوِي إلى حاضنٍ وحاضنةٍ فَكُلْ هنيئاً ما عاش ثم إذا وخالِف المسلمين قِبلَتهمْ واشترِ نَهدَ التَّلِيل ذا خُصَلٍ فاقطع عليه الطريق تُلْفَ غداً** |

فلما مات عبد الرحمن أصابه ما قاله ابنُ بيض أجمع ، من الفساد والسرقة ، وصحبة اللصوص له ، ثم كان آخر ذلك أنه قطع الطريق ، فأُخِذَ وصُلُب .

(ج3/ص299-300)

لا أتمنى ما لست له بأهل!

خرج حمزة بن بيض يريد سفراً ، فاضطره الليل إلى قرية عامرةكثيرة الأهل والمواشي ، من الشاء والبقر ، كثيرة الزرع ، فلم يصنعوا به خيراً ، فغدا عليهم فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فأضافني ليلاً إليها المغربُ والحالبين وليس لي ما أحلِبُ ولعل ذاك الشاءَ يوما يَجْربُ ويصيب ساكنها الزمانُ فتخربُ** |  | **لعنَ الإلهُ قُرَيَّةً يَمَّمتُها الزارِعين وليس لي زرعٌ بها فلعل ذاك الزرعَ يُودِي أهله ولعل طاعوناً يُصيب علوجها** |

فلم يمر بتلك القرية سنة حتى أصابها الطاعون فأباد أهلها وخربت إلى اليوم ، فمر بهم ابن بيض فقال : كلا ، زعمتُ أني لا أُعطى مُنْيَتي . قالوا : وأبيك لقد أُعطيتَها فلو كنت تمنَّيتَ الجنة كان خيراً لك . قال : أنا أعلم بنفسي ، لا أتمنى ما لست له بأهل ، ولكني أرجو رحمة ربي عزَّ وجلّ .

(ج3/ص300)

قد أتى ربَّكِ خبزٌ يابس!

خرج ابن بيض في سفر فنـزل بقوم فلم يحسنوا ضيافته ، وأتوه بخبز يابس وألقوا لبغلته تبناً ، فأعرض عنهم وأقبل على بغلته فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فكُلي إنْ شئتِ تِبْناً أو ذَرِي فتعزَّي معه واصطبري** |  | **احسْبِيها ليلةً أدلجتُها قد أتى ربَّكِ خبزٌ يابسٌ** |

(ج3/ص300)

أخاف على فخارتي أن تحطما

وقع بين بني حنيفة بالكوفة ، وبين بني تميم شر حتى نشبت الحرب بينهم ، فقال رجل لحمزة بن بيض : ألا تأتي هؤلاء القوم فتدفعهم عن قومك فإنك ذو بيان وعارضة ؟ فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أخافُ على فَخَّارتي أن تَحَطَّما وعيشِكَ ما باليتُ أن أتقدَّما** |  | **ألا لا تَلُمْني يا ابن ماهانَ إنني ولو أنني أبتاعُ في السوق مِثلَها** |

(ج3/ص301)

لا بَطِرٌ إن تتابعت نِعَمٌ

دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن ، فأنشده قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ـدةِ بابٌ حَديدُه أَشِبُ**([[371]](#footnote-371)) **لا وَرَعٌ واهنٌ ولا نَكِبُ**([[372]](#footnote-372)) **وصابرٌ في البلاء مُحتسِبُ وقصَّرتْ دون سعيك العرَبُ** |  | **أُغلِق دون السماح والجود والنجـ ابنُ ثلاثٍ وأربعين مضتْ لا بَطِرٌ إنْ تتابعت نِعَمٌ بَرَّزْتَ سَبقَ الجواد في مَهَلٍ** |

فقال : والله يا حمزة لقد أسأتَ إذ نوهت باسمي في غير وقت تنويه ، ولا منـزل لك ، ثم رفع مقعداً تحته ، فرمى إليه بخرقة مصرورة ، وعليه صاحبُ خبرٍ واقفٌ فقال : خذ هذا الدينار ، فوالله ما أملك ذهباً غيره ، فأخذه حمزة ، وأراد أن يرده ، فقال له سراً : خذه ولا تُخدع عنه ، قال حمزة : فلما قال لي : لا تخدع عنه ، قلت : والله ما هذا بدينار ، فخرجت فقال لي صاحب الخبر : ما أعطاك يزيد ؟ فقلت : أعطاني ديناراً ، فأردت أن أرده عليه فاستحييت منه . فلما صرت إلى منـزلي حللت الصرة ، فإذا فص ياقوت أحمر كأنه سِقط زَنْد([[373]](#footnote-373)) ، فقلت : والله لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمنَ أني أخذته من يزيد فيُؤخذ مني ، فخرجت به إلى خراسان ، فبعته من رجل يهودي بثلاثين ألفاً ، فلما قبضت المال وصار الفص في يده قال لي : والله لو أبيت إلا خمسين ألف درهم لأخذته منك . فكأنما قذف في قلبي جمرة ، فلما رأى تغيُّر وجهي قال : إني رجل تاجر ، ولست أشك أني قد غممتك . قلت : إي والله وقتلتني ، فأخرج إليَّ مائة دينار وقال : أنفق هذه في طريقك لتتوفر عليك تلك .

(ج3/ص301-302)

سليمان .. وابن بيض!

قال مخلد بن حمزة بن بيض : قدم أبي على يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك ، فأدخله إليه فأنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **من بين سَخْطةِ ساخطٍ أو طائعِ وعلى جبينك نُورُ مَلْكٍ رابعِ نظروا إليك بِسَمِّ موتٍ ناقِع عند الإله وعندهم بالضائعِ** |  | **ساس الخلافةَ والداك كلاهما أبواك ثم أخوك أصبح ثالثاً سَرَّيتَ خوف بني المهلَّب بعدما ليس الذي ولاّك ربُّك منهمُ** |

فأمر له بخمسين ألفاً .

(ج3/ص302)

أخلب بيتٍ وأرقه وأقنعه

قال النضر بن شميل : دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمروٍ وعليَّ أطمار مُترَعْبِلة([[374]](#footnote-374)) فقال لي : يا نضر ، تدخل على أمير المؤمنين في مثل هذه الثياب ؟! فقلت : إن حرَّ مروٍ لا يُدفع إلا بمثل هذه الأخلاق ، قال : لا ولكنك رجل متقشف .. فتجارينا الحديث ، فقال المأمون : حدثني هُشَيم بن بَشِير عن مُجالد ، عن الشعبي ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**إذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ لِدِينِهَا وَجَمَالِهَا كَانَ فِيهَا سَدَادٌ مِنْ عَوَزٍ**» ([[375]](#footnote-375)) هكذا قال (سَداد) بالفتح ، فقلت : صدق يا أمير المؤمنين . وحدثني عوف الأعرابيُّ عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «**إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ لِدِينِهَا وَجَمَالِهَا كَانَ فِيهَا سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ**» . وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال : السَّداد لحنٌ عندك يا نَضْر ؟ قلت : نعم ، ها هنا يا أمير المؤمنين ، وإنما هُشيم لَحنَ وكان لَحَّانةً ، فقال : ما الفرق بينهما ؟ قلت : السَّداد بالفتح : القَصْدُ في الدّين والطريقة والسبيل . والسِّداد بالكسر : البلْغة . وكل ما سددت به شيئاً فهو سِداد ، وقد قال العرجي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ليوم كريهة وسِدادِ ثَغْرِ** |  | **أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا** |

قال : فأطرق المأمون ملياً ثم قال : قبح الله من لا أدب له ، ثم قال : أنشدني يا نضر أخلبَ بيتٍ للعرب ، قلت : قول حمزة بن بيض يا أمير المؤمنين :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أَقِمْ عَلَيْنَا يَوْمًا فَلَمْ أُقِمِ لأَيِّ وَجْهٍ إِلا إِلَى الْحَكَمِ هَذَا ابْنُ بَيْضٍ بِالْبَابِ يَبْتَسِمِ فَهاتِ إِذْ حلَّ واعطِني سَلَمِي** |  | **تَقُولُ لِي وَالْعُيُونُ هَاجِعَةٌ قالَتْ : فَأَيَّ الْوُجُوهِ انْتَجَعْتَ ؟ قُلْتُ لَهَا : مَتَى يَقُلْ حَاجِبَا سُرَادِقِهِ قَدْ كُنْتُ أُسْلَمْتُ فيك مُقْتَبِلاً** |

فقال المأمون : لله درك كأنما شق لك عن قلبي ، فأنشدني أنصف بيت للعرب ، قلت : قول أبي عروبة المدني :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لِمُزَاحِمٍ مِنْ خَلْفِهِ وَوَرَائِهِ مُتَزَحْزِحًا عَنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ حَتَّى يَحِينَ عَلَيَّ وَقْتُ أَدَائِهِ قُرِنَتْ صَحِيحَتُنَا إِلَى جَرْبَائِهِ صَعْبًا قَعَدْتُ لَهُ عَلَى سِيسَائِهِ لَمْ أَطَّلِعْ فيها وَرَاءَ خِبَائِهِ يَا لَيْتَ أَنَّ عَلَيَّ حُسْنَ رِدَائِهِ** |  | **إِنِّي وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي عَاتِبًا وَمُفِيدُهُ نَصْرِي وَإِنْ كان امْرءاً وَأَكُونُ وَالِيَ سِرِّهِ وَأَصُونُهُ وَإِذَا الْحَوَادِثُ أَجْحَفَتْ بِسَوَامِهِ وَإِذَا دَعَا بِاسْمِي لِيَرْكَبَ مَرْكَبًا وَإِذَا أَتَى مِنْ وَجْهِهِ بِطَرِيفَةٍ وَإِذَا ارْتَدَى ثَوْبًا جَمِيلاً لَمْ أَقُلْ** |

# فقال : أحسنت يا نضر ، أنشدني الآن أقنع بيت قالته العرب ، فأنشدته قول ابن عبدل الأسدي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ـلّهِ قَديماً أُعَلِّمُ الأَدَبا رُ وَإِن كُنتُ مازِحاً طَرِبا أُتبِعُ نَفسي شَيئاً إِذا ذَهَبا زقِ بِنَفسي وَأُجمِلُ الطَلَبا أَجهَدُ أَخلافَ غَيرِها حَلَبا**([[376]](#footnote-376)) **رَغَّبتَهُ في صَنيعَةٍ رَغِبا يُعطيكَ شَيئاً إِلاّ إِذا رَهِبا يُحسِنُ مَشياً ؛ إِلاّ إِذا ضُرِبا لا الدينَ لَمّا اعتَبَرتُ وَالحَسَبا شَدَّ بِعيسٍ رَحْلاً وَلا قَتَبا ـلِ وَمَن لا يَزالُ مُغتَرِبا** |  | **إِنّي اِمرُؤٌ لَم أَزَلْ وَذاكَ مِنَ الـ أُقيمُ بِالدارِ ما اِطمَأَنَّتْ بِيَ الـدا لا أَجتَوي خُلَّةَ الصَديقِ وَلا أَطلُبُ ما يَطلُبُ الكَريمُ مِنَ الرِ وَأَحْلِبُ الثَرَّةَ الصَفِيَّ وَلا إِنّي رَأَيتُ الفَتى الكَريمَ إِذا وَالعَبدُ لا يَطلُبُ العَلاءَ وَلا مِثلُ الحِمارِ المُوقَعِ السوءِ لا وَلَم أَجِد عُدَّةَ الخُلائِقِ إِ قَد يُرزَقُ الخافِضُ المُقيمُ وَما وَيُحرَمُ الرِزقَ ذو المَطِيَّةِ وَالرَحـ** |

فقال : أحسنت يا نضر ، وكتب إلى الحسن بن سهل بخمسين ألفاً ، وأمر خادماً بإيصال رقعة وتنجيز ما أمر به لي ، فمضيت معه إليه ، فلما قرأ الرقعة ضحك وقال لي : يا نضر أنت الْمُلَحِّن لأمير المؤمنين ؟ قلت : لا بل لِهُشيم ، قال : فذاك إذاً ، وأطلق لي الخمسين الألف درهم ، وأمر لي بثلاثين ألفاً .

(ج2/ص365-366)

ويُعتبني يوماً إذا كنت عاتباً ..

قدم حمزة بن بيض على مخلد بن يزيد بن المهلب ، فوعده أن يصنع به خيراً ثم شغل عنه ، فاختلف عليه مراراً فلم يصل إليه ، وأبطأت عليه عِدَتُهُ ، فقال ابن بيض :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يجُودُ فيُعطي ما يشاءُ ويمنَعُ فجادت سراباً فوق بيداءَ تلمعُ يثوبُ إلى أمرٍ جميلٍ ويرجِعُ على كلِّ حالٍ ليس لي فيه مَطمعُ من البُغضِ والشَّنْآنِ أمسى يُقَطَّعُ فوالله ما أدري به كيف أصنعُ ونفسي إليه بالوصال تَطَلَّعُ على كلِّ حالٍ أستقيمُ ويَظْلَعُ ومعروفُهِ بَعدُ البَريدُ الْمُفَرِّعُ**([[377]](#footnote-377)) **وبخلاً وقِدْماً كان لي يتبرَّعُ فنفسي بما يأتي به ليسَ تقنَعُ** |  | **أمَخْلَدُ إن الله ما شاء يصنعُ وإنّيَ قدْ أمَّلْتُ منك سحابةً فأجمعتُ صُرْماً ثم قلتُ لعلَّهُ فأيأسني من خير مخلدَ أنهُ يجودُ لأقوام يودُّونَ أنَّهُ ويَبْخَلُ بالمعروف عمن يوَدُّهُ أأصرِمُهُ ؟ فالصُّرمُ شرٌّ مَغَبَّةً وشتانَ بيني في الوصال وبينَهُ وقد كان دهراً واصلاً لي بوُدِّه وأعقبني صُرْماً على غير إِحْنة وغيَّره ما غيّر الناسَ قبلَهُ** |

ثم كتبه في قرطاس وختمه وبعث به مع رجل فدفعه إلى غلامه ، فدفعه الغلام إليه ، فلما قرأه سأل الغلام : من صاحب الكتاب ؟ قال : لا أعرفه ، فأُدخل إليه الرجل فقال : من أعطاك هذا الكتاب ؟ **ومن بعث به معك ؟ قال : لا أدري ، ولكن من صفته كذا وكذا ،** ووصف صفة ابْن بيض ، فأمر به فضُرب عشرين سوطاً على رأسه ، وأمر له بخمسمائة درهم وكساه ، وقال : إنما ضربناك أدباً لك ، لأنك حملت كتاباً لا تدري ما فيه ، لمن لا تعرفه ، فإياك أن تعود لمثلها ، قال الرجل : لا والله ! أصلحك الله ، لا أحمل كتاباً لمن أعرف ولا لمن لا أعرف ، قال : احذر فليس كلُّ أحد يصنع بك صنيعي ، وبعث إلى ابن بيض فقال له : أتعرف ما لحق صاحبك الرجل ؟ قال : لا ، فحدثه مخلد بقصته ، فقال ابن بيض : والله أصلحك الله لا تزال نفسه تتوق إلى العشرين السوط مع الخمسمائة أبداً ، فضحك مخلد وأمر له بخمسة آلاف درهم وخمسة أثواب ، وقال : وأنت والله لا تزال نفسك تتوق إلى عتاب إخوانك أبداً ، قال : أجل ، والله ولكن من لي بمثلك يعتبني إذا استعتبته ويفعل بي مثل فعلك ؟ ثم قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كفاني وأعطاني الذي جئتُ أسألُ وإن قلت زدني قال حقًّا سأفعلُ كأنك تعطيه الذي جئتَ تسألُ إذا لَقِحَتْ حربٌ عَوانٌ تأكَّلُ بسُمْرِ القنا والمَشرَفِيَّةُ من عَلُ**([[378]](#footnote-378)) **إذا وردوا عَلُّوا الرماح وأَنهلُوا بجودهمُ نذرٌ عليهم مُحَلَّلُ سِمامٌ لأقوام لُحاةٍ يُثَمَّلُ**([[379]](#footnote-379)) **إذا سُئِلُوا المعروفَ لم يَتَبَسَّلوا**([[380]](#footnote-380)) **كريمٌ نَماهُ للمكارم أَوّلُ عن الذَّمّ في عَيطاء لا تُتَوَقَّلُ**([[381]](#footnote-381)) |  | **وأبيضَ بُهْلُولٍ إذا جئتُ دارَهُ ويُعتِبني يوماً إذا كُنتَ عاتباً تراهُ إذا ما جئتَه تطلبُ النَّدى فللَّه أبناءُ المهلَّب فتيةً هٌمُ يَصطلونَ الحربَ والموتُ كانِعٌ ترى الموتَ تحت الخافقاتِ أمامَهُمْ يجودونَ حتى يحسِبَ الناسُ أنهُمْ غيوثٌ لمن يرجو نداهم وجودهمْ كفاكَ من أبناءُ المهلَّبِ أنهُمْ فذلك مِيراثُ المهلَّب إنه جرى وجرت آباؤه فتحرَّزوا** |

فلما أنشده ابن بيض هذه الأبيات أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب ، وقال : نزيدك ما زدتنا ونُضعف لك ، فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وزدتَ على ما كُنتُ أرجُوَ وآمُلُ بصيرٌ بما قد قال إذ يتمثَّلُ يُذَمُّ ويَلْحاه الصديقُ المؤَمِّلُ أباهُ جَواداً للمكارِم يَجْذَلُ**([[382]](#footnote-382)) **أغَرُّ إذا ما جئته يَتَهَلَّلُ فقلتَ فإني مثلَ ذلك أفعَلُ يُقَصِّرُ عنها السابقُ المُتَمهِّلُ**([[383]](#footnote-383)) **إليك جِمالُ الطالبي الخيرِ تُرَحلُ تَصُبُّ عَزاليها عليه وتَهطُلُ**([[384]](#footnote-384)) **تظلُّ على المعروف والمال تعْقُلُ**([[385]](#footnote-385)) **إذا كان ذا مالٍ يَضِنُّ ويبخُلُ** |  | **أَمَخْلَدُ لم تتركْ لنفسي بُغْيَةً فكنتَ كما قد قال مَعْنٌ فإنه وَجَدْتُ كثيرَ المالِ إذ ضَنَّ مُعَدِماً وإنَّ أحقَّ الناسِ بالجودِ من رأى تَرُبُّ الذي قَد كان قَدَّم والدٌ وَجَدْتَ يزيداً والمهلَّبَ برَّزا ففُزتَ كما فازا وجاوزْتَ غايةً فأنت غِياثٌ لليتامى وعِصمةٌ أصاب الذي رجَّى نداك مُخِيلةً ولم تُلْفَ إذ رَجَّوْا نوالَك باخلاً وموتُ الفتى خيرٌ له من حياتِه** |

فقال له مخلد : احتكم ، فأبى ، فأعطاه عشرة آلاف دينار وجارية وغلاماً وبرذوناً .

(ج3/ص308-311)

ليس هذا بمدحٍ!

وفد الحسين بن مطير على مَعن بن زائدة لما ولي اليمن وقد مدحه ، فلما دخل عليه أنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَلاَ وَاهِبٌ يُعْطِي اللُّهَا والرَّغَائِبَا**([[386]](#footnote-386)) |  | **أَتَيْتُكَ إذْ لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ جَابِرٌ** |

فقال له معن : يا أخا بني أسد ، ليس هذا بمدح ، إنما المدح قول نَهار بن توسِعة أخي تيم الله نهار بن ثعلبة في مسمع بن مالك بن مسمع :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قبل أنْ يَهلِك السُّراةُ البُحورُ**([[387]](#footnote-387)) |  | **قلَّدته عُرا الأُمور نِزَارٌ** |

وأول هذا الشعر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حِجَجٌ مذْ سكنتِها وشُهورُ نِعمَ ذو الْمُنتَمي ونعم الْمَزُورُ بخُراسانَ إذ جفاك أميرُ لا قليلُ النّدى ولا مَنْـزُورُ حين تَدْمَى من الطِّعان النُّحورُ واجْبُرِ العظْمَ إنَّه مكسورُ** |  | **اظْعَني من هَراةَ قد مرَّ فيها اظْعَني نحو مِسمَعٍ تَجدِيه سوف يَكفيك إن نَبَتْ بك أرضٌ من بني الحِصْن عاملٌ ذو فعالٍ والذي تفزع الكُماةُ إليه فاصطنعْ يا ابن مالكٍ آلَ بكْرٍ** |

فغدا إليه بأُرجوزته التي مدحه بها وأولها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تسْألُ عَنْ حَالِي وَمَا سُؤَالُها وَهْيَ شَفَاءُ النَّفْسِ لَوْ تَنَالُها**([[388]](#footnote-388)) |  | **حَدِيثُ لَيْلَى حَبَّذَا دلالُها عَنِ امْرْىءٍ قَدْ شَفَّهُ خَيَالُها** |

يقول فيها يمدحه :

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| **صَابَ عَلَى أعْدَائِهِ وَبَالُها** | |  | **سَلَّ سُيُوفاً مُحْدَثاً صِقَالُها** | |
|  | **وَعِنْدَ مَعْن ذي النَّدَى أَمْثَالُها** | | |  |

فاستحسنها وأجزل صلته.

(ج3/ص330-331)

ضحك المشيب برأسه فبكى !

أنشد رجل الأصمعي لدعبل بن علي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | **أَينَ الشَبابُ وَأَيَّةً سَلَكا** |  |

وكان عنده جماعة فاستحسنوا قوله منها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ضَحِكَ المشيبُ برأسِهِ فَبَكى** |  | **لا تَعجَبي يا سَلْمَ مِنْ رَجُلٍ** |

فقال الأصمعي : هذا سرقه من قول الحسين بن مطير :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أَيْنَ جيرانُنا على الأحْساءِ رَ الأقاحِي تُجادُ بالأنْواءِ تضحك الأرضُ من بُكاءِ السماءِ** |  | **أَيْنَ أَهْلُ القِبابِ بالدَّهْناءِ فارَقُونا والأرْضُ مُلْبَسَةٌ نَوْ كلّ يوم بأُقْحُوانٍ جَديدٍ** |

(ج3/ص332)

مِثْلُ هذا فلْيُسَهِّرْك

كان المفضل الضبي خائفاً من المهدي لخروجه مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، وكان محتاجاً وعليه عشرة آلاف درهم دين ، فأرسل إليه المهدي وقال له : أسهرتني البارحة أبيات الحسين بن مطير الأسدي . فقال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَقَدْ تَغْدُرُ الدُّنْيا فيُضحي فقيرُها فلا تَقْرَبِ الأمْرَ الحرامَ فإنَّه وكم قد رأينا مِنْ تغَيُّرِ عيشةٍ** |  | **غَنيّاً ويَغْنى بعد بُؤْسٍ فقيرُها حلاوتُهُ تَفْنى ويَبقى مَرِيرُها وأُخْرى صَفا بعْدَ اكْدِرَارٍ غديرُها** |

فقال له المفضل : مثل هذا فليسهرْك يا أمير المؤمنين .

وكان المهدي رقيقاً فاستعبر ، فقال له المهدي : يا مفضل كيف حالك ؟ فقال المفضل : كيف يكون حال من هو مأخوذ بعشرة آلاف درهم ؟ فأمر له بثلاثين ألف درهم ، وقال : اقضِ دينك واصلح شأنك . فقبضها وانصرف .

(ج3/ص332)

قد وسعت الجودَ والجودُ ميت !

خرج المهدي يوماً فلقيه الحسين بن مطير فأنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أضحت يمينك من جود مُصوَّرَةً** |  | **لا بل يمينُك منها صُوّرَ الجودُ** |

فقال : كذبت يا فاسق ، وهل تركت من شعرك موضعاً لأحد بعد قولك في معن بن زائدة حيث تقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أَلِمَّا بِمَعْنٍ ثُمَّ قولا لِقَبرِهِ أيا قَبرَ مَعنٍ أَنتَ أَوَّلُ حُفرَةٍ أيا قَبرَ مَعنٍ كَيفَ وارَيتَ جودَهُ بَلى قَد وَسِعتَ الجودَ وَالجودُ مَيِّتٌ فَتىً عِيشَ في مَعروفِهِ بَعدَ مَوتِهِ أبىَ ذكرُ معنٍ أن تموتَ فَعالُه** |  | **سَقِيتَ الغَوادِيَ مَرْبَعاً ثم مَرْبَعا**([[389]](#footnote-389)) **مِنَ الأَرضِ خُطَّت لِلسَّماحَةِ مَضجَعا وَقَد كانَ مِنهُ البَرُّ وَالبَحرُ مُترَعا وَلَو كانَ حَيّاً ضِقتَ حَتّى تَصَدَّعا كَما كانَ بَعدَ السَيلِ مَجراهُ مَرتَعا وإنْ كان قد لاقى حٍماماً ومَصرعَا** |

أخْرِجوه عني ، فأُخرج .

(ج3/ص333)

ما أشعر بيت في خلافة بني هاشم ؟

قال أحمد بن يوسف الكاتب : كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلقٍ على قفاه ؛ فقال لعبد الله بن طاهر : يا أبا العباس ، مَنْ أشعر مَنْ قال الشعر في خلافة بني هاشم ؟ قال : أميرُ المؤمنين أعرفُ بهذا وأعلى عيناً ، فقال له : على ذلك فقل وتكلم أنت أيضاً يا أحمد بن يوسف . فقال له عبد الله بن طاهر : أشعرهم الذي يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أيا قَبرَ مَعنٍ أَنتَ أَوَّلُ حُفرَةٍ** |  | **مِنَ الأَرضِ خُطَّت لِلسَّماحَةِ مَضجَعا** |

قال أحمد بن يوسف : بل أشعرهم الذي يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَقف الهوى بِي حيث أنتِ فليس لِي** |  | **مُتأخَّرٌ عَنْهُ وَلا مُتَقَدَّمُ** |

فقال : أبيت يا أحمد إِلا غَزَلاً ، أين أنتم عن الذي يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يَا شقيق النفس من حَكَمِ** |  | **نمْتَ عَنْ ليلى ولم أنَمِ** |

(ج3/ص333-334)

صِفْ هذه السحابة !

قيل لأبي عبيدة : ما تقول في شعر الحسين بن مطير ؟ فقال : والله لوددت أن الشعراء قاربته في قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مخصَّرةُ الأوساطِ زانتْ عُقودَها فَصُفْرٌ تَراقيها وحُمْرٌ أكُفُّها** |  | **بأحسن ممَّا زيَّنَتها عُقودُها وسُودٌ نَواصيها وبِيضٌ خدُودُها** |

وكان سبب قوله هذه الأبيات أن والياً وَليّ المدينة ، فدخل عليه الحسين بن مطير ، فقيل له : هذا من أشعر الناس . فأراد أن يَبلوه وقد كانت سحابةٌ مكفهرةٌ نشأت وتتابع منها الرعد والبرق ، وجاءت بمطر جَودٍ([[390]](#footnote-390)) ، فقال له : صف هذه السحابة . فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مُستَضحِكٌ بِلَوامِعٍ مُستَعبِرٌ فله بلا حُزْنٍ ولا بمسرَّةٍ كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ وَدْقهِ أطْبَاؤُهُ وكأَنَّ بَارِقَهُ حَرِيقٌ تَلتَقي لَو كانَ في لُجَجِ السَواحِلِ ماؤُهُ** |  | **بِمدَامِعٍ لَم تَمْرِها الأَقذاءُ**([[391]](#footnote-391)) **ضَحِكٌ يُراوح بينه وبكاءُ فإِذَا تَحَلَّبَ فَاضَتِ الأَطْبَاءُ**([[392]](#footnote-392)) **رِيحٌ عليهِ وعَرْفَجٌ وأَلاَءُ**([[393]](#footnote-393)) **لَم يَبقَ في لُجَجِ السَواحِلِ ماءُ** |

فأعجب الوالي قوله في المعنى وأحسن جائزته .

(ج3/ص334-335)

طلق امرأته وردَّ ولده

كان حارثة أبو دواد تزوج امرأة من قومه فولدت له دواداً ، ثمّ ماتت ، ثمّ تزوج أخرى فأُولِعت بدواد وأمرت أباه أن يجفوه ويبعده ، وكان يحبها ، فلمّا أكثرت عليه قالت : أخرجه عني ، فخرج به وقد أردفه خلفه إلى أن انتهى إلى أرض جرداء ليس فيها شيء ، فألقى سوطه متعمداً ، وقال : أي دواد ، انزل فناولني سوطي ، فنزل ، فدفع بعيره وناداه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أدُوادُ إن الأمر أصبح مَا ترى** |  | **فانظر دُوادُ لأي أرض تَعمِدُ ؟** |

فقال له دواد : على رِسلك ، فوقف له فناداه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وبأيّ ظنِّك أن أقيم ببلدة** |  | **جرداءَ ليس بغيرها مُتَلَدَّدُ**([[394]](#footnote-394)) |

فرجع إليه ، وقال له : أنت والله ابني حقاً ، ثم رده إلى منزله وطلق امرأته .

(ج3/ص342)

العبد يقرع بالعصا .. !

كان لأبي دواد امرأة يقال لها أم حَبْتَر ، وفيها يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فِي ثلاثين زَعزَعتْها حقوقٌ  زعمت لِي بأنني أُفسِدُ الما أمَّلتْ أن أكون عبداً لمالي** |  | **أصبحتْ أمُّ حَبتر تشكوني لَ وأزْويه عَنْ قضاء ديوني**([[395]](#footnote-395)) **وتَهنَّا بنافع المال دوني** |

ولها يقول وقد عاتبته على سماحته بماله فلم يُعتبها فصرمته ، فقال لها:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حاولتِ حين صَرَمْتِني والدَّهر يلعب بالفتى والمرء يكسِب مالَه والعبدُ يُقرع بالعصا والسَّكْتُ خيرٌ للفتى** |  | **والمرءُ يَعْجِز لا المحالَهْ والدهر أروغُ من ثُعالَهْ(**[[396]](#footnote-396)**)  والشُّحُّ يُورثه الكّلالَهْ والحرُّ تكفيه المقالَهْ فالحَيْنُ من بعض المقالَهْ** |

(ج3/ص342-343)

كل شاعر أصاب بما أراده

كان علي رضي اللّه عنه يُفطر الناس في شهر رمضان ، فإذا فُرِغ من العشاء تكلم فأقلَّ ، وأوجز فأبلغ ، فاختصم النّاس ليلة حتى ارتفعت أصواتهم في أشعر النّاس ، فقال علي رضي الله عنه لأبي الأسود الدُّؤَلي : قل يا أبا الأسود . فقال أبو الأسود : -وكان يتعصب لأبي دواد الإيادي- : أشعرهم الذي يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولقد أغتدي يُدافع رُكني  مِخْلطٌ مزيَلٌ مِكَرٌّ مِفَرٌّ سَلْهَبٌ شَرْحَبٌ كأنّ رماحَاً** |  | **أحوذيٌّ ذو مَيعَةٍ إضريجُ**([[397]](#footnote-397)) **مِنفَحٌ مِطرَحٌ سَبوحٌ خَروجُ**([[398]](#footnote-398)) **حَملتْه في السَّراة دُمُوجُ**([[399]](#footnote-399)) |

فأقبل علي رضي الله عنه على النّاس فقال : كل شعرائكم محسن ، ولو جمعهم زمان واحد ، وغاية واحدة ، ومذهب واحد في القول لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك ، وكلهم قد أصاب الذي أراد وأحسن فيه ، وإن يكن أحد فَضَلهم فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حُجر ، فإنه كان أصحهم بادرة وأجودهم نادرة .

(ج3/ص343-344)

دوادة هي الشاعرة !

بينا أبو دواد وزوجته وابنه وابنته على ربوة وإياد إذ ذاك بالسواد ، إذ خرج ثور من أجمة ، فقال أبو دواد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وبدتْ له أُذنٌ تَوجَّـ وقوائمٌ عُوجٌ لها كمقاعد الرُّقباءِ للضُّـ** |  | **سُ حُرَّةٌ وأحَمُّ وارِدْ**([[400]](#footnote-400)) **من خلفها زَمَعٌ زوائدْ**([[401]](#footnote-401)) **ـرَباءِ أيديهم نواهدْ**([[402]](#footnote-402)) |

ثمّ قال : أنفذي يا أم دُواد ، فقالت :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وبدتْ له أُذنٌ تَوجَّـ وقوائمٌ عُوجٌ لها كمقاعد الرُّقباءِ للضُّـ** |  | **سُ حُرَّةٌ وأحَمُّ مُولَقْ من خلفها زَمَعٌ مُعلَّقْ ـرَباءِ أيديهم تألَّقْ** |

ثمّ قال أنفذ يا دواد ، فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وبدتْ له أُذنٌ توجَّـ وقوائمٌ عُوجٌ لها كمقاعد الرُّقباءِ للضُّـ** |  | **سُ حُرَّةٌ وأحَمُّ مُرْهَفْ من خلفها زَمَعٌ مُلَفَّفْ ـرَباءِ أيديهم تلقَّفْ** |

ثم قال : أنفذي يا دوادة . قالت : وما أقول مع من أخطأ ؟ قالوا : ومن أين أخطأنا ؟ قالت : جعلتم له قرناً واحداً ، وله قرنان . قالوا : فقولي . فقالت:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وبدتْ له أُذنٌ تَوجَّـ وقوائمٌ عُوجٌ لها كمقاعد الرُّقباءِ للضُّـ** |  | **سُ حُرَّةٌ وأحَمَّتانْ من خلفها زَمَعٌ ثمانْ ـرَباءِ أيديهم دوانْ** |

(ج3/ص345-346)

شِعْرُ الرجل كأولاده

روي عن بعض الشعراء أن أبا تمام أنشده قصيدة له أحسن في جميعها إلا في بيت واحد ، فقال له : يا أَبا تمام ، لو ألقيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب . فقال له : أنا والله أعلم منه مثل ما تعلم ، ولكن مَثَلُ شِعْرِ الرجل عنده مَثَلُ أولادهِ ؛ فيهم الجميل ، والقبيح ، والرشيد ؛ والساقط ، وكلهم حلوٌ في نفسه ، فهو وإن أحب الفاضل لم يبغض الناقص ، وإن هويَ بقاء المتقدم لم يهو موت المتأخر . واعتذاره بهذا ضد لما وصف به نفسُه في مدحه الواثقَ ، حيث يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **جاءتـْكَ من نَظْـمِ اللِسّـانِ قِـلادةٌ أحْذاكها صَنَعُ اللِسّانِ يُمدُّهُ ويُسِيءُ بالإحْسانِ ظَناًّ لا كَمَنْ** |  | **سِمْطَانِ فيها اللُّؤلؤُ المكنونُ جَفرٌ إذا نَضَبَ الكلامُ مَعِينُ**([[403]](#footnote-403)) **هُوَ بابْنِهِ وبشِعْرِهِ مَفْتونُ**([[404]](#footnote-404)) |

فلو كان يسيء بالإساءة ظناً ولا يفتتن بشعره كنا في غنى عن الاعتذار له .

(ج3/ص348-349)

أشعر الناس طُرًّا

قال أبو الفرج : حدثني عمي قال : قال أبي :

سمعت محمد بن الملك الزيات يقول : أشعر الناس طراً الذي يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وما أُبالي وخيرُ القول أَصدُقه** |  | **حَقنتَ لي ماءَ وجهي أو حقنتَ دمي** |

فأحببت أن أستثبت إبراهيم بن العباس -الصولي- ، وكان في نفسي أعلمَ من محمد وآدبَ ، فجلست إليه وكنت أجري عنده مجرى الولد ، فقلت له : مَن أشعر أهل زماننا هذا ؟ فقال : الذي يقول -يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني- :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مَطَرٌ أبوكَ أبو أهِلَّةِ وائِلٍ نَسَبٌ كأنَّ عليه مِن شَمسِ الضُحى وَرِثوا الأُبُوَّةَ والحُظوظَ فأصبَحوا** |  | **مَلأ البَسيطةَ عُدَّةً وعَديداً**([[405]](#footnote-405)) **نوراً ومِن فَلَقِ الصَباح عَموداً جَمَعوا جُدوداً في العُلى وَجُدوداً**([[406]](#footnote-406)) |

فاتفقنا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه .

(ج3/ص349-350)

صاحبكم هذا أشعر الناس

قال محمد بن يزيد النحوي :

قدم عُمارة بن عقيل بغداد ، فاجتمع الناس إليه وكتبوا شعره وشعر أبيه ، وعرضوا عليه الأشعار ، فقال بعضهم : ها هنا شاعر يزعم أنه أشعر الناس طُرّاً -يعنون أبا تمام- ، ويزعم غيره ضد ذلك ، فقال : أنشدوني له ، فأنشدوه مطلع قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **غَدَتْ تَستَجيرُ الدَّمعَ خَوْفَ نَوى غَدِ وأنْقَذَها مِن غَمرَةِ الْمَوتِ أنَّهُ فَأجرى لها الإشفاقُ دَمْعاً مُوَرِّداً هي البدرُ يُعنيها تَوَدُّدُ وَجهِها** |  | **وعادَ قَتاداً عِندها كُلُّ مَرْقَدِ**([[407]](#footnote-407)) **صُدودُ فراقٍ لا صُدودُ تَعمُّدِ**([[408]](#footnote-408)) **مِنَ الدَمِ يَجري فوقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ إلى كلِّ مَنْ لاقَت وإِن لم تَوَدَّدِ**([[409]](#footnote-409)) |

ثم قطع الإنشاد ، فقال له عمارة : زدنا من هذا ، فوصل نشيده وقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَلكِنَّني لَمْ أحْوِ وَفراً مُجَمَّعاً ولَمْ تُعطِني الأيّامُ نَوماً مُسَكِّناً** |  | **ففُزتُ بهِ إلاّ بِشَملٍ مُبَدَّدِ**([[410]](#footnote-410)) **أَلَذُّ بهِ إلاّ بِنَومِ مُشَرَّدِ**([[411]](#footnote-411)) |

فقال عمارة : لله درّه ، لقد تقدّم في هذا من سبقه إليه على كثرة القول فيه حتى حبب إليَّ الاغتراب . هيه ، فأنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لِديباجَتَيهِ فَاغتَرِبْ تَتَجَدَّدِ**([[412]](#footnote-412)) **إِلى الناسِ أَن ليستْ عليهم بِسَرْمَدِ** |  | **وطولُ مُقامِ المرءِ في الحيِّ مُخلِقٌ فإِنّي رأيتُ الشمسَ زيدتْ مَحَبَّةً** |

فقال عمارة : كمل والله ، ولئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام ، فإن صاحبكم هذا أشعر الناس .

(ج3/ص350-351)

إنه أخ بالأدب والمودة !

وصف علي بن الجهم أبا تمام وبالغ ، فقال له رجل : والله لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك هذا ، فقال : إن لم يكن أخاً بالنسب فإنه أخ بالأدب والمودة ، أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **نَغدو ونَسري في إخاءٍ تالِدِ**([[413]](#footnote-413)) **عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِن غَمامٍ واحِدِ أدبٌ أقَمناهُ مُقامَ الوالِدِ** |  | **إنْ يُكْدِ مُطَّرِفُ الإخاءِ فإنَّنا أو يَختَلِفْ ماءُ الوِصالِ فَماؤُنا أو يَفتَرقْ نَسَبٌ يُؤَلِّفْ بَينَنا** |

(ج3/ص351-352)

فغضب دِعبل وانصرف

جرى في حلقة دعبل ، ذكر أبي تمامٍ ، فقال دعبل : كان يتتبع معانيَّ فيأخذها . فقال له رجل في مجلسه : وأي شيء في ذلك أعزك الله ؟ قال : قولي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إليه ويرجُو الشكرَ مِنِّي لأحْمَقُ يصُونُك عن مكروهِها وهو يَخْلُقُ** |  | **وإِن امْرَءاً أَسدَى إليَّ بشافعٍ شفيعَكَ فاشكُرْ في الحوائجِ إنه** |

فقال له الرجل : فكيف قال أبو تمام ؟ فقال : قال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولَقيت بين يدَيَّ مُرَّ سُؤَالِهِ من جاهِهِ فكأنَّها من مالِهِ** |  | **فلَقيِتُ بين يَديهِ حُلْوَ عَطائِهِ وإذا امرُؤٌ أَسْدَى إليكَ صنيعةً** |

فقال له الرجل : أحسن والله ، فقال : كذبت قبحك الله ، فقال : والله لئن كان أخذه منك لقد أجاده فصار أولى به منك ، وإن كنت أخذته منه فما بلغت مبلغه ، فغضب دعبلٌ وانصرف .

(ج3/ص352)

لو لم يقل غيرهما لكفتاه !

قال عبد الله بن محمد بن جرير : سمعت محمد بن حازم الباهلي يقدم أبا تمام ويفضله ويقول : لو لم يقل شيئاً إلاّ مرثيته التي أولها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | **أصمَّ بك النَّاعِي وإن كانَ أسمَعَا** |  |

وقوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وجباهِهمْ فَضْلاً عَنِ الأقْدَامِ** |  | **لو يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهمْ** |

لكفتاه .

(ج3/ص352-353)

كأن حُسْنَ المعنى موقوفٌ عليه !

قال عبيد الله بن طاهر : كان عمارة بن عقيل عندنا يوماً ، فسمع مؤدباً كان لولد أخي يروِّيهم قصيدة أبي تمام :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فَحَذَار من أَسَدِ العَرينِ حَذارِ** |  | **الحقُّ أَبلجُ والسيوفُ عَوَارِي** |

فلما بلغ إلى قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أيدي السَّمُوم مَدارِعاً من قارِ**([[414]](#footnote-414)) **قِيدَتْ لهم من مَرْبِطِ النَّجارِ**([[415]](#footnote-415)) **أبداً على سَفَر من الأسفارِ**([[416]](#footnote-416)) |  | **سُودُ اللِباسِ كأنما نَسَجَتْ لهم بَكَرُوا وأسْرَوْا في مُتون ضوامرٍ لا يَبرَحون ومن رآهم خالَهمْ** |

فقال عمارة : لله دره : ما يعتمد معنى إلا أصاب أحسنه كأنه موقوف عليه .

(ج3/ص353)

استحسنت قول أبي تمام

قال إبراهيم بن العباس : ما اتَّكلت في مكاتبتي قط إلا على ما جاش به صدري وجلبه خاطري ، إلا أني قد استحسنت قول أبي تمام -من قصيدة يمدح بها المعتصم- :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قِرَاهُ وأَحْوَاضُ المنَايا مَنَاهِلُهْ**([[417]](#footnote-417)) **أُولئكَ عُقَّالاَتُهُ لاَ مَعَاقِلُهْ**([[418]](#footnote-418)) **وَدَعْهُ فَإنّ الخَوْفَ لا شَكَّ قاتِلُهْ** |  | **فإنْ باشَرَ الإِصْحَارَ فالبِيضُ والقَنَا وإن يَبْنِ حِيطاَناً عَلَيْهِ فإِنَّمَا وإلاّ فأعْلِمْهُ بأنّكَ سَاخِطٌ** |

فأخذت هذا المعنى في بعض رسائلي فقلت : فصار ما كان يحرِزهم يُبرزهم ، وما كان يعقلهم يعتقلهم .

(ج3/ص353-354)

أبو تمام في خراسان !

لما قدم أبو تمام إلى خراسان اجتمع الشعراء إليه وسألوه أن ينشدهم ، فقال : قد وعدني الأمير أن أنشده غداً وستسمعوني ، فلما دخل على عبد اللَّه أنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فَعَزماً فَقِدماً أَدرَكَ السُؤلَ طالِبُه**([[419]](#footnote-419)) |  | **هُنَّ عَوادي يوسُفٍ وَصَواحِبُه** |

فلما بلغ إلى قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فَقُلتُ اِطمَئِنّي أَنضَرُ الرَوضِ عازِبُهْ**([[420]](#footnote-420)) **عَلى مِثلِها وَاللَيلُ تَسطو غَياهِبُهْ**([[421]](#footnote-421)) **وَلَيسَ عَلَيهِم أَن تَتِمَّ عَواقِبُهْ** |  | **وَقَلقَلَ نَأيٌ مِن خُراسانَ جَأشَها وَرَكبٍ كَأَطرافِ الأَسِنَّةِ عَرَّسوا لأَمرٍ عَلَيهِم أَن تَتِمَّ صُدورُهُ** |

فصاح الشعراء بالأمير أبي العباس : ما يستحق مثلَ هذا الشعر غيرُ الأمير أعزَّه اللَّه ،  
وقال شاعر منهم يعرف بالرّياحي : لي عند الأمير أعزه اللَّه جائزة وعدني بها ، وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للأمير . فقال له : بل نُضعفها لك ونقوم له بما يجب له علينا ، فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار ، فلقطها الغلمان ولم يمسّ منها شيئاً ، فوجَد عليه عبدُ اللَّه ، وقال : يترفَّع عن بِري ، ويتهاون بما أكرمته به ؟! فلم يبلغ ما أراده منه بعد ذلك.

(ج3/ص354-356)

لم يمت من رُثِيَ بهذا الشعر

قال جابر الكرخي :

إنه حضر أبا دُلَف القاسم بنَ عيسى وعنده أبو تمام الطائي ، وقد أنشده قصيدته :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أُذيلتْ مصوناتُ الدُّموعِ السَّواكبِ** |  | **على مِثلها من أرْبُعٍ وملاعِبِ** |

فلما بلغ إلى قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وزَادَتْ على ما وَطَّدَتْ مِن مَناقِبِ**([[422]](#footnote-422)) **عروشَ الذين استُرْهنوا قوْسَ حاجِبِ مَحاسِنَ أقوامٍ تَكُنْ كالمعايِبِ** |  | **إذا افتخرتْ يوماً تميمٌ بقَوسها فأنتمْ بذي قارٍ أمالتْ سُيُوفكمْ محاسنُ من مجْدٍ متى تقرنوا بها** |

فقال أبو دلف : يا معشر ربيعة ، ما مُدحتم بمثل هذا الشعر قط ، فما عندكم لقائله ؟ فبادروه بمطارفهم يرمون بها إليه ، فقال أبو دلف : قد قَبلها وأعاركم لُبْسها ، وسأنوب عنكم في ثوابه ، تمِّم القصيدة يا أبا تمام ، فتممها ، فأمر له بخمسين ألف درهم . وقال : والله ما هي بإزاء استحقاقك وقدرِك ، فاعذِرنا فشكره ، وقام ليقبل يده فحلف ألا يفعل ، ثمّ قال له : أنشدني قولك في محمّد بن حُميد :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مِنَ الضَّرْبِ واعْتَلَّتْ عليهِ القَنا السُّمْرُ إليه الحِفاظُ المرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ**([[423]](#footnote-423)) **وقال لها منْ تحت أخمصكِ الحشْرُ فلم ينصرفْ إلا وأكفانُه الأجْرُ نُجومُ سَماءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنها البَدْرُ ويبكي عليهِ البأسُ والجُودُ والشِّعْرُ** |  | **وما ماتَ حتى ماتَ مَضْرِبُ سيفهِ وقد كانَ فَوْتُ المَوْتِ سَهْلاً فردَّهُ فأثبتَ في مُستنقعِ الموتِ رِجلَه غَدَا غَدْوَة ً والحَمْدُ حَشْوُ رِدائِهِ كأنَّ بَنِي نَبْهَانَ يومَ مُصابِه يُعزَّوْنَ عن ثاوٍ يُعزَّى بهِ العُلا** |

فأنشده إياها فقال : والله لوددت أنها فيّ ، فقال : بل أُفدِّي الأمير بنفسي وأهلي وأكون المقدم ، فقال : إنه لم يمت من رُثي بهذا الشعر أو مثله .

(ج3/ص356-358)

لم أعطيت أبا تمام ألف درهم ؟!

قال الواثق لابن أبي دُؤاد : بلغني أنك أعطيت أبا تمام الطائي في قصيدة مدحك بها ألف دينار ، قال : لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ، ولكني أعطيته خمسمائة دينار رعاية للذي قاله للمعتصم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **سَكَنٌ لوحشتها ودارُ قرارِ**([[424]](#footnote-424)) **ما كنْتَ تَتْرُكُهُ بغَيْرِ سِوَارِ**([[425]](#footnote-425)) |  | **فاشْدُدْ بهارونَ الخلافة َ إنَّهُ ولقَدْ عَلِمْتُ بأنَّ ذلك مِعْصَمٌ** |

فتبسم وقال إنه لحقيق بذلك .

(ج3/ص358)

صيرك الإحسان عائباً عاتبا

قال عون بن محمد :

شهدت دِعبلاً عند الحسن بن رجاء وهو يَضَعُ من أبي تمام ، فاعترضه عِصابةُ الجرْجرائيُّ فقال : يا أبا عليٍّ اسمع مني ما قاله ، فإن أنت رضيته فذاك ، وإلا وافقتك على ما تذمُّه منه ، وأعوذ بالله فيك من ألا ترضاه ، ثم أنشده ، قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَمغْنى عَفا مِنهُ مَصيفٌ وَمَرْبَعُ مِنَ الشَوقِ واديها مِنَ الهَمِّ مُنـزَعُ**([[426]](#footnote-426)) |  | **أَما إِنَّهُ لَولا الخَليطُ المُوَدِّعُ لَرُدَّت عَلى أَعقابِها أَريحِيَّةٌ** |

فلما بلغ إلى قوله :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وتَقْتَادُهُ مِنْ جانِبَيهِ فَيَتْبَعُ**([[427]](#footnote-427)) **ولم أرَ ضَرًّا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ينفَعُ مَعادٌ لنَا قبل المَماتِ ومَرْجِعُ**([[428]](#footnote-428)) |  | **هو السَّيلُ إنْ واجَهْتَهُ انْقَدْتَ طَوْعَهُ ولم أرَ نَفْعاً عند مَنْ لَيْسَ ضَائِراً مَعاَدُ الورَى بعدَ الممَاتِ وسَيْبُهُ** |

فقال له دعبل : لم ندفع فضل هذا الرجل ، ولكنكم ترفعونه فوق قدره ، وتقدِّمونه على من يتقدمه ، وتنسبون إليه ما قد سرقه ، فقال له عصابة : إحسانه صيرك له عائباً وعليه عاتباً .

(ج3/ص360-361)

ومن لا يعطي على هذا ملكه ؟!

قال الحسن بن وداع كاتب الحسن بن رجاء : حضرت أبا الحسين محمد بن الهيثم بالجبل وأبو تمام ينشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وغدَتْ عليهمْ نَضْرَةٌ ونَعِيمُ**([[429]](#footnote-429)) |  | **أسقى ديارَهُمُ أَجَشُّ هَزِيمُ** |

فلما فرغ أمر له بألف دينار وخلع عليه خِلعة حسنة ، وأقمنا عنده يومنا ، فلما كان من غد كتب إليه أبو تمام :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مُكْتَسٍ من مكارمٍ ومَسَاعِي**([[430]](#footnote-430)) **كَسَحَا القَيْضِ أو رِداء الشُجاعِ**([[431]](#footnote-431)) **أنَّه ليس مِثلَهُ في الخِدَاعِ ـه بأمرٍ مِنَ الْهُبوبِ مُطاعِ**([[432]](#footnote-432)) **كَبِدُ الضَّبِّ أو حَشَا المُرْتَاعِ**([[433]](#footnote-433)) **ءاً مِن الْمَتَنَينِ والأضلاعِ**([[434]](#footnote-434)) **ـهَ في حَرِّهِ بِيَومِ الوَداعِ ـدرِ رَحْبِ الفؤادِ رَحْبِ الذِّراعِ مِنْ ثَناءٍ كالبُرْدِ بُردِ الصَّنَاعِ حُسْنُهُ في القلوبِ والأسماعِ**([[435]](#footnote-435)) |  | **قدْ كَسانا من كِسْوَةِ الصيف خِرْقٌ حُلَّةً سابِريَّةً ورِداءً كالسَراب الرَقراقِ في الحُسْنِ إلاَّ قَصَبِيّاً تَستَرجِفُ الريحُ مَتْنَيـ رَجفاناً كأنَّه الدَهرَ منهُ لازماً ما يَليهِ تَحسِبُهُ جُز يَطرُدُ اليَومَ ذا الهَجيرِ وَلَو شُبِّـ خِلعَةً مِنْ أغَرَّ أروَعَ رَحْب الصَّـ سوف أكسوكَ ما يُعَفِّي عليها حُسْنُ هاتيكَ في العُيونِ وهذا** |

فقال محمد بن الهيثم : ومن لا يعطي هذا ملكه ؟! والله ، لا يبقى في داري ثوب إلا دفعته إلى أبي تمام ، فأمر له بكل ثوب كان يملكه له في ذلك الوقت.

(ج3/ص361-363)

ما زالت الأيام تخبر سائلاً

مات لعبد الله بن طاهر ابنان صغيران في يوم واحد ، فدخل عليه أبو تمام فأنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أن سَوفَ تَفجَعُ مُسْهِلاُ أو عاقِلا**([[436]](#footnote-436)( **قُلنا أقامَ الدهرَ أصبحَ راحِلا إلا ارتِدادَ الطَرفِ حتى يَأفُلا لأَجَلُّ منها بالرياضِ ذَوابِلا للمَكرُماتِ وكان هذا كاهِلا**([[437]](#footnote-437)) **لو أُمْهِلَتْ حتى تكون شَمائِلا حِلْماً وتلك الأريَحيَّةُ نائِلا أَيقَنتَ أنْ سَيكونُ بَدراً كامِلا** |  | **ما زالَتِ الأيّامُ تُخبِرُ سائِلاً مجدٌ تأوَّبَ طارقاً حتى إذا نجمانِ شاء اللهُ ألا يَطْلُعا إنَّ الفَجيعَةَ بالرياضِ نَواضِراً لو يُنْسبانِ لكانَ هذا غارِباً لَهْفي على تلك المَخايِلِ منهما لَغَدا سُكونُهُما حِجىً وصِباهُما إنَّ الهلالَ إذا رأيتَ نُمُوَّهُ** |

(ج3/ص364-365)

عضني جوعٌ فلا أمنع سائلا !

كانت عتبة بنت عفيف ، وهي أم حاتم ، ذاتَ يسار ، وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف ، وكانت لا تُليق([[438]](#footnote-438)) شيئاً تملكه ، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها ، فمكثت دهراً لا يُدفع إليها شيء منه ، حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صِرمَة([[439]](#footnote-439)) من إبلها ، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها ، فقالت لها : دونك هذه الصرمة فخذيها ، والله لقد عضَّني من الجوع ما لا أمنع معه سائلاً أبداً ، ثم أنشأت تقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فآلَيْتُ ألاَّ أمنَع الدَّهْرَ جائعِاً فإن أنْتَ لم تفعَلْ فعَضَّ الأصابِعَا سِوَى عَذْلِكم أو عَذْلِ مَنْ كان مانِعاً فكيف بتَرْكي** -**يا ابْنَ أُمِّ**- **الطَّبَائِعا** |  | **لعَمْرِي لَقِدْماً عضَّني الجوعُ عَضَّةً فقُولاَ لهذا اللائمي اليومَ أعْفِني فماذا عساكم أن تقُولُوا لأختكم وما إنْ ترَوْنَ اليومَ إلاّ طبائعاً** |

(ج3/ص367-368)

لا ينفق من المال قويان

كانت سفَّانة بنت حاتم من أجود نساء العرب ، وكان أبوها يعطيها الصِّرمة بعد الصرمة من إبله فتُنْهبُها وتُعطيها الناس ، فقال لها حاتم : يا بنية إن القويين([[440]](#footnote-440)) إذا اجتمعا في المال أتلفاه ، فإما أن أعطي وتمسكي ، أو أمسك وتُعْطي ، فإنه لا يَبقى على هذا شيء.

(ج3/ص368)

حاتم الطائي وجدُّه

كان حاتم من شعراء العرب ، وكان جواداً يُشْبه شعْره جُودَه ويصدق قوله فعْلُه ، وكان حيثما نزل عرف منزله ، وكان مظفراً ، إذا قاتل غَلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سئل وهب ، وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا سابق سبق ، وإذا أَسَرَ أَطلقَ ، وكان يقسم بالله أن لا يقتل واحدَ أمه ، وكان إذا أهلَّ الشهر الأصم (وهو رجب) الذي كانت مضَرُ تعظمه في الجاهلية ، ينحر كل يوم عشراً من الإبل ، فأطعم الناس واجتمعوا إليه ، فكان ممن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أبي خازم .

وذكروا أن أم حاتم أُتيت وهي حُبلى في المنام فقيل لها : أغلام سمْح يقال له : حاتم أحب إليك : أم عشرة غِلْمة كالناس ؛ ليوث ساعةَ الباس ، ليسوا بأوغاد ولا أنكاس ؟ فقالت : حاتم . فولدت حاتماً ، فلما ترعرع جعل يُخْرج طعامه ، فإن وجد من يأكله معه أكل ، وإن لم يجد طرحه . فلما رأى أبوه أنه يُهلك طعامه قال له : الحقْ بالإبل . فخرج إليها ، ووهب له جارية وفرساً وفِلْوَها ، فلما أتى الإبل طفق يبغي الناس فلا يجدهم ، ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً ، فبينما هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فأتاهم ، فقالوا : يا فتى هل من قِرىً ؟ فقال : تسألون عن القرى وقد ترون الإبل ؟! وكان الذين بصر بهم عَبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم والنابغة الذبياني ، وكانوا يريدون النعمان ، فنحر لهم ثلاثة من الإبل ، فقال عبيد : إنما أردنا بالقرى اللبن ، وكانت تكفينا بكرة إذ كنت لا بد متكلفاً لنا شيئاً ، فقال حاتم : قد عرفت ولكني قد رأيت وجوهاً مختلفة ، وألواناً متفرقة ، فظننت أن البلدان غير واحدة ، فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه ، فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها وذكروا فضله ، فقال حاتم : أردت أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل عليَّ ، وأنا أعاهد الله أن أضرب عراقيب إبلي عن آخرها أو تقوموا إليها فتقتسموها. ففعلوا ، فأصاب الرجلَ تسعةٌ وثلاثون ومضوا على سفرهم إلى النعمان . وإن أبا حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له : أين الإبل ؟ فقال : يا أبت طوَّقتك بها طوق الحمامة مجدَ الدهر ، وكرماً لا يزال الرجل يحمل بيتَ شعر أثنى به علينا عوضاً من إبلك . فلما سمع أبوه ذلك قال : أبإبلي فعلت ذلك ؟! قال نعم . قال : والله لا أُساكنك أبداً . فخرج أبوه بأهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلوُها . فقال يذكر تحولَ أبيه عنه :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَتاركُ شَكلٍ لا يُوافِقُهُ شَكلي مِنَ الناسِ إِلّا كُلُّ ذي نِيقَةٍ مِثلي**([[441]](#footnote-441)) **لِنَفسي وأَستَغني بِما كانَ مِن فَضلي وَأَفرَدَني في الدارِ لَيسَ مَعي أَهلي وَأَحمِلُ عَنكُم كُلَّ ما ضاع مِن نَفلِ**([[442]](#footnote-442)) **إِذا الحَربُ أَبدَت عَن نَواجِذُها العُصلِ**([[443]](#footnote-443)) |  | **وَإِنّي لَعَفُّ الفَقرِ مُشتَرَكُ الغِنى وَشَكلِيَ شَكلٌ لا يَقومُ لِمِثلِهِ وَأَجعَلُ مالي دونَ عِرضِيَ جُنَّةً وَما ضَرَّني أَن سارَ سَعدٌ بِأَهلِهِ سَيَكفي اِبتِنائيَ المَجدَ سَعدَ بنِ حَشرَجِ وَلي مَعَ بَذلِ المالِ في المجد صَولَةٌ** |

وهذا الشعر يدل على أن جده صاحب هذه القصة معه لا أنها قصة أبيه ، وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف أن أبا حاتم هلك وحاتم صغير ، فكان في حِجْر جده سعد بن الحشرج ، فلما فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ضيق عليه جده ورحل عنه بأهله وخلفه في داره . فبينا حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله وهو نائم إذ انتبه ، وإذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضاً ، فساقها إلى قومه فقالوا : يا حاتم أبقِ على نفسك فقد رزقت مالاً ولا تعودنّ إلى ما كنت عليه من الإسراف . قال : فإنها نُهبى بينكم ، فانتُهبت ، فأنشأ حاتم يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فلا يَيْأَسَنْ ذو نَوْمَةٍ أَنْ يُغنَّما** |  | **تَدَارَكَني جَدِي بسَفْحِ مُتَالعٍ** |

ولم يزل حاتم على حاله في إطعام الطعام وإنهاب ماله حتى مضى لسبيله .

(ج3/ص368-371)

استجاروه فأجارهم

خرج حاتم في نفر من أصحابه في حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن أوس بن طريف بن المثنى بن عبد الله بن يشجب بن عبد وُد في فضاء من الأرض ، فقال لهم أوس بن حارثة بن لام : لا تعجلوا بقتله ، فإن أصبحتم وقد أحدق الناس بكم استجرتموه ، وإن لم تروا أحداً قتلتموه . فأصبحوا وقد أحدق الناس بهم ، فاستجاروه فأجارهم ، فقال حاتم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فأحرزوهُ بلا غُرْمٍ ولا عارِ إحْدَى الهَناتِ أتَوْها غيرَ أغْمارِ**([[444]](#footnote-444)) |  | **عَمُرو بنُ أوْسٍ إذا أشياعُهُ غَضِبوا إنَّ بني عَبْدِ وُدٍّ كلما وقعت** |

(ج3/ص371)

أُحيي كريماً لا ضعيفاً ولا حَصِر

أغارت طيء على إبل النعمان بن الحارث بن أبي شمر الجَفْني ، ويقال : هو الحارث بن عمرو ، رجلٌ من بني جفْنة ، وقتلوا ابناً له ، وكان الحارث إذا غضب حلف ليقتلن وليسبين الذراري ، فحلف ليقتلن من بني الغَوْث أهل بيتٍ على دمٍ واحد ، فخرج يريد طيئاً ، فأصاب من بني عدي بن أخزم سبعين رجلاً ، رأسهم وَهمُ بن عمرو من رهط حاتم ، وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان ، فأصابتهم مُقدمات خيله ، فلما قدم حاتم الجَبَلين جعلت المرأة تأتيه بالصبي من ولدها فتقول : يا حاتم أُسر أبو هذا ، فلم يلبث إلا ليلة حتى سار إلى النعمان ومعه ملحان بن حارثة ، وكان لا يسافر إلا وهو معه ، فقال حاتم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ وَلا الأَشَرْ وَقَوْمِي بِأَقْرَانٍ حَوَالَيْهِمُ الصُّبَرْ**([[445]](#footnote-445)) **نَشَاوَى لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جُزُرْ يَقُولُ لَنَا خَيْرًا وَيَمْضِي الَّذِي ائْتَمَرْ عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صُبُرْ جُنُوبَ السَّراةِ مِنْ مَآبٍ إِلَى زُغَرْ**([[446]](#footnote-446)) **لَهُ الْمَشْرَبُ الصَّافِي وَلا يَطْعَمُ الْكَدَرْ وَجُرْأَةَ مَغْزَاهُ إِذَا صَارِخٌ بَكَرْ أُحَيِّي كَرِيمًا لا ضَعِيفًا وَلا حَصِرْ**([[447]](#footnote-447)) |  | **أَلا إِنْنِي قَدْ هَاجَنِي اللَّيْلَةَ الذِّكَرْ وَلَكِنَّهُ مِمَّا أَصَابَ عَشِيرَتِي لَيَالِيَ نَمْشِي بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ فَيَا لَيْتَ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيَّتاً فَإِنْ كَانَ شَرًّا فَالْعَزَاءُ فَإِنَّنَا سَقَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ سَحًّا وَدِيمَةً بِلادَ امْرئٍ لا يَعْرِفُ الذَّمُّ بَيْتَهُ تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بْنِ عَمْرٍو جَلادَةً فَأَبْشِرْ وَقرَّ الْعَيْنَ مِنْكَ فَإِنَّنِي** |

فدخل حاتم على النعمان فأنشده فأعجب به واستوهبهم منه ، فوهب له بني امرئ القيس بن عدي ثم أنزله فأتى بالطعام والخمر ، فقال له ملحان : أتشرب الخمر وقومك في الأغلال ؟ قم إليه فسله إياهم ، فدخل عليه ، فأنشده :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَعَبْدَ شَمْسٍ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فَاصْطَنِعِ مَنْ أَمْرِ غَوْثٍ عَلَى مَرْأىً وَمُسْتَمَعِ أَهْلِي فِدَاؤُكَ إِنْ ضَرُّوا وَإِنْ نَفَعُوا كَمَعْشَرٍ صُلِمُوا الآذَانَ أَوْ جُدِعُوا صَارَ الْجَنَاحُ لِفَضْلِ الرِّيشِ يَتَّبِعُ** |  | **إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ أَضْحَتْ مِنْ صَنيعَتكُمْ إِنَّ عَدِيًّا إِذَا مَلَّكْتَ جَانِبَهَا أَتْبِعْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَمْرَ إِخْوَتِهِمْ لا تَجَعَلَّنَا أَبَيْتَ اللَّعْنَ ضَاحِيَةً أَوْ كَالْجَنَاحِ إِذَا شُلَّتْ قَوَادِمُهُ** |

فأطلق له بني عبد شمس بن عدي بن أخزم ، وبقي قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضي بن مالك بن ذبيان بن عمرو بن ربيعة بن جروْل الأجئي وهم من لخم ، وأمه من بني عدي ، وهو جد الطِّرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر ، فقال له النعمان : أفبقي أحد من أصحابك ؟ فقال حاتم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فَأَفْضِلْ وَشَفِّعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرِ فَأَنْعِمْ فَدَتْكَ اليَومَ نَفْسِي وَمَعْشَرِي** |  | **فَكَكْتَ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا أَبُوهُ أَبي وَالأُمُّهاتُ أُمُّهاتُنا** |

فقال : هو لك يا حاتم ، فقال حاتم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حَافِظُ الْوُدِّ مُرصِدٌ لِلثَّوَابِ عَجِلاً وَاحِدًا وَذَا أَصْحَابِ سَيْرُ تَسْعٍ لِلْعَاجِلِ الْمُنْتَابِ ـةِ لِلْخَيْلِ جَاهِدًا وَالرِّكَابِ وَثَلاثٌ يُقْرَبنَ بِالإِعْجَابِ**([[448]](#footnote-448)) **فَأَجْمَحِ الْخَيْل مثل جَمْحِ الْكِعَابِ**([[449]](#footnote-449)) **مِنْ سَبِيٍّ مَجْمُوعَةٍ أو نِهَابِ تَ قِلاعٍ لِلْحَارِثِ الْحَرَّابِ فَوْقَ مَلْكٍ يُدِينُ بِالأَحْسَابِ بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبٍ دُبَابِ**([[450]](#footnote-450)**) ثُعَليُّون كالليوث الغضَابِ** |  | **أَبْلِغِ الْحَارِثَ بْنَ عَمْرو بِأَنِّي وَمُجِيبٌ دُعَاءَهُ إِنْ دَعَانِي إِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَاعْلَمْ فَثَلاثٌ مِنَ السَّرَاةِ إِلَى الحلّـ وَثَلاثٌ يُورَدْنَ تَيْمَاءَ رَهْوًا فَإِذَا مَا مَرَرْنَ فِي مُسْبَطِرٍّ بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحَتْ وَهْيَ عَضُدَى لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةً ذَا بيَفَاعٍ وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ أَيُّهَا الْمُوعِدِيُّ فَإِنَّ لَبُونِي حَيْثُ لا أَرْهَبُ الْجُراةَ وَحَوْلِي** |

وقال حاتم أيضاً :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَلا الزمنُ الماضي الذي مِثلُهُ يُنْسِي كَما يُورَدُ الظَمآنُ آتِيَةَ الخَمْسِ**([[451]](#footnote-451)) |  | **لَم يُنْسِني أَطلالَ ماوِيَّةٍ يأسِي إِذا غَرَبَتْ شَمسُ النَهارِ وَرَدتُها** |

(ج3/ص372-376)

حاتم يخطب ماوية !

جرت عند معاوية مذاكرة فيها ذكر ملوك العرب حتى ذكرت الزباء وابنة عَفْزَرَ ، فقال معاوية : إني لأحب أن أسمع حديث مَاوِيَّةَ وحاتم ، وماوية بنت عفزر ، فقال رجل من القوم : أفلا أحدثك يا أمير المؤمنين ؟ قال : بلى . فقال : إن ماوية بنت عفزر كانت ملكة ، وكانت تتزوج من أرادت ، وأنها بعثت غلماناً لها ، وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة ، فجاؤوها بحاتم ، فقالت له : اسْتَقْدِمْ إلى الفراش ، فقال : حتى أُخْبِرَكِ . وقعد على الباب ، وقال : إني أنتظر صَاحِبَيْنِ لي . فقالت : دونك اسْتَدْخِلِ الْمِجْمَرَ . فقال حاتم : اسْتِي لَمْ تُعَوَّدِ الْمِجْمَرَ ، فأرسلها مثلاً ، فارتابت به وسقته خمراً ليسكر ، فجعل يُهريقُه بالباب فلا تراه تحت الليل . ثم قال : ما أنا بذائق قِرىً ولا قارٍّ حتى أنظر ما فعل صاحباي . فقالت : إنا سنرسل إليهما بقرى . فقال حاتم : ليس بنافعي شيئاً حتى آتيَهُما ، قال : فأتاهما . فقال : أفتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنَمها أحب إليكما أم تقتلكما ؟ فقالا : كلُّ شيء يشبه بعضاً ، وبعض الشر أهون من بعض . فقال حاتم : الرَّحيل والنجاة . وقال يذكر ابنة عفزر وأنه ليس بصاحب ريبة :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَحنَّتْ قُلُوصي أَنْ رَأَتْ سَوْطَ أحمرَا وَإِنَّا مُحْيُو رَبْعنَا إِنْ تَيَسَّرَا تُسَامَانِ ضَيْمًا مُسْتَبِينًا فَتُنْظَرَا أَرَاهُ وَقَدْ أُعْطَى الْظَلَامَة أَوْ جَرَى وَمَا أَنَا مِنْ خُلاَّنِكِ ابْنَةَ عَفْزَرَا**([[452]](#footnote-452)) **بِلَحْيَانَ حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَنَصَّرَا**([[453]](#footnote-453)) **حِصَانَيْنِ سيَّالَيْنِ جَوْنًا وَأَشْقَرَا**([[454]](#footnote-454)) **أُنَادِي بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعْفَرَا إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبدَّل مُنْكَرَا أَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا وَلا قَائَلٍ يَوْمًا لِذِي الْعُرْفِ مُنْكَرَا إِذَا بادرَ القومُ الكَنيف الْمُسَتَّرا**([[455]](#footnote-455)) **إذا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنًا قَدْ تَكَسَّرَا وَيُصْبِحُ ضَيْفِي سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا تَخَفْنِي وتُضْمِرْ بَيْنَهَا أَنْ تُجَزَّرَا إِذَا وَرَقُ الطَّلْحِ الطِّوَالِ تَحَسَّرَا**([[456]](#footnote-456)) **إِذَا مَا الْمَطِيُّ بِالْفَلاةِ تَضَوَّرَا**([[457]](#footnote-457)) **إِذَا مَا انْتَشَيْتُ وَالْكُمَيْتَ الْمُصَدَّرَا**([[458]](#footnote-458)) **أَخَا الْحَرْبِ إِلا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَّرَا قِدَى الشِّبْر أحمى الأنف أن أتأخرا**([[459]](#footnote-459)) **مع الشَّنْءِ منه باقياً مُتأثِّرا**([[460]](#footnote-460)) **لأَعْدَائِنَا رِدْءًا دَلِيلا وَمُنْذِرَا وَجَدْتُ تَوَالِي الْوَصْلِ عِنْدِيَ أْبَتَرا** |  | **حنَّتْ إِلَى الأَجْبَالِ أَجْبَالُ طَيئ فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ الطَّرِيقَ أَمَامَنَا فَيَا راكِبَيْ عَلْيَا جَدِيلَةَ إِنَّمَا فَمَا نَكَرَاهُ غَيْرَ أَنَّ ابْنَ مُلْقِطٍ وَإِنِّي لَمُزْجٍ للمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى وَمَا زِلْتُ أَسْعَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ وَحَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ إِذْ بَدَا لَشِعْبٌ مِنَ الرَّيَّانِ أَمْلِكُ بَابَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رأيتُهُ تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا : إِنَّ حَاتِمًا تَغَيَّرْتُ إِنِّي غَيْرُ آتٍ لريبة فَلا تَسْأَلِينِي وَاسْأَلِي : أَيُّ فَارِسٍ ولا تَسْأَلِينِي وَاسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ فَلا هِيَ مَا تَرْعَى جَمِيعًا عِشَارُهَا مَتَى تَرَنِي أَمْشِي بِسَيْفِيَ وَسْطَهَا وإني لَتَغْشى أبعَدَ الحيِّ جَفْنتي فلا تَسْأَلِينِي وَاسْأَلِي : بِيَ صُحْبَتِي وَإِنِّي لَوَهَّابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي وإني كَأَشْلاءِ اللِّجَامِ وَلَنْ تَرَيْ أَخَو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا وإني إذا الموت لم يك دونه مَتَى تَبْغِ وُدًّا مِنْ جَدِيلَةَ تَلْقَهُ فَإِلا يُعَاودْنَا جَهَارًا نُلاقِهِمْ إِذَا حَالَ دُونِي مِنْ سُلامَانَ رَمْلَةٌ** |

ثم إن حاتماً دعته نفسه إليها بعد انصرافه من عندها ، فأتاها يخطبها ، فوجد عندها النابغة ورجلاً من الأنصار من النَّبيت ، فقالت لهم : انقلبوا إلى رحالكم ، ولْيَقُل كل واحد منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه ، فإني أتزوج أكرمكم وأشعركم . فانصرفوا ونحر كل واحد منهم جزوراً ، ولبست ماويةثياباً لأمةٍ لها وتبعتهم ، فأتت النبيتيَّ فاستطعمته من جزوره فأطعمها ثيل([[461]](#footnote-461)) جمله فأخذته ، ثم أتت نابغة بني ذبيان فاستطعمته فأطعمها ذنب جزوره فأخذته ، ثم أتت حاتماً وقد نصب قدره فاستطعمته ، فقال لها : قفي حتى أعطيك ما تنتفعين به إذا صار إليك ، فانتظرت فأطعمها قطعاً من العجز والسنام ، ومثلها من الْمُخَدَّش وهو عند الحارك([[462]](#footnote-462)) ، ثم انصرفت ، وأرسل كل واحد منهم إليها ظهر جمله ، وأهدى حاتم إلى جاراتها مثل ما أرسل إليها ، ولم يكن يترك جاراته إلا بهدية ، وصبحوها فاستنشدتهم فأنشدها النبيتيُّ :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عند الشتاء إذا ما هبَّت الريحُ في الرأس منها وفي الأصلاء تمليحُ**([[463]](#footnote-463)) **مثلان مثلٌ لمن يَرعى وتسريحُ ولا كريمَ من الولدان مَصبوحُ**([[464]](#footnote-464)) |  | **هلاَّ سألت النبيتيِّين ما حسبي وردَّ جازرُهم حرفاً مُصَرَّمة وقال رائدهم : سيَّانِ مالُهمُ إذا اللِّقاح غدت مُلْقىً أصرَّتُها** |

فقالت له : لقد ذكرت مجهدة ، ثم استنشدت النابغة فأنشدها يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا الدّخانُ تَغَشّى الأشمَطَ البَرَما**([[465]](#footnote-465)) **تُزجي مع اللّيلِ من صُرّادِها الصِّرَمَا**([[466]](#footnote-466)) **مَثنى الأيادي وأكسو الجفنَة الأُدُما**([[467]](#footnote-467)) |  | **هَلاّ سألْتِ بَني ذُبيانَ ما حَسَبي وهَبّتِ الرّيحُ مِنْ تِلقاءِ ذي أُرُلٍ إنّي أُتَمّمُ أْيساري وأمْنَحُهُمْ** |

فلما أنشدها قالت : ما ينفك الناس بخير ما ائتدموا . ثم قالت : يا أخا طيء أنشدني ، فأنشدها :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَقَدْ عَذَرَتْني مِنْ طِلابِكُمُ العُـذْرُ وَيَبْقَى مِنَ المالِ الأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ إذا جَاءَ يوماً حَلَّ في مالِنَـا النَذْرُ وإمَّـا عَطَاءٌ لا يُنَهْنِهُـهُ الزَّجْـرُ إذا حَشْرَجَتْ يوماً وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ بِمَلْحُـودَةٍ زُلْـخٍ جَوَانِبُهَا غُبْـرُ**([[468]](#footnote-468)) **يَقُولُونَ دَمَّـى أَنَامِلَنَـا الحَفْـرُ مِنَ الأَرْضِ لا مَاءٌ لَـدَيَّ وَلا خَمْرُ وأنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِـهِ صِفْـرُ أَخَذْتُ فَلاَ قَتْلٌ عَلَيْـهِ وَلاَ أَسْـرُ أَرَادَ ثَـرَاءَ المالِ كَـانَ لَـهُ وَفْـرُ فَأَوَّلُـهُ زَادٌ وَآخِـرُهُ ذُخْـرُ وَمَا إِنْ يُعَرِّيـهِ القِدَاحُ وَلا القَمْرُ**([[469]](#footnote-469)) **شُهُوداً  وَقَدْ  أَوْدَى   بِإخْوَتِهِ   الدَّهْرُ كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ العُسْرُ وَاليُسْرُ**([[470]](#footnote-470)) **وَكُلاًّ سَقَانَاهُ بِكَأْسَيْهِمَا العصْـرُ غِنَانَا وَلا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الفَقْـرُ يُجَاوِرُنِي ألاَّ يَكُونَ لَـهُ سِتْـرُ وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمِ وَقْـرُ** |  | **أَمَاوِيَّ قد طالَ التَّجنُّبُ والهَجْـرُ أَمَاوِيَّ إنَّ المالَ غَـادٍ ورائِـحٌ أَمَاوِيَّ إنِّي لا أَقُـولُ لِسَائِـلٍ أَمَاوِيَّ إمَّـا مَانِـعٌ فَمُبَيِّـنٌ أَمَاوِيَّ ما يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الفَتَـى إذا أنَـا دلاَّنِـي الذيـنَ أُحِبُّهُـمْ وَرَاحُوا سِراعاً يَنْفُضُونَ أَكُفَّهُـمْ أَمَاوِيَّ إنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْـرَةٍ تَرَيْ أنَّ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضرَّني أَمَاوِيَّ إنِّي رُبَّ وَاحِدِ أُمِّهِ وَقدْ عَلِـمَ الأَقْـوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمَـاً فإنّـيَ لا آلُـو بِمَـالٍ صَنِيعَـةً يُفَـكُّ بِـهِ العَانِي وَيُؤْكَلُ طَيِّبَـاً وَلا أَظْلِمُ ابْنَ العَمِّ إنْ كَانَ إخْوَتِي غُنِينَاً زَمَانَـاً بِالتَّصَعْلُـكِ وَالغِنَـى لَبسْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ  لِينَاً  وَغِلْظَـةً فَمَا زَادَنَا بَغياً عَلَى ذِي قَرَابَـةٍ وَمَا ضَرَّ جَاراً يَا ابْنَةَ القَوْمِ فَاعْلَمِي بِعَيْنَيَّ عَنْ جَارَاتِ قَوْمِـيَ غَفْلَـةٌ** |

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء ، وكانت قد أمرت إماءها أن يقدمن إلى كل رجل منهم ما كان أطعمها ، فقدَّمن إليهم ما كانت أمرتهن أن يقدّمنه إليهم ، فنكس النبيتيُّ رأسه والنابغة ، فلما نظر حاتم إلى ذلك رمى بالذي قُدِّم إليهما وأطعمهما مما قدم إليه ، فتسللا لواذاً([[471]](#footnote-471)) ، وقالت : إن حاتماً أكرمكم وأشعركم . فلما خرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم : خلِّ سبيل امرأتك ، فأبى ، فزودَّته وردَّته ، فلما انصرف دعته نفسه إليها ، وماتت امرأته ، فخطبها فتزوجته ، فولدت عدياً([[472]](#footnote-472)) .

(ج3/ص376-381)

ماوية تطلق حاتماً وتندم !

وكانت ماوية عنده زماناً -عند حاتم- ، وإن ابن عم لحاتم كان يقال له : مالك . قال لها : ما تصنعين بحاتم ؟ فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنَّه ، وإن لم يجد ليتكلفنَّ ، وإن مات ليتركن ولده عيالاً على قومك ، فقالت ماوية : صدقت إنه كذلك . وكان النساء ، أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية ، وكان طلاقهن أنهن إن كن في بيت من شعر حوَّلن الخباء ، فإن كان بابه قِبَلَ المشرق حولنه قبل المغرب ، وإن كان بابه قبل اليمن حولنه قبل الشام ، فإذا رأى ذلك الرجل علم أنها قد طلقته فلم يأتها . وإن ابن عم حاتم قال لماوية وكانت أحسن نساء الناس : طلقي حاتماً ، وأنا أنكحك وأنا خير لك منه ، وأكثر مالاً ، وأنا أُمسك عليك وعلى ولدك ، فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً ، فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء ، فقال : يا عدي ، ما ترى أمك عدا عليها ؟ قال : لا أدري غير أنها قد غيرت باب الخباء ، وكأنه لم يلحن([[473]](#footnote-473)) لما قال ، فدعاه فهبط به بطن واد ، وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون ، فتوافوا خمسين رجلاً ، فضاقت بهم ماوية ذرعاً وقالت لجاريتها : اذهبي إلى مالك فقولي له : إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلاً ، فأرسل بناب نقْرِهم ولبن نغْبُقْهم([[474]](#footnote-474)) ، وقالت لجاريتها : انظري إلى جبينه وفمه ، فإن شافهك بالمعروف فاقبلي منه ، وإن ضرب بلحيته على زوْره وأدخل يده في رأسه فاقفُلي ودعيه ، وإنها لما أتت مالكاً وجدته متوسداً وطباً([[475]](#footnote-475)) من لبن وتحت بطنه آخر ، فأيقظته فأدخل يده في رأسه وضرب بلحيته على زوره ، فأبلغته ما أرسلتها به ماوية ، وقالت : إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه . فقال لها : اقرئي عليها السلام ، وقولي لها : هذا الذي أمرتك أن تطلقي حاتماً فيه ، فما عندي من كبيرة قد تركت العمل ، وما كنت لأنحر صفية غزيرة بشحم كلاها ، وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم . فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه وما قال ، فقالت : ائتي حاتماً فقولي : إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك . فأرسل إلينا بناب ننحرها ونقرهم وبلبن نسقهم ، فإنما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك . فأتت الجارية حاتماً فصرخت به ، فقال حاتم : لبيك ، قريباً دعوت . فقالت : إن ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك : إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ، فأرسل إليهم بناب ننحرها ولبن نسقهم. فقال : نعم وأبي ، ثم قام إلى الإبل فأطلق ثنيَّتين من عقاليهما ، ثم صاح بهما حتى أتى الخباء فضرب عراقيبهما ، فطفقت ماوية تصيح وتقول : هذا الذي طلقتك فيه ، تترك ولدك وليس لهم شيء ، فقال حاتم :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كذاكَ الزّمانُ بَينَنا يَتَرَدَّدُ فلا نَحنُ ما نَبقى ولا الدّهرُ يَنفَدُ فنحن على آثاره نتورَّدُ سِواهُمْ إلى قوْمٍ وما أنا مُسنِدُ ويَحْنِفُ عَنّي الأبْلَجُ المُتَعَمِّدُ**([[476]](#footnote-476)) **فلا يأُمرنِّي بالدَّنيَّة أسودُ أُسام التي أعييْت إذْ أنا أمردُ**([[477]](#footnote-477)) **وهَلْ مَنْ أبَى ضَيْماً وخَسفاً مخلَّدُ ؟ تَعَسّفْتُهُ بالسّيفِ  والقَوْمُ شُهَّدُ**([[478]](#footnote-478)) **إلى الموت مطرورُ الوقيعة مِذْوَدُ**([[479]](#footnote-479)) **وحتى عَلاهُ حالِكُ اللّونِ أسوَدُ**([[480]](#footnote-480)) **يدَ الدهر ما دام الحمامُ يُغرِّدُ**([[481]](#footnote-481)) **ألا كلُّ مالٍ خالَطَ الغَدْرَ أنكَدُ فإنّي بحَمْدِ اللَّهِ مالي مُعَبَّدُ ويُعْطَى إذا ضَنّ البَخيلُ المُصَرَّدُ**([[482]](#footnote-482)) **أقولُ لمَنْ يَصْلى بناريَ أوقِدوا**([[483]](#footnote-483)) **ومُوقِدُها البادي أعفُّ وأحمدُ وسامٍ إلى فَرْعِ العُلا مُتَوَرَّدُ ومنهُمْ لَئيمٌ نائمُ الطّرْفِ أقوَدُ**([[484]](#footnote-484)) **وهل يدَعُ الداعين إلا اليَلَنْدَدُ**([[485]](#footnote-485)) |  | **هل الدهرُ إلا اليومُ أو أمسِ أو غدُ يردُّ علينا ليلةً بعد يومها لنا أجلٌ إما تناهى أمامه بَنُو ثُعَلٍ قَوْمي فَما أنا مُدَّعٍ بَدرْئهمُ أغثى دُروءَ معاشرِ فمَهْلاً فِداكَ اليَوْمَ أُمّي وخالَتي على حين أن ذكَّيتُ واشتد جانبي فهلْ تركتْ قلبي حُصونٌ مكانها ومتعسفٍ بالرمح دونَ صحابهِ فَخَرَّ على حُرٍّ الجبينِ وَذادَهُ فما رِمتُه حتى أزْحت عَويصه فأقسمت لا أمشي إلى سر جارتي ولا أشتري مالاً بِغَدْرٍ عَلِمْتُهُ إذا كانَ بعضُ المالِ رَبّاً لأهْلِهِ يُفّكّ بهِ العاني ويُؤكَلُ طَيّباً إذا ما البخيلُ الخَبَّ أخمدَ نارَه توَسّعْ قليلاً، أو يَكُنْ ثَمّ حَسْبُنا كذاكَ أُمورُ النّاسِ راضٍ دنيَّةً فمِنْهُمْ جَوادٌ قَد تَلَفّتُّ حَوْلَهُ وداع دعاني دعوة فأجبته** |

(ج3/ص381-384)

حاتم يعتب على أوس

كان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر : أنا أدخلك بين جبلي طيء حتى يدين لك أهلهما ، فبلغ ذلك حاتماً ، فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ذُلاًّ وَقَد عَلِمَت بِذَلِكَ سُنبِسُ**([[486]](#footnote-486)) **مَنَعوا ذِمارَ أَبيهِمِ لا يُدنَس وَحَلَفتُ بِاللَهِ العَزيزِ لَنَحْبِسُ**([[487]](#footnote-487)) **طَرفُ الجَريضِ لَظَلَّ يَومٌ مُشكِسُ**([[488]](#footnote-488)) **بَيدَ اللُّوَيمِسِ عالِماً ما يَلمَسُ لِتَمامِ ظَمئكُمُ فَفوزوا وَاحلَسوا**([[489]](#footnote-489)) **بِكَتيبَةٍ مَن يُدرِكوهُ يَفرِسُوا**([[490]](#footnote-490)) **في الحَيِّ مَشّاءٌ إِلَيهِ المَجلِسُ** |  | **وَلَقَد بَغى بِجِلادِ أَوسٍ قَومهُ حاشا بَني عَمروِ بنِ سنبِسَ إِنَّهُم وَتَواعَدوا وِردَ القُرَيَّةِ غُدوَةً وَاللَهُ يَعلَمُ لَو أَتى أسلافَهم كَالنارِ وَالشَمسِ الَّتي قالَت لَها لا تَطعَمَنَّ الماءَ إِن أَورَدتَهُم أَو ذو الحُصَينِ وَفارِسٌ ذو مِرَّةٍ ومُوَطَّأُ الأَكنافِ غَيرُ مُلَعَّنٍ** |

(ج3/ص384-385)

إن كنت كارهة معيشتنا

جاور -حاتم- في بني بدر زمن احتربت جديلة وثعل ، وكان ذلك زمن الفساد ، فقال يمدح بني بدر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **هاتي فَحُلّي في بَني بَدرِ ـمَ الحَيُّ في العَوصاءِ وَاليُسرِ أُترك لأطمر حَمأَةِ الجَفرِ يُنظَر إِلَيَّ بِأَعيُنٍ خُزْرِ والطاعِنينَ وَخَيلُهُم تَجري** |  | **إِن كُنتِ كارِهَةً مَعيشَتَنا جاوَرتُهُم زَمَنَ الفَسادِ فَنِعـ فَسُقيتُ بِالماءِ النَّميرِ وَلَم وَدُعيتُ في أولى النَدِيِّ وَلَم الضارِبينَ لَدى أَعنَّتهم** |

(ج3/ص385)

خلوا سبيله وقيدوني مكانه !

خرج حاتم في الشهر الحرام يطلب حاجة ، فلما كان بأرض عنـزَة ناداه أسير لهم : يا أبا سفانة ، أكلني الإسار والقمل ، قال : ويلك ! والله ما أنا في بلاد قومي ، وما معي شيء ، وقد أسأتَ بي إذ نوَّهت باسمي ، ومالك مترك . فساوم به العنـزيين ، فاشتراه منهم ، فقال : خلوا عنه وأنا أقيم مكانه في قيده([[491]](#footnote-491)) حتى أؤدي فداءه ، ففعلوا فأتي بفدائه .

(ج3/ص385-386)

جئتك لما أسلمتني البراجم !

كان عبد قيس بن خُفاف البرجمي أتى حاتم طيء في دماء حملها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها ، فقال : والله لآتينَّ من يحملها عني ، وكان شريفاً شاعراً شجاعاً ، فقدم على حاتم وقال له : إنه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها ، وإني حملتها في مالي وأهلي ، فقدَّمت مالي وأخرَّت أهلي ، وكنت أوثق الناس في نفسي ، فإن تحمَّلني فكم من حقٍّ قضيته وهمٍّ كفيته ، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ، ولم أنس غدك ، ثم أنشأ يقول :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فَجِئْتُكَ لَمَّا أَسْلَمَتْنِي الْبَرَاجِمُ فَقُلْتُ لَهُمْ : يَكْفِي الْحَمَالَةُ حَاتِمٌ وَأَهْلاً وَسَهْلاً أَخَطَأَتْكَ الأَشَائِمُ زِيَادَةَ مَنْ حيزتْ إِلَيْهِ الْمَكَارِمُ وَإِنْ مَاتَ قَامت لِلسَّخَاءِ مَآتِمُ مُجِيبًا لَهُ مَا حَامَ في الجوِّ حائِمُ فَقُلْتُ لَهُمْ : إنِّي بِذَلِكَ عالِمُ إِذَا حَلَّقَ الْمَالَ الْحُقُوقُ اللَّوَازِمُ لَتَصْغِيرِهِ تِلْكَ الْعَطِيَّةَ جَارِمُ وَسَعْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَتِلْكَ الْقَمَاقِمُ** |  | **حَمَلْتُ دِمَاءً لِلْبَرَاجِمِ جَمَّةً وَقَالُوا سِفَاهًا : لِمَ حَمَلْتَ دِمَاءَنَا ؟ مَتَى آتِهِ فَيِهَا يَقُلْ لِيَ مَرْحَبًا فَيَحْمِلُهَا عَنِّي وَإِنْ شِئْتُ زَادَنِي يَعِيشُ النَّدَى مَا عَاشَ حَاتِمُ طَيِّئٍ يُنَادِينَ مَاتَ الْجُودُ مَعْكَ فَلا نَرَى وَقَالَ رِجَالٌ أَنْهَبَ العامَ مَالَهُ ولكنه يُعطي من أموال طيِّيءٍ فَيُعْطِي الَّتِي فِيهَا الْغَنِى وكَأَنَّهُ بِذَلِكَ أَوْصَاهُ عَدِيٌّ وَحَشْرَجٌ** |

فقال له حاتم : إني كنت لأحِبُّ أن يأتيني مثلك من قومك ، وهذا مرباعي من الغارة على بني تميم فخذه وافراً ، فإن وفى بالحمالة وإلا أكملتُها لك ، وهي مائتا بعير سوى نيبها وفعاليها ، مع أني لا أحب أن تؤبس قومك بأموالهم ، فضحك أبو جبيل وقال : لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم ، وأي بعير دفعته إليَّ وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه بريء . فأخذها وزاده مائة بعير ، وانصرف راجعاً إلى قومه .

(ج3/ص386-387)

حدثيني ببعض عجائب حاتم !

قال مِلحان ابن أخي ماوية امرأة حاتم : قلت لماوية : يا عمة : حدثيني بعض عجائب حاتم ، فقالت : كلُّ أمره عجب ، فعن أيه تسأل ؟ قلت : حدثيني ما شئت ، قالت : أصابت الناس سَنة ، فأذهبت الخفَّ والظِّلف([[492]](#footnote-492)) ، فإني ليلة قد أسهرنا الجوع ، قالت : فأخذ عدياً وأخذتُ سفانة ، وجعلنا نعللهما حتى ناما ، ثم أقبل عليَّ يحدثني ويعللني بالحديث كي أنام ، فرققت له لما به من الجهد ، فأمسكت عن كلامه لينام ، فقال لي : أنمت ؟ مراراً ، فلم أجب ، فسكت ، فنظر في فتق الخباء فإذا شيء قد أقبل ، فرفع رأسه فإذا امرأة ، فقال : ما هذا ؟ قالت : يا أبا سفانة ، أتيتك من عند صبية يتعاوَوْن كالذئاب جوعاً ، فقال : أحضريني صبيانك ، فوالله لأشبعنَّهم ، قالت : فقمت سريعاً ، فقلت : يا حاتم ! فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل ، فقال : والله لأشبعن صبيانك مع صبيانها . فلما جاءت قام إلى فرسه فذبحها ، ثم قدح ناراً ثم أجَّجها ثم دفع إليها شفرة ، فقال : اشتوي وكلي ، ثم قال : أيقظي صبيانك . قالت : فأيقظتهم ، ثم قال : والله إن هذا لَلُؤْم ، تأكلون وأهل الصِّرم([[493]](#footnote-493)) حالهم مثل حالكم ! فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : انهضوا عليكم بالنار . قال : فاجتمعوا حول تلك الفرس ، وتقنع بكسائه فجلس ناحية ، فما أصبحوا ومن الفرس على الأرض قليل ولا كثير إلا عظم وحافر ، وإنه لأشد جوعاً منهم وما ذاقه .

(ج3/ص387-388)

أخواه .. طرفا الجبل !

أتى حاتم مُحرِّقاً([[494]](#footnote-494)) ، فقال له محرق : بايعني ، فقال له : إن لي أخوين ورائي ، فإن يأذنا لي أبايعك وإلا فلا ، قال : فاذهب إليهما ، فإن أطاعاك فأتني بهما وإن أبيا فأذن بحرب ، فلما خرج حاتم قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وعُدوى وغيٌّ ما يقولُ مُواسِلُ**([[495]](#footnote-495)) **كذلك عما أحدثا أنا سائلُ فقالا : بخير كلُّ أرضك سائلُ** |  | **أتاني مِنَ الرّيّانِ أمسِ رِسالةٌ هما سألاني ما فعلتَ وإنني فقلتُ : ألا كَيفَ الزّمانُ علَيكُما ؟** |

فقال محرق : ما أخواه ؟ قال : طرفا الجبل ، فقال : ومحلوفه لأجِلِّلَنَّ مُواسلاً الرَّيط مصبوغاتٍ بالزيت ثم لأشعلنَّه بالنار ، فقال رجل من الناس : جهل مرتقىً بين مداخل سبلاَّت([[496]](#footnote-496)) فلما بلغ ذلك محرقاً قال : لأقدمن عليك قُريَّتك([[497]](#footnote-497)) . ثم إنه أتاه رجل فقال له : إنك إن تقدم القُريَّة تهلك ، فانصرف ولم يقدم .

(ج3/ص388)

أسائل عنه الحارسين لحبسه !

لما حبس محمد بن عبد الملك الزيات سليمان بن وهب وطالبه بالأموال وقت نكبته ، قال الحسن بن وهب :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ونُصَّا صدورَ العيسِ حسرى وطُلَّحا أصاب صميم القلب مني فأقرحا إذا ما أتوني كيف أمسى وأصبحا ؟ يراه العدا أندى بناناً وأسمحا فما أقرَبَ الليل البهيمِ من الضُّحى** |  | **خليليَّ من عبدِ المدانِ تروَّحا  فإن سليمان بن وهب بمنـزلٍ أسائل عنه الحارسين لحبسه فلا يُهنئ الأعداءَ أَسر ابن حُرَّةٍ وقولا لهمْ صبراً جميلاً وأصبِحوا** |

(ج3/ص400)

أصبحتُ .. كالَّ القريحة

قيل له -الحسن بن وهب- وسليمان -عمه- محبوس : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت والله عليل النشاط ، كالَّ القريحة ، صدئ الذهن ، ميت الخاطر من سوء فعل الزمان وتورُّد الأحزان وتغير الإخوان . قال : وآلى ألا يذوق طعاماً طيباً ، ولا يشرب ماءً بارداً ما دام أخوه محبوساً . فوفى بذلك كله .

(ج3/ص400)

البكاء .. حَزْنٌ جرى في الخد

قال أحمد بن سليمان بن وهب : رآني الحسن بن وهب وأنا أبكي لفراق بعض أُلافي فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لأنه للوجدِ تسهيلُ حَزْنٌ على الخدَّين محلولُ** |  | **ابكِ فما أنفع ما في البُكا وَهُوَ إذا أنت تأمَّلْتَهُ** |

(ج3/ص400)

أفنى ريب الدهر معدًّا!

قال يعقوب بن السكيت : أنشدني النَّضر بن شميل للحارث بن حِلِّزة -وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول : لله دره ما أشعره- :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **نَ الدَّهْرِ مَالَ عَلَيَّ عَمْدَا تَرَكُوا لَنَا حَلَقاً وَجُرْدَا([[498]](#footnote-498)) أَبِيكَ كَانَ أعَزَّ فَقْدَا أَصَابَ مِنْ ثَهْلاَنَ هَدَّا([[499]](#footnote-499)) ـبَ الدَّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعَدَّا قَدْ جَمَّعُوا مَالاً وَوُلْدَا لا تَسْمَعُ الآذانَ رَعْدَا([[500]](#footnote-500)) كَ النُّوكُ مَا لاَقَيْتَ جَدَّا([[501]](#footnote-501)) لِ النُّوكِ مِمَّنْ عَاشَ كَدَّا** |  | **مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وَبَيْـ أَوْدَى بِسَادَتِنَا وَقَدْ خَيْلِي وَفَارِسُهَا ورَبِّ فَلَوَ أنَّ مَا يَأْوِي إِلَيَّ فَضَعِي قِنَاعَكِ إِنَّ رَيـْ فَلَكَمْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا وهُمُ زَبابٌ حائِرٌ عيشنْ بِجَدٍّ لاَ يَضِرْ وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلاَ** |

(ج3/ص411-412)

أتاك بيَّ اللهُ !

وفد حميد بن ثور على بعض خلفاء بني أمية ، فقال له : ما جاء بك ؟ فقال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَخَيرٌ وَمَعروفٌ عَليكَ دَليلُ فَنضٌ وأَمَّا لَيلُها فَذَميلُ([[502]](#footnote-502)) لِذاكَ إِذا هابَ الرِّجالُ فَعولُ** |  | **أَتاكَ بيَ اللَّهُ الَّذي فَوقَ مَن تَرى وَمَطويَّةُ الأَقرابِ أَما نَهارُها وَيطوي عليَّ اللَّيلُ حِضْنَيهِ إِنَّني** |

فوصله وصرفه شاكراً .

(ج3/ص414)

**ملاحظات:**

|  |  |
| --- | --- |
| عمل بلا علم ! | 5 |
| تجهّز لفراق الأهل والمال | 5 |
| صاحبك أخوك ما استغنيت عنه | 6 |
| المال والذكر الحسن | 6 |
| ما ضر من جعل التراب مهاده | 7 |
| يا واعظ الناس ! | 7 |
| فيا عجباً كيف يعصى الإله ؟! | 8 |
| روائحُ الجنة في الشباب | 8 |
| حِيَلُ ابن آدم في الأمور كثيرة ! | 10 |
| العتق من المال!حكمةٌ جامعة | 10 |
| حكمةٌ جامعة | 11 |
| إنْ نعش نجتمع | 11 |
| لو كنت أرضى مثل قولك! | 11 |
| أنا والله أستحسن اعتذارك | 12 |
| أجفوتني فيمن جفاني ؟! | 13 |
| لِمَ لا تستعمل الغريب في شعرك ؟! | 13 |
| مؤنسٌ كان لي هلك | 14 |
| إلى ديّان يوم الدين نمضي | 15 |
| الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن | 15 |
| الآن طَيبت المعنى | 15 |
| الدنيا .. تهين مكرمها وتكرم مهينها | 16 |
| وللمرء يوماً لا محالة مصرع ! | 16 |
| ما للجديدين لا يبلى اختلافهما ؟! | 17 |
| فديتك ، فأكذبني بجواد واحد! | 18 |
| الفقرُ يرجى له الغِنى ؟! | 18 |
| فكلٌّ إن صبرتَ له يزول | 19 |
| أليس أوَّلُكَ نطفةً وآخِرُك جيفةً ؟! | 19 |
| يا طالب الدنيا! | 20 |
| أذل الحرص أعناق الرجال! | 20 |
| وددت أنه لي بكثير من شعري !! | 21 |
| من سابق الدهر كبا كبوة | 21 |
| أفنيت عمرك إدباراً وإقبالاً | 22 |
| خمسة أبيات لأبي العتاهية | 23 |
| لا يرجو عفو الله مقصر | 23 |
| خانك الطرف الطموح! | 24 |
| إنّ السفينة لا تجري على اليبس | 25 |
| سيُعْرَض عن ذكري وتنسى مودتي! | 25 |
| إلهي لا تعذبني! | 25 |
| غذوتك مولوداً وعلتك يافعا | 26 |
| رجل يرثي أخاه | 27 |
| من ذا يعيرك عينه تبكي بها ؟! | 28 |
| وزعمتِ أني ظالم فهجرتني | 28 |
| راجعْ أحبَّتك الذين هجرتهم | 28 |
| يا ذا الذي صدع الفؤاد بصدِّه | 29 |
| هل إلى نظرة إليك سبيلُ ؟ | 29 |
| إني رأيت البخل يزري بأهله | 30 |
| إذا المرء قاسى الدهر وابيضَّ رأسه ! | 30 |
| إنّ العروق إذا استسرَّ بها الثرى | 31 |
| لا شيء أعظم من جُرمي سوى أملي | 31 |
| ربّ أخ غيرته الحوادث ! | 31 |
| فيا حسن مجلوب ويا قبح جالب | 32 |
| كلُّ ذخيرة .. مصيرها النفاد | 33 |
| الأناة والوعيد | 33 |
| من ضَنَّ بمعروفه بذلت له عذري | 33 |
| كداعية عند القبور نصيرها! | 34 |
| خَلِّ النفاق لأهله | 34 |
| يا من حنيني إليه ! | 34 |
| أميل مع الذِّمام على ابن أمي | 35 |
| قدرتَ فلم تضرر عدواً بقدرة ! | 35 |
| وكنت أخي بإخاء الزمان !! | 35 |
| وعلَّمكم صبري على ظُلمكم ظلمي ! | 36 |
| دعني أواصل من قطعتَ | 36 |
| إذا ما الفكر ولَّد حسن لفظٍ | 37 |
| فلو كان للشكر شخص يَبين | 37 |
| وما كنتَ إلاّ مثلَ أحلام نائم | 37 |
| هو أسدٌ ضارٍ وأبٌ بَرّ | 38 |
| أين أهل العفة والكرم ؟! | 38 |
| الخالُ يكسو الوجه القبيح جمالا | 39 |
| ووجدتُ حِلمك لي عليك دليلا | 39 |
| الشهادة والمعرفة | 39 |
| ذرني أكن للمال ربا ! | 40 |
| الناس معادن | 41 |
| رأيت المرء تأكله الليالي ! | 42 |
| وكل امرئ يوماً سيلقى حمامه | 43 |
| تفهَّم أيها الرجل الجهول | 45 |
| أحبك حُبَّيْن | 46 |
| وإنَّ الجهلَ للأحساب غول | 46 |
| بغلُ أبي دلامة ! | 47 |
| بل أرسل حكيماً وأوصه | 47 |
| لكلِّ همٍّ من الهموم سَعَة | 48 |
| أتصبر للبين أم تجزع ؟ | 49 |
| رأيتك لا تستلذ المطال | 49 |
| عِزُّ الفقر وهوانُ الثراء ! | 49 |
| قد جدَّ بي سهرٌ فلم أرقد له ! | 50 |
| بديهته وفكرته سواء | 50 |
| ما لا يكون فلا يكون بحيلة | 51 |
| لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة | 51 |
| جسمي معي غير أن الروح عندكم ! | 51 |
| زمانٌ أعلامه سفلة | 52 |
| مَنْ تاهَ واحدةً فَتِهْ عَشْراً ! | 52 |
| لو لم يكن ذنبٌ لما عُرف العفو | 53 |
| شوقي إليك على الأيام يزداد ! | 53 |
| أَتجيبني بخلاف ما أمَّلتُه ؟! | 54 |
| لا تُؤَيسنَّك من كريم نَبوةٌ | 54 |
| تصدَّقَ بنعله وانصرفَ حافياً | 55 |
| قد كان عتبك مرة مكتوماً ! | 55 |
| ما ذقت بعدك لا نوماً ولا وسنا ! | 56 |
| قلبي مع الظاعنين حزينُ | 56 |
| بثَّ النوال ولا تمنعك قلته | 57 |
| وأي الناس تصفو مشاربه ؟ | 57 |
| بعيدُ الثرى لا يُبْلَغُ قَعْرُهُ | 57 |
| أميرٌ فعَّالٌ خير من قوَّال | 59 |
| حليمٌ إذا ما الحلم كان مروءةً | 60 |
| بم تغلبَ الرجال .. وأنت دميمُ ؟! | 60 |
| أخو الحزم يُبصرُ القصدَ | 61 |
| الجودُ ليس سجيتك ! | 61 |
| أصدق بيت قالته العرب | 62 |
| وتقوى الله خير الزاد ذخرا | 62 |
| أُذكرْ تحنُّنَنا إليك وشوقنا | 63 |
| أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا | 63 |
| .. ولا تُسمعوا بناتي غناء شبانكم | 64 |
| يَعيبُني وأُعِينُه ! | 64 |
| الحطيئة والزبرقان | 65 |
| إياك وهجاء الناس | 66 |
| عمر يشتري أعراض المسلمين | 67 |
| الحطيئة يحاور ابن عباس | 67 |
| من كلام الحطيئة عند الوفاة | 69 |
| من علامات الكريم | 70 |
| يوتُ الشعر أربعة | 71 |
| أَأُلامُ على أن يغلبني مثل هذا ؟! | 71 |
| خبِّرْني بمن أنت فاخر ؟! | 72 |
| يا أبتِ .. من أشعر الناس ؟! | 72 |
| جائزتي للعذريِّ يا أمير المؤمنين | 73 |
| عمر يقرِّب الفقراء ويُباعد الشعراء | 75 |
| أشعر الناس | 77 |
| الجواب الحسن ينجي من ورطة | 77 |
| لو رثيته لكنت أشعر العرب | 78 |
| لحى اللهُ من لا يُعرَفُ الوُدُّ عنده | 78 |
| أَغرَّك أني لا بخيلٌ ولا مفحش ؟! | 79 |
| لا أستطيع تجلُّداً عن ذكركم | 80 |
| أحارب من حاربت !! | 80 |
| فواندمي على الشباب ! | 81 |
| كريمٌ لا تغيره الليالي ! | 81 |
| كبراء قريش والخمر ! | 82 |
| عمر وجبلة بن الأيهم | 83 |
| أرى الصفح لنفسي فضلا | 85 |
| غريب بين الناس | 85 |
| هيبة المال ! | 85 |
| خلّوا سبيلي | 86 |
| يرى الشح عاراً والسماحة رفعة | 86 |
| وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي | 87 |
| ذو الإصبع .. وبناتُه! | 88 |
| وصية أب لابنه | 90 |
| ذو الإصبع يبكي قبيلته | 91 |
| رحل الشباب وليته لم يرحل | 94 |
| صَحِبتُك إذ عيني عليها غشاوة ! | 95 |
| لا أخون الصديق في السرّ | 95 |
| الزبير يثني .. وحسان يمدح | 95 |
| حسان يرد على وفود العرب | 96 |
| عجباً كيف حسَّنتم الفرار ؟!! | 100 |
| النابغة وحسان والأعشى والخنساء! | 101 |
| بم استحققت لقب (الراوية) ؟ | 102 |
| ما معنى قول ابن مزاحم ؟ | 102 |
| ولا تشهرني بشعرك! | 103 |
| هذا الشعر جيد وليس له! | 103 |
| لقد أفسدحماد الشعر! | 104 |
| لا يروى الشعرُ عن حماد ! | 104 |
| زياد يغضب من حماد | 106 |
| الشعراء والأمراء! | 106 |
| ويلك اكفُفْ غربَ لسانك! | 108 |
| كيف ظريف شعرائكم ؟ | 108 |
| الضحاك يمدح المعتصم | 109 |
| الضحاك وفتح عمورية | 110 |
| أنا في ذمة السحاب وأظمأ ! | 111 |
| يا أبا محمد أَلِنْ جانبك .. ! | 112 |
| سَّودني قومي حين ذهب خيارهم! | 113 |
| إلا من تاب | 113 |
| مساجلة أنس وحارثة! | 114 |
| خذِ الخراج نجوماً! | 118 |
| اكسروا رجل كعب! | 118 |
| هذا لعمركم البيان الصريح | 119 |
| ولا إن غويتَ أعصيك! | 119 |
| أبو زبيد يروي قصة الأسد | 120 |
| وصف أسد | 124 |
| قصة قيسبة الأسير | 124 |
| فإنك حبيب ازداد حباً | 126 |
| ألا عَلِّلاني قبل نَوْحِ النوائحِ! | 128 |
| لا تستثر إحنة ابن عمك! | 128 |
| ألا حَنَّتِ المِرقال وائتبَّ ربُّها | 129 |
| جانيك مَن يجني عليك! | 130 |
| وعند جهينة الخبر اليقين! | 131 |
| برجٌ يؤثِّمني ويكفر نعمتي! | 137 |
| وأعتقنا ابنةَ العمريِّ عمرو | 138 |
| هل أسلم حصين بن الحمام ؟ | 139 |
| ألا هلك الحلو الحلال الحلاحل | 140 |
| غلب ابنُ الوليد ابنَ قنبر | 141 |
| قد كدتَ تهوي وما قوسي بموتَرة | 142 |
| فهبْ لي ذنوب الدمع .. | 143 |
| لقد بالغت في اليمين ! | 143 |
| لا تدعُ الناس إلى ذمك | 144 |
| ربما أخطأ جالينوس! | 144 |
| سبب خصومة حماد وبشار | 145 |
| وعليك من حالاهُ واحدةٌ !! | 146 |
| لا يكذب ولا يقطع ولا ينكث | 146 |
| صرتُ للدهر خاشعاً مستكينا! | 147 |
| رميتَ جوانحه إذ رميت! | 148 |
| يدوم وُدي لمن دامت مودته! | 148 |
| أنت ابن بيض .. ولكن من أبو بيض ؟! | 149 |
| وَجُدْتَ فقلتَ : ألا سائل .. ؟! | 150 |
| من أظلمت بدايته أظلمت نهايته! | 152 |
| لا أتمنى ما لست له بأهل! | 153 |
| قد أتى ربَّكِ خبزٌ يابس! | 154 |
| أخاف على فخارتي أن تحطما | 154 |
| لا بَطِرٌ إن تتابعت نِعَمٌ | 155 |
| سليمان .. وابن بيض! | 156 |
| أخلب بيتٍ وأرقه وأقنعه | 156 |
| ويُعتبني يوماً إذا كنت عاتباً .. | 158 |
| ليس هذا بمدحٍ! | 161 |
| ضحك المشيب برأسه فبكى ! | 162 |
| مِثْلُ هذا فلْيُسَهِّرْك | 163 |
| قد وسعت الجودَ والجودُ ميت ! | 164 |
| ما أشعر بيت في خلافة بني هاشم ؟ | 164 |
| صِفْ هذه السحابة ! | 165 |
| طلق امرأته وردَّ ولده | 166 |
| العبد يقرع بالعصا .. ! | 167 |
| كل شاعر أصاب بما أراده | 167 |
| دوادة هي الشاعرة ! | 168 |
| شِعْرُ الرجل كأولاده | 169 |
| أشعر الناس طُرًّا | 170 |
| صاحبكم هذا أشعر الناس | 171 |
| إنه أخ بالأدب والمودة ! | 172 |
| فغضب دِعبل وانصرف | 173 |
| لو لم يقل غيرهما لكفتاه ! | 173 |
| كأن حُسْنَ المعنى موقوفٌ عليه ! | 174 |
| استحسنت قول أبي تمام | 175 |
| أبو تمام في خراسان ! | 175 |
| لم يمت من رُثِيَ بهذا الشعر | 176 |
| لم أعطيت أبا تمام ألف درهم ؟! | 177 |
| صيرك الإحسان عائباً عاتبا | 178 |
| ومن لا يعطي على هذا ملكه ؟! | 179 |
| ما زالت الأيام تخبر سائلاً | 180 |
| عضني جوعٌ فلا أمنع سائلا ! | 181 |
| لا ينفق من المال قويان | 182 |
| حاتم الطائي وجدُّه | 182 |
| استجاروه فأجارهم | 184 |
| أُحيي كريماً لا ضعيفاً ولا حَصِر | 185 |
| حاتم يخطب ماوية ! | 187 |
| ماوية تطلق حاتماً وتندم ! | 191 |
| حاتم يعتب على أوس | 194 |
| إن كنت كارهة معيشتنا | 195 |
| خلوا سبيله وقيدوني مكانه ! | 195 |
| جئتك لما أسلمتني البراجم ! | 196 |
| حدثيني ببعض عجائب حاتم ! | 197 |
| أخواه .. طرفا الجبل ! | 198 |
| أسائل عنه الحارسين لحبسه ! | 199 |
| أصبحتُ .. كالَّ القريحة | 199 |
| البكاء .. حَزْنٌ جرى في الخد | 200 |
| أفنى ريب الدهر معدًّا! | 200 |
| أتاك بيَّ اللهُ ! | 201 |

1. () الشهرزوري : نسبة إلى شهرزور ، وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان . [↑](#footnote-ref-1)
2. () يريد بذلك أنه قص ما يتعلق بالبعوضة من خلقها وصناعتها وما أودعه الله فيها من الأسرار ، فأطلق المكان -وهو المجلس- وأراد ما يقع فيه . [↑](#footnote-ref-2)
3. () في الأغاني : محمد بن هاشم . [↑](#footnote-ref-3)
4. () الجدة : مصدر ، وجد يجد ، بحذف الواو ، وهي لغة حكاها سيبويه عن بعض العرب ، ويريد هنا : المال الموجود . [↑](#footnote-ref-4)
5. () في يوم ذي رهج : أي في يوم ذي غبار في الحرب . [↑](#footnote-ref-5)
6. () البلاغ : الكفاية . [↑](#footnote-ref-6)
7. () العارض : الأصل فيه : السحاب المعترض في الأفق . [↑](#footnote-ref-7)
8. () الميل : منار يهتدي به المسافرون . [↑](#footnote-ref-8)
9. () الغبوق : ما شرب أو أكل آخر النهار ، يقابله الصبوح ، وهو ما أكل أو شرب أول النهار . [↑](#footnote-ref-9)
10. ()قلب له ظهر المجن : مثل يضرب به لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ، ثم حال عن العهد وخذله ، والمجن : الترس . [↑](#footnote-ref-10)
11. () العل : الشرب الثاني . والنهل : الشرب الأول ، وأجني عليك ، أي : أكسب ، ويجوز أن يكون من : جنيت الثمرة جنياً وجناية . [↑](#footnote-ref-11)
12. )) الغمر : الكريم الواسع الخلق . [↑](#footnote-ref-12)
13. )) الأخشبان : جبلان يضافان تارة إلى مكة ، وتارة إلى منى ، أحدهما : أبو قبيس ، والآخر : قعيقعان ، ويقال : بل هما أبو قبيس ، والجبل الأحمر المشرف هنالك . [↑](#footnote-ref-13)
14. () لقست نفسه : من باب فرح : غثت وخبثت . [↑](#footnote-ref-14)
15. () استسر : خفي . أشر النبات : مرح وطال . [↑](#footnote-ref-15)
16. () البَكْر : الجمل ، عصلاء : معوجة . [↑](#footnote-ref-16)
17. () لا تبعد : لا تهلك . [↑](#footnote-ref-17)
18. () مسد : مصيب السدود . [↑](#footnote-ref-18)
19. )) السؤل والسؤلة ، ويترك همزهما : ما سألته . [↑](#footnote-ref-19)
20. )) الطول ، بالفتح : الفضل . [↑](#footnote-ref-20)
21. () من قصيدة له هي إحدى مختارات المفضل الضبي ، وهي عنده في ستة وثلاثين بيتاً . [↑](#footnote-ref-21)
22. ()ذو الأعواد ، من أجداد أكثم بن صيفي حكيم تميم . وقيل له : ذو الأعواد ، لسرير كانوا يحملونه عليه لما   
     أسن ، فكان سريره ملاذ الخائف وملجأ المحتاج . [↑](#footnote-ref-22)
23. () يوفي : يعلو . والمخارم : أفواه الفجاج والطرق في الجبال ، واحدها مخرم . وسواد الرجل : شخصه . [↑](#footnote-ref-23)
24. () آل محرق هنا : هم ملوك الحيرة من لخم . [↑](#footnote-ref-24)
25. () الخورنق كسفرجل : قصر من قصور الحيرة . والخورنق هو بالفارسية خورنكاه ، وهو بيت الضيافة .   
     والسدير : قصر كان ما بين نهر الحيرة إلى النجف إلى كسكر من هذا الجانب . وبارق ماء بالعراق ، أو هو   
     نهر كما في (معجم البلدان) بين القادسية والبصرة ، وهو من أعمال الكوفة . وسنداد : منـزل لإياد، وهو   
     في أسفل سواد الكوفة . [↑](#footnote-ref-25)
26. () أنقرة : عاصمة الدولة التركية اليوم . [↑](#footnote-ref-26)
27. () حربتني : سلبتني مالي . [↑](#footnote-ref-27)
28. () الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين ، والهجمة : أربعون من الإبل إلى سبعين فما دون المائة ، فإذا بلغت   
     المائة فهي الهنيدة . [↑](#footnote-ref-28)
29. () القصيمة : الرملة التي تنبت الغضى . [↑](#footnote-ref-29)
30. () الجنيب : الطائع المنقاد . [↑](#footnote-ref-30)
31. () النجاد : حمائل السيف . وعادي النجاد : سيف قديم ، كأنه لقدمه أدرك زمن عاد . والرسوب : الماضي   
     الذي يغيب في الضريبة ويرسب . [↑](#footnote-ref-31)
32. () لتلمن بي : لتنـزلن بي . [↑](#footnote-ref-32)
33. () لدن : منذ . [↑](#footnote-ref-33)
34. () القرم : الفحل ، وهو السيد . بان من البين : وهو البعد . والذكر : التذكر . [↑](#footnote-ref-34)
35. () العذر : جمع عذير ، كسرير وسرر . والعذير : العاذر . [↑](#footnote-ref-35)
36. () لألأ العفر : حركت الظباء أذنابها . [↑](#footnote-ref-36)
37. () تخرق : صار متلافاً . [↑](#footnote-ref-37)
38. () سامى : بارى فنالها بعد الامتناع . [↑](#footnote-ref-38)
39. () العزاء : مأخوذ من العزاز ، وهي الأرض الصلبة الصعبة ، وانتقلت مجازاً إلى الشدة . [↑](#footnote-ref-39)
40. () الشهباء : السنة الشديدة . ويقال : أشهبت السنة القوم : جردت أموالهم . [↑](#footnote-ref-40)
41. () عالى : رفع الصوت به . والنعي : خبر الموت . [↑](#footnote-ref-41)
42. () الأطباع : جمع طبع ، وهو النهر . [↑](#footnote-ref-42)
43. () تغولت : كادت تميد بي . [↑](#footnote-ref-43)
44. () العساكر : الشدائد . [↑](#footnote-ref-44)
45. () الوقر : الصمم . [↑](#footnote-ref-45)
46. () أقنى الحياء : يقال : قني الحياء قنواً ، كرضي ورمى : لزمه . كأقنى واقتنى وقنى . الخرز : كسر العين خلقة ،   
     أو ضيقها . [↑](#footnote-ref-46)
47. () الهوج : الشديدة . والأرواح : جمع روح : الرياح العاصفة . [↑](#footnote-ref-47)
48. () أود بفتح الهمزة وضمها : مكان . [↑](#footnote-ref-48)
49. () ثوى : أطال الإقامة أو نزل . [↑](#footnote-ref-49)
50. () مسعر حرب : مثيرها . والكهام : الكليل . والغمر : الذي لم يجرب الأمور . [↑](#footnote-ref-50)
51. () صرمت : بالبناء للمجهول : قطعت . النجر : الأصل . [↑](#footnote-ref-51)
52. () يغلي اللحم : يشتريه غالياً . الرخيص : أراد به المبلول . الجادي : طالب الجدوى ، وهي العطاء . [↑](#footnote-ref-52)
53. () روحتهم : هبت عليهم . البليل : ريح باردة مع ندى . وزاد السفر : هو أن يقوم المرء بزاد المسافرين الذين   
     لم يحضروا طعاماً . والسفر : بسكون الفاء ، هم المسافرون . أرمل : نفذ زاده . [↑](#footnote-ref-53)
54. () معدى : مصرف أو مجاز . [↑](#footnote-ref-54)
55. () الكفاء : المجازاة ، ويراد هنا أنه لا شيء يقوم به ويعدله . [↑](#footnote-ref-55)
56. () الغول من معانيه : الداهية . والنوك : الجهل . [↑](#footnote-ref-56)
57. () ماء السماء : من أجداد ملوك الحيرة . [↑](#footnote-ref-57)
58. () غيه ، هنا : خيبته وحرمانه ، ووزعه : كفه ، ورويت : ما بال من سره مصابك . ورويت : لا يملك .   
     وخطأها صاحب (الخزانة) . [↑](#footnote-ref-58)
59. () الغي : الضلال . [↑](#footnote-ref-59)
60. () مسعد : معين . [↑](#footnote-ref-60)
61. () الغمر : من لم يجرب الأمور . [↑](#footnote-ref-61)
62. () استركه : استضعفه . [↑](#footnote-ref-62)
63. () السرو : الفضل ، والسخاء في المروءة . [↑](#footnote-ref-63)
64. () نقبت النعل : تخرقت . [↑](#footnote-ref-64)
65. () النكب : مصدر نكبت الحجارة رجله : أصابتها وخدشتها . [↑](#footnote-ref-65)
66. () مقارف ذنب : مخالطه ومرتكبه ، من قارف الخطيئة : إذا خالطها . [↑](#footnote-ref-66)
67. () الألد : الكثير الجدل والخصومة . ومُلِدٌّ : إذا عسرت عليه في الخصومة . [↑](#footnote-ref-67)
68. (( الفادح هنا : الخطب من خطوب الدهر . الخصائل : جمع خصيلة ، وهي كل لحمة فيها عصب . [↑](#footnote-ref-68)
69. () على العلات : أي : على كل حال من عسره ويسره . [↑](#footnote-ref-69)
70. ()خفاجي : منسوب إلى خفاجة ، وهو من آباء توبة . [↑](#footnote-ref-70)
71. () الوجد : اليسار والسعة . [↑](#footnote-ref-71)
72. () جوازيه : جمع جازية : اسم مصدر للجزاء ، كالعافية . [↑](#footnote-ref-72)
73. () أقحمته : أوقعته في شدة ومشقة . والسنة : الجدب . [↑](#footnote-ref-73)
74. () لاه : بمعنى الله . [↑](#footnote-ref-74)
75. () مريتكم : من مرى الناقة يمريها ، أي : مسح ضرعها . الدرة : اللبن . الإبساس : صوت تسكن به الناقة عند   
     الحلب . [↑](#footnote-ref-75)
76. () أنكاس : جمع نكس ، وهو أضعف السهام . [↑](#footnote-ref-76)
77. () ذو مرخ : واد بين فدك والوابشية . [↑](#footnote-ref-77)
78. )) القرر : جمع قرة بالكسر ، وهي البرد . [↑](#footnote-ref-78)
79. () الداوية والدوية : الفلاة الواسعة . [↑](#footnote-ref-79)
80. ()أي : في المكان الذي كان يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلّم . [↑](#footnote-ref-80)
81. () المردى : في الأصل : حجر يرمى ، ويطلق على الرجل الشجاع ، فيقال : إنه لمردى حروب . [↑](#footnote-ref-81)
82. () عرك بجنبه ما كان من صاحبة : احتمله . [↑](#footnote-ref-82)
83. () البجدة : دخلة الأمر وباطنه ، ومن الأمثال : (أنا ابن بجدتها) يقال للعالم بالشيء المتقن له . [↑](#footnote-ref-83)
84. () أصردهم : أنفذهم . [↑](#footnote-ref-84)
85. ()أنبض القوس وأنضبها : جذب وترها لتصوت . [↑](#footnote-ref-85)
86. () هو ضابئ بن الحارث البرجمي ، ثم اليربوعي الشاعر من تميم . [↑](#footnote-ref-86)
87. () مغار الفتل : محكمه ، وهو اسم مفعول من أغار الحبل إغارة وغارة : شد فتله . ويذبل : جبل لباهلة . [↑](#footnote-ref-87)
88. () الغرب : الحد ؛ ومنه غرب السيف : حده . [↑](#footnote-ref-88)
89. () يقال : ورد فلان بلد كذا وماء كذا ، إذا أشرف عليه وإن لم يدخله . ولعله يريد من الورود الإشراف   
     على الموت . [↑](#footnote-ref-89)
90. () حيدة : من حاد عن الشيء ، إذا صد عنه أو نفر خوفاً منه . حجر : أي دفع ومنع ، والعرب تقول عنه   
     الأمر تنكره : حجراً له بالضم ، أي : دفعاً . [↑](#footnote-ref-90)
91. () تعشو : تقصد في الظلام ، ثم اتسع فقيل هل قاصد : عاش . [↑](#footnote-ref-91)
92. () الهندواني ؛ بكسر الهاء وتضم : المنسوب للهند . [↑](#footnote-ref-92)
93. () هجر : مدينة بالبحرين مشهورة بكثرة التمر . [↑](#footnote-ref-93)
94. () البرث : الأرض اللينة السهلة . [↑](#footnote-ref-94)
95. () في أقصى حجر ؛ أي : في أبعد ناحية . [↑](#footnote-ref-95)
96. () الكل : الثقل والعيال . [↑](#footnote-ref-96)
97. () الرباع : جمع ربع ، كمضر ؛ وهو الفصيل ينتج في الربيع ، وهو أول النتاج . [↑](#footnote-ref-97)
98. () تعطو : تتناول . [↑](#footnote-ref-98)
99. () النبيذ : المنبوذ . [↑](#footnote-ref-99)
100. () اقتد الشيء : قطعه . [↑](#footnote-ref-100)
101. () الرضف : الحجارة المحماة بالشمس أو النار . [↑](#footnote-ref-101)
102. () جزع البسر : بلغ الإرطاب نصفه ، ونَصَفَ البسر : أرطب نصفه . [↑](#footnote-ref-102)
103. () أطيط كل شيء :صوته . وعامر وغطفان : قبيلتان . [↑](#footnote-ref-103)
104. () الحوشي من الكلام : الغامض . [↑](#footnote-ref-104)
105. (( أصل معنى التعرق : أخذ ما على العظم من اللحم نهشأ بالأسنان ، يريد أنها تفقره ، ولا تدع له شيئاً . [↑](#footnote-ref-105)
106. )) النشر: جمع نشرة وهي رقية يعالج بها المجنون والمريض . [↑](#footnote-ref-106)
107. () المستحصد : المستحكم . [↑](#footnote-ref-107)
108. () القطين : الخدم والحشم . [↑](#footnote-ref-108)
109. () تعلت المرأة من نفاسها : برئت منه وخرجت . [↑](#footnote-ref-109)
110. () الثأى : الفتق والفساد . [↑](#footnote-ref-110)
111. () يريد : فأعقل عنه . يقال عقل عنه : إذا غرم ما لزمه من دية . وأما عقلته ، فمعناه : دفعت ديته . [↑](#footnote-ref-111)
112. () يريد : ما في يدي شيء . [↑](#footnote-ref-112)
113. () أغلق الرهان : استحقه . والحانوت : الخمار . والحانوت أيضاً : دكان الخمار . [↑](#footnote-ref-113)
114. )) أقيده : أقتص له . [↑](#footnote-ref-114)
115. () العود : المسن من الإبل ، والدبر : الإصابة بالدبرة ، وهي القرحة تحدث مع الرجل . [↑](#footnote-ref-115)
116. () البلبال : شدة الهم . [↑](#footnote-ref-116)
117. )) المثيل : يطلق أيضاً على الفاضل . [↑](#footnote-ref-117)
118. )) مساعير : جمع مسعار ، وهو موقد نار الحرب . وبض : رخص الجسم . [↑](#footnote-ref-118)
119. () البطر : الطغيان عند النعمة . ونصب الغنى على إسقاط الخافض ، وبذلك أول قوله تعالى **وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا** ... [القصص : 58] ، قال صاحب -اللسان- وتأويله : بطرت في معيشتها ، فحذف وأوصل . [↑](#footnote-ref-119)
120. () النيب : جمع ناب . وهي الناقة المسنة ، وقيل لها : ناب لطول نابها . الجزر : بضم الزاي وسكّن للضرورة ، جمع جزور ، وهي الناقة المجزورة . وإنما عطفت على النيب ، لأن من الإبل ما يكون جزوراً للنحر لا غير . [↑](#footnote-ref-120)
121. () الحكمات : جمع حكمة ، وأصلها الحديدة في اللجام تمنع الفرس من مخالفة راكبه . والمراد بها هنا : التجارب لأنها تمنع من ارتكاب ما لا يليق . الضرع : الضعيف ، والغمر : من لم يجرب الأمور . [↑](#footnote-ref-121)
122. () مزعة : جمع مزعة ، بضم الميم وكسرها ، وهي قطعة اللحم . [↑](#footnote-ref-122)
123. )) الوسيلة : ما يتقرب به إلى الغير . [↑](#footnote-ref-123)
124. () تودك السقاء : تجعل فيه الودك وهو الدسم . [↑](#footnote-ref-124)
125. () جمع فطيم ، وهو ما يفصل عن الرضاع . [↑](#footnote-ref-125)
126. () الأدم : اسم لجمع الأديم ، وهو الجلد أو الأحمر منه أو مدبوغه . [↑](#footnote-ref-126)
127. ()الحكر : المستبد بالشيء . [↑](#footnote-ref-127)
128. )) الجدوى : الغناء والنفع . وفي «الكامل» للمبرد : «جذو مغنية» . وقال في تفسيره : الجذو ، جمع جذوة ،   
     وأصل ذلك في الخشب ما كان منه فيه نار . [↑](#footnote-ref-128)
129. () جوف : عظام الأجواف . [↑](#footnote-ref-129)
130. () الهيم : العطاش ، واحده أهيم أو هيماء . ولا ينقعن : لا يروين . [↑](#footnote-ref-130)
131. () هذا وارد على وجه التمثيل ، وشبهت الضأن بما لا يسمع لبلادتها . والعرب يقولون : أبلد ما يرعى الضأن . [↑](#footnote-ref-131)
132. () قال علي بن عبد الله : قلت لأبي عائشة : ما قولها : (وأمر مغويتهن يتبعن) فقال : أما تراهن يمرون فتسقط الواحدة منهن في ماء أو وحل وما أشبه ذلك فيتبعنها إليه . [↑](#footnote-ref-132)
133. )) أشبه امرءاً بعض بزه : أي ماله مثله . وقالها سهيل بن عمرو في ابنه لما أجاب لغير ما سئل عنه ، أي أشبه أمّه في حمقها . [↑](#footnote-ref-133)
134. () الظاهر أن الثميل هنا : الناقع . والثمال ، بضم أوله ، والمثمل وهو السم المنقع ، أي : أنقع فبقي وثبت . [↑](#footnote-ref-134)
135. () الفضول : جمع فضل . [↑](#footnote-ref-135)
136. )) الزميل : الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك . [↑](#footnote-ref-136)
137. () الخصيل : جمع خصيلة وهي كل لحمة فيها عصب . [↑](#footnote-ref-137)
138. () التليل : العنق . [↑](#footnote-ref-138)
139. () يقال : نذر بالشيء ، أي : علمه فحذره . [↑](#footnote-ref-139)
140. () شحطت : بعدت . [↑](#footnote-ref-140)
141. () الشجن : الهم والحزن . الولي : القرب . [↑](#footnote-ref-141)
142. () غنينا : أقمنا . [↑](#footnote-ref-142)
143. () أقليه : أبغضه . [↑](#footnote-ref-143)
144. () أزرى به : قصر به ، وزرى عليه : عابه . شالت نعامتنا : تفرق أمرنا واختلفنا . [↑](#footnote-ref-144)
145. () لاه ابن عمك : أراد : لله ابن عمك . فحذف اللام الخافضة ، اكتفاء بالتي تليها . الديان : القائم بالأمر .   
     وتخزوني : تسوسني وتقهرني . [↑](#footnote-ref-145)
146. () المسغبة : المجاعة . العزاء : الضيق والشدة . [↑](#footnote-ref-146)
147. () يشجيني : يحزنني . [↑](#footnote-ref-147)
148. () الأواصر : جمع آصرة : وهي ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف . [↑](#footnote-ref-148)
149. () المحتجز : الشاد مئزره على وسطه ، وهو كناية عن التهيوء للأمر والتشمر له . [↑](#footnote-ref-149)
150. () هذا وارد على ما يزعمه العرب في جاهليتهم من أن روح القتيل الذي لم يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره وتقول : اسقوني اسقوني ، فإذا أدرك بثأره طارت . [↑](#footnote-ref-150)
151. () الغلق : ما يغلق به الباب . [↑](#footnote-ref-151)
152. () معناه : إذا أكرهت على شيء لم يكن عندي إلا الإباء له . [↑](#footnote-ref-152)
153. () الفرغاء : الواسعة . والمراد : طعنة واسعة سدها بثوب ليحبس الدم . والفاهقة : التي تفهق بالدم ، أي : تصب . [↑](#footnote-ref-153)
154. () اللجب : ارتفاع الأصوات واختلاطها . [↑](#footnote-ref-154)
155. () الأفانين : الأحوال . [↑](#footnote-ref-155)
156. () اليسر : السهل الانقياد . [↑](#footnote-ref-156)
157. () الطية : المنتأى ، والقصد ، والنية التي تنوى . المحتمل : الراحل . [↑](#footnote-ref-157)
158. () حواري النبي صلى الله عليه وسلّم : الزبير بن العوام ، لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري في صحيحه : «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ**» . وفي رواية أحمد «**الزُّبَيْرُ ابْنُ عَمَّتِي وَحَوَارِيَّ مِنْ أُمَّتِي**» أي : خاصتي من أصحابي وناصري . [↑](#footnote-ref-158)
159. () حش الحرب : أسعرها وهيجها . أرقل : أسرع ، والإرقال : ضرب من السير السريع .

     () المرفل : المعظم لمسود . [↑](#footnote-ref-159)
160. () يذبل : اسم جبل في بلاد نجد . [↑](#footnote-ref-160)
161. [↑](#footnote-ref-161)
162. )) كان من عاده العرب في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً وغنموا ، أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصاً دون أصحابه ، وذلك الربع يسمى المرباع . [↑](#footnote-ref-162)
163. )) الكوم : جمع أكوم وهو البعير الضخم السنام ، والأنثى كوماء . عبط الذبيحة عبطاً : نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتية . ويقال للناقة : عبيطة ، والجمع : عبط ، بضمتين ، وقد تسكن عينه . [↑](#footnote-ref-163)
164. () الذوائب : الأعالي ، المراد هنا : السادة . وفهر : أصل قريش ، وهو فهر بن غالب بن النضر بن كنانة ، وقريش كلهم ينسبون إليه ، ولعله يريد بإخوة فهر : الأنصار ، وبالذوائب من فهر : المهاجرين . [↑](#footnote-ref-164)
165. )) السريرة ، كالسر . والسر : ما أخفيته ، وقال الليث : السر : ما أسررت به ، والسريرة : عمل السر من خير أو شر . [↑](#footnote-ref-165)
166. () حاولوا : راموا وطلبوا . الأشياع : جمع شيعة ، وهي الأنصار والأتباع . [↑](#footnote-ref-166)
167. () السجية : الغريزة ، وما جبل عليه الإنسان . الخلائق ، جمع خليقة : وهي الطبيعة . البدع : جمع بدعة ، والمراد بها هنا : مستحدثات الأخلاق ، لا ما هو كالغرائز فيها . [↑](#footnote-ref-167)
168. () لا يرقع الناس : يقول : إنهم أعزة ، والكلام على التمثيل . [↑](#footnote-ref-168)
169. )) أعفة ، جمع عفيف ، تقول : رجل عف وعفيف ، والأنثى عفيفة ، وعفة . والعفة : الكف عما لا يحل ويحمل ، لا يطبعون : أي لا يفعلون ما يدنسهم . وقوله : ولا يرديهم الطمع . أي : لا يطمعون طمعاً يؤدي بهم إلى الهلاك . [↑](#footnote-ref-169)
170. () لا يضنون : لايبخلون . الطبع : الدنس والعيب . وكل شين في دين أو دنيا ، فهو طبع . [↑](#footnote-ref-170)
171. () الزعانف من الناس : سفلتهم ، ومن لا خير فيهم . [↑](#footnote-ref-171)
172. () الخور : الضعفاء الذين لا بقاء لهم على الشدة . والجزع : نقيض الصبر . [↑](#footnote-ref-172)
173. () المكتنع : الداني القريب . بيشة : من عمل مكة مما يلي اليمين ، على خمس مراحل من مكة ، وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد . الفدع : اعوجاج في الرسغ . [↑](#footnote-ref-173)
174. () يخاض : يخلط . والصاب والسلع : ضربان من الشجر مران . [↑](#footnote-ref-174)
175. () صنع : صانع حاذق . [↑](#footnote-ref-175)
176. () شمعوا : لم يجدوا ، والشمع : الطرب والضحك والمزاح . [↑](#footnote-ref-176)
177. () دارم : أبو حي من تميم . [↑](#footnote-ref-177)
178. () العود : القديم . [↑](#footnote-ref-178)
179. () التامك : السنام . والقرد : المتلبد الصوف . والسفن : الحديدة التي تبرد بها القسي . [↑](#footnote-ref-179)
180. () عيساباذ : أي : عمارة عيسى ، لأن كلمة (باذ) فارسية معناها : عمارة ، وهذه محلة كانت شرقي بغداد ومنسوبة إلى عيسى بن المهدي وكانت إقطاعاً له . [↑](#footnote-ref-180)
181. () القنة : أعلى الجبل . والحجر : موضع بعينه وهو حجر اليمامة . [↑](#footnote-ref-181)
182. () النحائت : آبار في موضع معروف . ضفوى : مكان دون المدينة . الضال : السدر البري ، فإن نبت على شطوط الأنهار فهو عبري . [↑](#footnote-ref-182)
183. () هو زياد بن أبيه ، وأمه سمية . [↑](#footnote-ref-183)
184. () أراب الرجل : كان ذا ريبة . [↑](#footnote-ref-184)
185. )) المتعرمون : ذو العرامة ، وهي الشراسة والحدة في الخلق . [↑](#footnote-ref-185)
186. ()العلق : الدم . والأخادع : عروق في العنق . [↑](#footnote-ref-186)
187. () الأحزة : جمع حزيز ، وهو الغليظ من الأرض . والرقاق : المستوية اللينة منها . [↑](#footnote-ref-187)
188. () المتغشم : الغضوب . وهرت الأشداق : سعتها . والأسود توصف بذلك . [↑](#footnote-ref-188)
189. () الترائب : عظام الصدور ، وفوقها التراقي ، مفرده ترقوة . [↑](#footnote-ref-189)
190. () هرت : صوتت . والقساور : الشجعان والأعزة والأشداء من الرجال ، واحده : قسورة . وبدهت : بغتت . [↑](#footnote-ref-190)
191. () الخناق : ما يخنق به من حبل أو وتر ونحوه . [↑](#footnote-ref-191)
192. () المأقط : المضيق في الحرب ، وقد وردت هنا على وجه الاستعارة . [↑](#footnote-ref-192)
193. () الزاربية : تكون بمعنى الزرابي ، وهي العبقري من الثياب . [↑](#footnote-ref-193)
194. () ألكني : كن رسولاً لي إليه بهذا القول . والحواشة : الاستحياء ، والحواشة من الأمر : ما فيه فظيعة . [↑](#footnote-ref-194)
195. () الهرج : الاختلاط والفتنة . [↑](#footnote-ref-195)
196. () أدرى الصيد : ختله . [↑](#footnote-ref-196)
197. () الشزر : الشدة والصعوبة . [↑](#footnote-ref-197)
198. () وزعه : كفه . [↑](#footnote-ref-198)
199. () شحطوا : بعدوا . وشيق : مشتاق . [↑](#footnote-ref-199)
200. () الهدان : بكسر الهاء : الأحمق الثقيل . [↑](#footnote-ref-200)
201. () صياب القوم : خيارهم وسادتهم . [↑](#footnote-ref-201)
202. () المهاري : جمع مهرية ، منسوبة إلى مهرة : حي من قضاعة من عرب اليمن ، وقيل : نسبة إلى البلد . والإبل المهرية : نجائب تسبق الخيل . [↑](#footnote-ref-202)
203. () أكساء :جمع كسى ، بالضم ، وهو مؤخر العجز . [↑](#footnote-ref-203)
204. () اخروط : طال . [↑](#footnote-ref-204)
205. () عصبت الأفواه : جفت . [↑](#footnote-ref-205)
206. () شالت المياه : قلت . [↑](#footnote-ref-206)
207. () المعزاء : الأرض الصلبة كثيرة الحصى . [↑](#footnote-ref-207)
208. () الصيهد : السراب الجاري وشدة الحر . [↑](#footnote-ref-208)
209. () صر : صوت . والجندب : الصغير من الجراد . [↑](#footnote-ref-209)
210. () غور الرجل : أتى الغور ، وهو ما انحدر من الأرض . [↑](#footnote-ref-210)
211. () الضوج : منعطف الوادي . [↑](#footnote-ref-211)
212. () الدغل : الشجر الكثير الملتف . [↑](#footnote-ref-212)
213. () الغلل : الماء الذي يجري بين الأشجار . [↑](#footnote-ref-213)
214. () مرنة : مصوتة ، يريد : مغردة . [↑](#footnote-ref-214)
215. () الكنهبل : كسفرجل ، وتضم باؤه :شجر عظام . [↑](#footnote-ref-215)
216. () مماطلته : طوله وامتداده . [↑](#footnote-ref-216)
217. () صر أذنيه : سواهما ونصبهما للاستماع . [↑](#footnote-ref-217)
218. () الحمحمة : صوت الفرس دون الصهيل . [↑](#footnote-ref-218)
219. () تكعكعت : تأخرت إلى وراء . [↑](#footnote-ref-219)
220. () الشكال : بالكسر ، الحبل الذي تشد به قوائم الدابة . [↑](#footnote-ref-220)
221. () جربان السيف : غمده . [↑](#footnote-ref-221)
222. () أبو الحارث : كنية الأسد . [↑](#footnote-ref-222)
223. () المجنوب : المصاب بذات الجنب . [↑](#footnote-ref-223)
224. () الهجار : حبل يشد في رسغ البعير ، ثم يشد إلى حقوه . [↑](#footnote-ref-224)
225. () نحيط : زفير . [↑](#footnote-ref-225)
226. () نقيض الأرساغ : صوتها . [↑](#footnote-ref-226)
227. () الصريم : الحب المقطوع من الزرع . [↑](#footnote-ref-227)
228. () المجن : الترس ، وهو صفحة من الحديد مستديرة ، تحمل للوقاية من السيف ونحوه . [↑](#footnote-ref-228)
229. () المسن : الحجر الذي يسن به أو يسن عليه . [↑](#footnote-ref-229)
230. () عين سجراء : بينة السجر ، وهو أن يخالط بياضها حمرة . [↑](#footnote-ref-230)
231. () يقدان : يتقدان . [↑](#footnote-ref-231)
232. () القصرة : أصل العنق إذا غلظت . والربلة : كل لحمة غليظة . [↑](#footnote-ref-232)
233. () اللهمزة :عظم ناتئ ، أو مضغة علية تحت الأذن . ورهلة : منتفخة . [↑](#footnote-ref-233)
234. () الكتد : ما بين الكاهل إلى الظهر . ومغبط : مرتفع . [↑](#footnote-ref-234)
235. () الزور : الصدر . ومفرط : جاوز قدره . يريد وصفه بضخامة الصدر . [↑](#footnote-ref-235)
236. () شثن البراثن : خشنها . والبراثن : جمع البرثن ، وهو من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . [↑](#footnote-ref-236)
237. () المحجن : العصا المنعطفة الرأس كالصولجان . [↑](#footnote-ref-237)
238. () أرهج : أثار الغبار . [↑](#footnote-ref-238)
239. () المعاول : جمع المعول ، وهو الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر . [↑](#footnote-ref-239)
240. () فم أشدق : واسع الشدقين . [↑](#footnote-ref-240)
241. () حفز : دفع . [↑](#footnote-ref-241)
242. () ظله : طوله . [↑](#footnote-ref-242)
243. () أقعى : جلس على استه . واقشعر : تقلص جلده ووقف شعره . [↑](#footnote-ref-243)
244. () مثل : قام منتصباً . واكفهر : كشر . [↑](#footnote-ref-244)
245. () تجهم : صار وجهه كريهاً . وازبأر : تنفش حتى ظهرت أصول وبر شعره . [↑](#footnote-ref-245)
246. () ذو : بمعنى الذي في لغة طيئ . [↑](#footnote-ref-246)
247. () ضخم الجزارة : كبير الرأس واليدين والرجلين . يريد أنه عظيم الجسم . [↑](#footnote-ref-247)
248. () وقصه : دق عنقه . [↑](#footnote-ref-248)
249. () قضقض متنيه : كسر متني ظهره ، وهما مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم . [↑](#footnote-ref-249)
250. () ذمر أصحابه : لامهم وحضهم وحثهم . [↑](#footnote-ref-250)
251. () هجهجنا به : صحنا به وزجرناه ليكف . [↑](#footnote-ref-251)
252. () الزبرة : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد . [↑](#footnote-ref-252)
253. () الشهيم : ما عظم شوكه من ذكور القنافذ . والحولي : ما أتي عليه حول . [↑](#footnote-ref-253)
254. () اختلج رجلاً : انتزعه . وأعجر : ممتلئ جداً ، أو عظيم البطن . والحوايا : الامعاء . [↑](#footnote-ref-254)
255. () نهم : أخرج صوتاً كالأنين . وفرفر : صاح . [↑](#footnote-ref-255)
256. () زفر : أخرج صوتاً بعد مده إياه . وبربر : صاح . [↑](#footnote-ref-256)
257. () جرجر : ردد صوته في حنجرته . [↑](#footnote-ref-257)
258. () لحظ : نظر بمؤخر العين عن يمين ويسار غاضباً . [↑](#footnote-ref-258)
259. () أطت الأضلاع : صوَّتت . [↑](#footnote-ref-259)
260. () القد : سير يقد من جلد غير مدبوغ ، فتشد به الأقتاب والمحامل ، ويتخذ منه السوط . [↑](#footnote-ref-260)
261. () استطاره الجن : ذهبت به . [↑](#footnote-ref-261)
262. () تشرق : جلس بالمشرقة ؛ وهو موضع القعود للشمس ، والموضع الذي تشرق عليه الشمس . [↑](#footnote-ref-262)
263. () القر ، بالضم : البرد ، أو هو برد الشتاء خاصة ؛ سمي بذلك من الاستقرار والسكون ، كأنه يسكن الحر ويطفئه . [↑](#footnote-ref-263)
264. () المسند : هو خط حمير ، وهو مخالف لخطنا . [↑](#footnote-ref-264)
265. () كان قيسبة من قبيلة السكون ، والسكون : بطن من كندة ، لذلك استنجد بملوكهم . [↑](#footnote-ref-265)
266. () الخميس : الجيش الكامل ، وهو المؤلف من خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساقة . الروايا : جمع راوية وهي المزادة فيها ماء . وتطلق الراوية أيضاً على البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء . [↑](#footnote-ref-266)
267. () السكون كصبور : بطن من بطون العرب بكندة . [↑](#footnote-ref-267)
268. () أنعم له : أي : قل له : نعم . [↑](#footnote-ref-268)
269. () الكميت : الذي خالط حمرته سواد : والسلهب : الطويل من الخيل والناس ، يقال : فرس سلهب وسلهبة : إذا عظم وطال وطالت عظامه . وفرس مسلهب : ماضٍ . [↑](#footnote-ref-269)
270. () أبال الخيل واستباها : وقفها للبول . يقال لَنُبيلَنَّ الخيل في عرصاتكم . [↑](#footnote-ref-270)
271. () البكارة : جمع بكر ، والبكر ، بالفتح : الفتي من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس ، والأنثى : بكرة . والمخاض : الحوامل من النوق . وجلة الإبل : مسانها ، وهو جمع جليل ، مثل : صبي وصبية . والسدس : جمع سديس ، كرغيف ورغف ، وهي من الإبل ما دخل في السنة الثامنة ، وذلك إذا ألقى السن التي بعد الرباعية . والبزل : جمع بازل ، وهو الناقة والبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة ، وفطر نابه . وفي البيت إقواء . [↑](#footnote-ref-271)
272. () وري الزناد : يضرب مثلاً للظفر والنجاح ، أي :هم ينجحون فيدركون ما يطلبون بك . [↑](#footnote-ref-272)
273. () العقل : هو الدية ، وهي ما يدفع فدية للقتيل . [↑](#footnote-ref-273)
274. () قبيلة : منصوبة على التمييز . وكذلك يوماً . ويعني بذكر اليوم : الوقعات والحروب . وقوله : لا توارى كواكبه ، أي : لا تتوارى ، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً . ويروى : لا تداوي كواكبه أي : لا تستر . [↑](#footnote-ref-274)
275. () الأرومة : الأصل . والمراقب : جمع مرقبة ، وهي المنظرة في رأس جبل أو حصن . [↑](#footnote-ref-275)
276. () الجزع اليماني : الخرز اليماني والصيني ، وهو الذي فيه سواد وبياض . وهو يختلط على ناظم العقد في الظلام . [↑](#footnote-ref-276)
277. () لا يحصرون عن الندى : لا يبخلون . وفعله من باب فرح . [↑](#footnote-ref-277)
278. () النشوز : ارتفاع الشيء عن موضعه ، ونشوز النفس بين الجوانح : خروجها منها عند الموت . [↑](#footnote-ref-278)
279. () راح أصحابي . رجعوا في العشية إلى منازلهم وبقيت في قبري منفرداً . [↑](#footnote-ref-279)
280. () الحمأة : الطين الأسود المنتن . والمقصود هنا عين الماء وفيها صفو وكدرة . وهو يوصيه بأخذ الصفو وترك الطين . [↑](#footnote-ref-280)
281. () المرقال : الناقة تسرع في سيرها ، من الإرقال ، وهو ضرب من العدو فوق الخبب . وائتب : تهيأ للذهاب وتجهز ، كأب الثلاثي من بابي نصر وضرب . [↑](#footnote-ref-281)
282. () يقول : إن ناقته لو عرفت صرف البيوع ، لسرها أن تنتقل من بلاد الإذخر إلى بلاد الحمض لشوقها إلى البادية ، والإذخر : حشيش طيب الرائحة . [↑](#footnote-ref-282)
283. () عنيزة ؛ قارة سوداء في بطن وادي فلج من ديار بني تميم . حمض : بفتح أوله ؛ موضع بالبحرين . وإذخر هنا : مكان بمكة . ضمران : موضع . وصعتر : بفتح أوله وإسكان ثانيه : موضع . [↑](#footnote-ref-283)
284. () الوقيعة : مكان صلب يمسك الماء . [↑](#footnote-ref-284)
285. () الحرشاء : الخشنة . المحض : الخالص . والقيل بالياء : اللبن يشرب نصف النهار . ويقال : هو شروب للقيل : إذا كان مهيافاً دقيق الخصر يحتاج إلى شرب نصف النهار . [↑](#footnote-ref-285)
286. () القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . [↑](#footnote-ref-286)
287. () العجانس : ومفردها عجنس كعملس : الجمال الضخمة الصلبة الشديدة مع ثقل وبطء . [↑](#footnote-ref-287)
288. () الشكة : السلاح . [↑](#footnote-ref-288)
289. () الهناء : بالكسر : القطران . والمخاطم : ما يقاد منه البعير مكان الخطام . [↑](#footnote-ref-289)
290. () الكبش :الرئيس . راشوه : حابوه من الرشوة ، والكلام تهكم . وذي كعب : الرمح . [↑](#footnote-ref-290)
291. () شكوا : يقال : شكه بالرمح : انتظمه ، وفي السلاح دخل . والحقو : الخصر . والقداح : السهام . ناط : علق . والمعرض : الرامي الذي يعرض للقوس عرضاً : إذا أضجعها ثم رمى عنها . والأقدح ، جمع قدح بالكسر : السهم قبل أن يراش أو ينصل ، والقضب جمع قضيب ، وهو القوس عملت من قضيب أو من غصن غير مشقوق . [↑](#footnote-ref-291)
292. () المغرة بالفتح : لون إلى الحمرة . والجأب : موضع . [↑](#footnote-ref-292)
293. () اللصب بالكسر : مضيق الوادي . واللواصب : الآبار البعيدة القعر . [↑](#footnote-ref-293)
294. () العضب : الطعن والقطع . [↑](#footnote-ref-294)
295. () الغرب : البعيد . [↑](#footnote-ref-295)
296. () الحاف : أصله الحافي ، وهو مما حذفت العرب ياءه اجتزاء بالكسرة . [↑](#footnote-ref-296)
297. () أجنه : ستره . [↑](#footnote-ref-297)
298. () وهم بطن من قيس عيلان سموا بذلك لخضرة ألوانهم . [↑](#footnote-ref-298)
299. () أي : بنو حميس بن عامر . [↑](#footnote-ref-299)
300. () النصف : الإنصاف كالنصف محركة . والهام : جمع هامة ، وهي الرأس . يدعو عليهم بألا يمطروا . [↑](#footnote-ref-300)
301. () الصفائح : السيوف العريضة . بصرى : بلد بالشام من أعمال دمشق . وتنسب إليها السيوف البصرية . الأصر : الكسر والحبس . [↑](#footnote-ref-301)
302. () المولى : الحليف والجار . يعني حلفاءهم من بني حميس . ومولى ابن عمنا : يعني بني سلامان حلفاء بني عمهم صرمة بن مرة . وجسر : هم جسر بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان . وقد تقدم في القصة : أن محارب بن خصفة أجلبت مع بني صرمة على بني سهم قوم الحصين . [↑](#footnote-ref-302)
303. () حجج : جمع حجة بالكسر وهي السنة . [↑](#footnote-ref-303)
304. ()تقول العرب : أجدي وأجدك ، بالنصب وبكسر الجيم وفتحها . فمن قال : أجدك بكسر الجيم فإنه يستخلفه بجده وحقيقته ، ومن فتح الجيم استحلفه بجده وهو بخته . وصعر : جمع أصعر ، وصف من الصعر بالتحريك وهو ميل الخد ، يقال : صعر خده : إذا أماله عن النظر إلى الناس تهاوناً . [↑](#footnote-ref-304)
305. () النفر : الجماعة يتقدمون في الأمر . [↑](#footnote-ref-305)
306. () اللآمة : الدرع . يريد لباس الذل . تجرد للأمر : جد فيه ، أي جددت في قنالنا . [↑](#footnote-ref-306)
307. () الجوازي : الجزاء ، جمع جازية ، مصدر على فاعلة . [↑](#footnote-ref-307)
308. () الأفناء من الناس : الأخلاط ، واحدها فنو بالكسر أو فنا كعصا . ودارة موضوع : موضع بين ديار بني مرة وديار بني شيبان . [↑](#footnote-ref-308)
309. () أي : جزى الله بني عمنا معظماً ، أي : أمراً معظماً . [↑](#footnote-ref-309)
310. () الجرد : جمع أجرد وجرداء . وفرس أجرد : قصير الشعر رقيقه ، وذلك من علامات العتق والكرم . والسمهري : نسبة إلى سمهر ، وهو رجل كان يثقف الرماح . [↑](#footnote-ref-310)
311. )) الغدوة : البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . الخارجي هنا : كل ما فاق جنسه ونظائره . والخيل المسومة : التي عليها سمة ، أي : علامة تعرف بها ، والمرسلة عليها ركبانها . [↑](#footnote-ref-311)
312. () السرحان : الذئب ، وكذا السيد . والمحبوك : الفرس الشديد الخلق القوي . والأشق من الخيل : ما يشتق في عدوه ويذهب يميناً وشمالاً كأنه يميل في أحد شقيه ، والطويل . يقال : فرس أشق ، والأنثى شقاء . والصلدم : الصلب ، والشديد الحافر . [↑](#footnote-ref-312)
313. () نقصد الرمح : انكسر نصفين حتى يبين ، وكل قطعة قصدة بالكسر والجمع قصد . والخبار من الأرض : ما لان واسترخى وكانت فيه أحجار . وتقحم الأمر : رمى بنفسه فيه . [↑](#footnote-ref-313)
314. )) محرق : لقب الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة . وإنما سمي بذلك لأنه أول من حرق العرب في ديارهم . فهم يدعون آل محرق ، وهو أيضاً لقب عمرو بن هند لأنه حرق مائة من بني تميم . [↑](#footnote-ref-314)
315. () القيون : جمع قين بالفتح ، وهو الحداد . مطرداً : أي : ودرعاً مطرداً ، والدرع قد تذكر . واطرد الشيء : تبع بعضه بعضاً ، واطرد الأمر : استقام . والمعنى تتابعت حلقاتها واتصلت ، ومبهماً : لا مأتى له ولا ثلم فيه . [↑](#footnote-ref-315)
316. () فلا تبعد : فلا تهلك . والحين : الموت . [↑](#footnote-ref-316)
317. )) الثوى : الضيف ، كحل : السنة المجدبة تصرف ولا تصرف . ويُقال : صرحت كحل : إذا لم يكن في السماء غيم . والصنابر : الرياح الباردة . [↑](#footnote-ref-317)
318. () ألام : أتى ما يلام عليه . [↑](#footnote-ref-318)
319. () في القاموس المحيط : ( بس : بيت لغطفان بناه ظالم بن أسعد لما رأى قريشاً يطوفون بالكعبة ، ويسعون بين الصفا والمروة ، فذرع البيت وأخذ حجراً من الصفا وحجراً من المروة ورجع إلى قومه وبنى بيتاً على قدر البيت ووضع الحجرين فقال : هذان الصفا والمروة ، فاجتزؤوا به عن الحج . فأغار زهير بن جناب الكلبي فقتل ظالماً وهدم بناءه) . وثقف وذات العظوم : موضعان . [↑](#footnote-ref-319)
320. () حجا بالضم وبكسر أيضاً : جمع حاج ، مثل بازل وبزل . والجدع : السيء الغذاء . [↑](#footnote-ref-320)
321. () الصريخ هنا : المستغيث . [↑](#footnote-ref-321)
322. ) ) أنى لك الحرقات : أي : من أين لك قرابتهم . عن الشيء عنناً : ظهر أمامك وعرض . أي : أن ما عنَّ لك في هذا الشأن بعيد وباطل . [↑](#footnote-ref-322)
323. () أثمه تأثيماً : قال له : أثمت . الكفيل هنا : الذي لا يثبت على ظهر دابة . وصمام كقطام : الداهية الشديدة . وصمي صمام ، أي : زيدي يا داهية . [↑](#footnote-ref-323)
324. () العرض من النهر والبحر : وسطه . مياه أصدام : متغيرة . [↑](#footnote-ref-324)
325. () الأقلبة : جمع قليب وهي البئر . والأخصام : جمع خصم بالضم ، وخصم كل شيء : طرفه وجانبه . [↑](#footnote-ref-325)
326. () بذمة : بناقة ذمة ، أي : مفرطة الهزال شبه الهالكة ، فهي مذمومة لأجل ذلك . العطل في الأصل : المرأة ليس عليها حلي ، يريد أن الناقة ليس عليها زمام . [↑](#footnote-ref-326)
327. ()الخبر : العلم بالشيء . [↑](#footnote-ref-327)
328. () النعم : الإبل والشاء ، أو خاص بالإبل . وأراح الإبل : ردها إلى المراح بالضم ، أي : المأوى . [↑](#footnote-ref-328)
329. () أيامى : جمع أيم كسيد ، وهي من لا زوج لها بكراً أو ثيباً . [↑](#footnote-ref-329)
330. () الشوي : جمع شاة . [↑](#footnote-ref-330)
331. () النعف : ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادي ، وهو هنا موضع بعينه ، وصادقة الصباح : أي : الغارة في الصباح . وكانوا أكثر ما يغيرون عند الصباح ، ويسمون يوم الغارة : يوم الصباح . [↑](#footnote-ref-331)
332. () الأروع : من يعجبك بحسنه أو بشجاعته . والهزبري : المقدام . وحده : بأسه . وشاكي السلاح : ذو شوكة وحد في سلاحه . [↑](#footnote-ref-332)
333. () بمصقول عوارضها ، أي : بنساء مصقول عوارضها . والعوارض : جمع عارضة ، وهي صفحة الخد . وصباح : جمع صبيحة ، أي : جميلة وضيئة الوجه . [↑](#footnote-ref-333)
334. () النهاب : جمع نهب ، هو الغيمة . والخريد والخريدة والخرود : البكر لم تمسس ، أو الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترة ، والجمع خرائد . واللقاح : الإبل ، واحدتها لقوح كصبور . [↑](#footnote-ref-334)
335. () غير إنسية : يعني أنه ألهمه إياه جني . [↑](#footnote-ref-335)
336. () قافية شرود : سائرة في البلاد تشرد كما يشرد البعير . وتلمع : تبرق . والخافقان : المشرق والمغرب . [↑](#footnote-ref-336)
337. () ظلع الرجل كمنع : عرج وغمز في مشيه . [↑](#footnote-ref-337)
338. () الشجا : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه . [↑](#footnote-ref-338)
339. () رجل رعديد ورعديدة : جبان يرعد عند القتال جبناً . والروع : الفزع . [↑](#footnote-ref-339)
340. () تسعر أصله تتسعر ، أي : تتقد : السربال : القميص . وتطلق على الدرع كما في البيت . [↑](#footnote-ref-340)
341. () السرد : نسج الدرع . ومضعفة : مضاعفة . وعادية : قديمة ، نسبة إلى عاد . وعضب المضارب : سيفاً قاطعاً . ومفصال : مبالغة في فاصل أي : ماض . [↑](#footnote-ref-341)
342. () من ردينية ، أي : من رماح ردينية ، نسبة إلى ردينة زوجة سمهر ، وكانا مثقفين للرماح . ورمح مطرد الأنابيب والكعوب ، أي : مستقيمها متتابعها . [↑](#footnote-ref-342)
343. () أنزال جمع نزل كعنق وقفل ، وهو المنـزل ، أي : تقع مواقعها . [↑](#footnote-ref-343)
344. () النائل : النوال والعطاء . [↑](#footnote-ref-344)
345. )) المرادي : جمع مرادة ، بكسر الميم ، وهي صخرة تردى بها الصخور أي تكسر . [↑](#footnote-ref-345)
346. () الفئام : الجماعة من الناس . [↑](#footnote-ref-346)
347. () الصفي : الحبيب المصافي . [↑](#footnote-ref-347)
348. () المصدر : العظيم الصدر ، شبه أخاه بالأسد . [↑](#footnote-ref-348)
349. () التهجد : صلاة الليل . [↑](#footnote-ref-349)
350. () المغلب : المحكوم عليه بالغلبة . [↑](#footnote-ref-350)
351. () يعني رصافة بغداد ، وهي في الجانب الشرقي . [↑](#footnote-ref-351)
352. )) أوتر القوس : جعل لها وتراً . [↑](#footnote-ref-352)
353. () تواخزا : تطاعنا طعناً غير نافد . [↑](#footnote-ref-353)
354. () الخنا من الكلام : الفحش . [↑](#footnote-ref-354)
355. () السحابة المخيلة : التي تحسبها ماطرة . [↑](#footnote-ref-355)
356. () يعني : أنه كلما تطلب السعي تمهل وسوَّف وقال : غداً وغداً . [↑](#footnote-ref-356)
357. ()يقال : دعاهم النقرى ، أي : دعوة خاصة ، وهو أن يدعو بعضاً دون بعض ينقر باسم الواحد بعد الواحد . [↑](#footnote-ref-357)
358. () استأنى به : انتظر به ولم يعجله . حسره : كشفه . الآل : السراب ، وقيل : الآل هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، وأما السراب : فهو الذي يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض كأنه ماء جار . [↑](#footnote-ref-358)
359. () العقيان : الذهب . الصفر : النحاس . [↑](#footnote-ref-359)
360. () من بني الحرث بن كعب ، شاعر مترسل بليغ . [↑](#footnote-ref-360)
361. () الأدمث : الأسهل ، من دمث كفرح : سهل ، ولان . [↑](#footnote-ref-361)
362. () النثا : التحدث عن إنسان بالمدح أو القدح ، والمراد هنا الأول . [↑](#footnote-ref-362)
363. () وثير : لين . [↑](#footnote-ref-363)
364. () الطرف : الرجل الحديث الشرف . [↑](#footnote-ref-364)
365. () جرض بريقه : ابتلعه على هم وحزن . [↑](#footnote-ref-365)
366. () أنبض الرامي القوس : جذب وترها . [↑](#footnote-ref-366)
367. () المقه : الحب . [↑](#footnote-ref-367)
368. () الدرمك : الدقيق الأبيض . [↑](#footnote-ref-368)
369. () النهد : المرتفع . والتليل : العنق . ويريد بذلك الفرس . والصهصلقة : شدة الصوت . [↑](#footnote-ref-369)
370. () الرقة : الدراهم المضروبة . [↑](#footnote-ref-370)
371. ()أشب : ملتف . [↑](#footnote-ref-371)
372. () الورع : من معانيه الجبان . والنكب : المائل . [↑](#footnote-ref-372)
373. () سَقْطُ الزَّنْدِ : يريد : أنه كشعلة النار التي تقع من الزند إذا أوري . [↑](#footnote-ref-373)
374. () مترعبلة : خلقة أطمار . [↑](#footnote-ref-374)
375. ()قال الألباني في ضعيف الجامع الصغير /428/ :ضعيف [↑](#footnote-ref-375)
376. () الثرة : الغزيرة ، وكذلك الصفي : الناقةالغزيرة اللبن . والأخلاف : أثداؤها . [↑](#footnote-ref-376)
377. () المفرع : المجول في الأرض . [↑](#footnote-ref-377)
378. () كانع : قريب ، متجمع للوثبة ، مترقب . والمشرفية : السيوف . [↑](#footnote-ref-378)
379. () اللحاة : العيابون والسبابون . ويثمل : أي : سم ينقع حتى يختمر . [↑](#footnote-ref-379)
380. () تبسلوا : عبسوا غضباً . [↑](#footnote-ref-380)
381. () لا تتوقل : لا تصعد . والعيطاء : المستطيلة في السماء . [↑](#footnote-ref-381)
382. () يجذل : يفرح ويهش . [↑](#footnote-ref-382)
383. () لعلها (المتعجل) فهي أنسب . [↑](#footnote-ref-383)
384. () المخيلة : السحابة المنذرة بالمطر . والعزالي : مصبات الماء من القرب ونحوها . وصبت السحابة عزاليها : إشارة إلى شدة وقع مطرها . [↑](#footnote-ref-384)
385. () تعقل : تشده بحبل . [↑](#footnote-ref-385)
386. () اللها : العطايا الجزيلة ، وكذلك الرغائب . [↑](#footnote-ref-386)
387. () السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف . [↑](#footnote-ref-387)
388. () شفه : أوهنه . [↑](#footnote-ref-388)
389. () المربع : المطر في الربيع . [↑](#footnote-ref-389)
390. () الجود : الغزير . [↑](#footnote-ref-390)
391. () لم تمرها : من مرى الناقة : مسح ضرعها ، ويريد أن مدامع المطر ليست من نوع مدامع العيون التي تسببها الأقذاء ، وهي الأقذار . [↑](#footnote-ref-391)
392. () الأطباء : حلمات الضرع . والودق : المطر . [↑](#footnote-ref-392)
393. () العرفج والألاء : نوعان من الشجر . [↑](#footnote-ref-393)
394. () متلدد : تلبث . [↑](#footnote-ref-394)
395. () أزويه : أنحيه . [↑](#footnote-ref-395)
396. () ثعالة : الثعلب . [↑](#footnote-ref-396)
397. () الإضريج : الواسع اللبان ، أو الفرس الجواد الشديد العدو . والميعة : أول جري الفرس وأنشطه . والأحوذي : السريع في كل ما أخذ فيه . [↑](#footnote-ref-397)
398. () يقال : رجل مخلط مزيل : كيس لطيف ، أو هو الجدل في الخصومات ، يزول من حجة إلى حجة . يفهم منه أن أبا داود يصف الحصان بأنه يحسن الجري . والمنفح : السريع . الخروج : الذي يسبق الخيل فيخرج من بينها . [↑](#footnote-ref-398)
399. () السلهب والشرحب : الطويل . والسراة : الظهر . والدموج : التداخل والاستحكام . [↑](#footnote-ref-399)
400. () توجس : تسمع الصوت الخفي . حرة : صادقة المسع مرهفة . الأحم : القرن الأسود . [↑](#footnote-ref-400)
401. () الزمع : جمع زمعة ، وهي هنة زائدة وراء الظلف . [↑](#footnote-ref-401)
402. () الضرباء : جمع ضريب ، وهو الموكل بالقداح . ونواهد : قائمة . [↑](#footnote-ref-402)
403. () الجفر : بئر واسعة الفم ، وقد ذكرها هنا في معنى يدل على الغزارة . والمعين :الذي يجري على وجه الأرض ، وقد كثر ذلك حتى صار الناس يسمون الماء الذي يستقى من الآبار : معيناً . [↑](#footnote-ref-403)
404. () أي : هو يستقل لك الكثير . [↑](#footnote-ref-404)
405. () أي : أبوك كأنه أبو أهلة في شرفهم . [↑](#footnote-ref-405)
406. () الجدود الأول :آباء الآباء ، والثاني : الحظوظ . يقول : حصل لهؤلاء القوم وراثة شرف النسب ومساعدة القدر ، فأصبحوا جمعوا آباءاً أشرافاً وحظوظاً ضخاماً . [↑](#footnote-ref-406)
407. ()تستجيره : لأنها تستشفي به . [↑](#footnote-ref-407)
408. () قال التبريزي : خفف عنها أن الصدود ليس بقصد وإنما هو فراق بعد . [↑](#footnote-ref-408)
409. () تودد وجهها : حسنه ، وأن كل أحد يحبه . [↑](#footnote-ref-409)
410. () أي : بشمل كان لي ففرقته ، لأني فارقت أهلي وولدي . [↑](#footnote-ref-410)
411. () مسكناً : فيه سكوني ولذتي ، أي : إلاّ بعد كون المشقات . [↑](#footnote-ref-411)
412. () أي : اغترب لكي يشتاق إليك . والمعنى : أنه مخلق الثياب . وأراد بالديباجتين : ما يظهر من أمره ، لأن ملبس الإنسان يدل على باطنه . [↑](#footnote-ref-412)
413. () أي : إن لم يثمر حديث الإخاء ، فإن إخاءنا قديم مثمر . [↑](#footnote-ref-413)
414. () سود الثياب : يريد بهم : الأفشين وبابك ومازيار . وأراد بسواد ثيابهم : اسوداد جلودهم بالشمس والريح . [↑](#footnote-ref-414)
415. () جعل تلك الجذوع -التي صلبوا عليها- لهم بمنزلة الأفراس الضوامر ، ثم بين أنها ليست أفراساً على الحقيقة لأنها حملت من حانوت النجار . [↑](#footnote-ref-415)
416. () لسواد وجوههم وتشمرهم . [↑](#footnote-ref-416)
417. () الإصحار : الخروج إلى الصحراء ، ويراد هنا : الخروج للحرب . وباشره : حضره . أي : وإن خرج إلى الصحراء هرباً منك جعلت قراه -كقرى الضيف- السيف والرمح . [↑](#footnote-ref-417)
418. () عقالات : جمع عقال ، وهو داء يعرض للخيل ، كأن الفرس في أول جريه يعقل عن الجري ثم يزول عنه ذلك . والمعاقل : جمع معقل ، وأصل ذلك في الجبل . [↑](#footnote-ref-418)
419. () عوادي يوسف : يعني بهن النساء ، ومعنى عوادي : صوارف . [↑](#footnote-ref-419)
420. ) ) جأشها : أي : جأش العاذلة . والعازب البعيد . ومنه قولهم : هو رابط الجأش ، أي يربط جأشه فيمنعه أن يطير ، فكأنه قد ربطه . [↑](#footnote-ref-420)
421. )) يجوز أن يكون شبه الركب بالأسنة مضاء ونفاذاً ، ويجوز أن يكون شبههم بها نحافة وهزالاً . [↑](#footnote-ref-421)
422. () قوس تميم : هي القوس التي رهنها حاجب بن زرارة ضماناً لعهده ، فوفى بما وعد . [↑](#footnote-ref-422)
423. () الحفاظ : الذب عن المحارم . [↑](#footnote-ref-423)
424. () هارون : ابن المعتصم الملقب بالواثق . أي : اجعله ولي عهدك فإن الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه ، وإذا نفرت من غيره استقرت عليه رضى منها به وسكوناً إليه . [↑](#footnote-ref-424)
425. () جعل ابنه بمنزلة المعتصم ، يقول : فكما لا يترك المعصم عطلاً خالياً من الحلي ، فكذلك لا نخليه من الخلافة . [↑](#footnote-ref-425)
426. () أي : لولا ما ذكره لقويت على هذه الأريحية من الشوق على أعقابها ، أي : من حيث جاءت ، غير أن مفارقة هذا الحبيب وما أرى من دروس آثار داره قد أورثاني من الغم ما أضعفني عن ذلك . [↑](#footnote-ref-426)
427. () يقول : هذا الممدوح لا يمكن مدافعته ولا ينال المراد منه بالعنف ، وإذا لوين نيل منه المراد ، كما أن السيل الذي من واجهه مدافعاً له بالعنف قاده ومر به ، فإن خوتل وأتي من جانبه على وجه المخاتلة والملاينة أمكن اختلاج السواقي منهما . [↑](#footnote-ref-427)
428. )) يقول : المعاد والجنة بعد الموت ، وهذا في الدنيا جنتنا نصير إليه . [↑](#footnote-ref-428)
429. ()الأجش : يوصف به الرعد ، كأن به جشة . والهزيم :يحتمل أن يكون من الصوت من ذلك قولهم : تهزم الأديم : إذا تكسر وتشقق . [↑](#footnote-ref-429)
430. () الخرق : الكريم السخي . [↑](#footnote-ref-430)
431. () السابرية : الرقيقة . وسحا القيض : يعني ما تحت القيض ، وهو القشر الأعلى من البيضة . والسحا : ما تحته ، ورداء الشجاع : سلخه . والشجاع : الحية . [↑](#footnote-ref-431)
432. )) القصي : نوع من الثياب رقيقة ناعمة ، وتسترجف : تطلب رجفانه . [↑](#footnote-ref-432)
433. )) قال التبريزي : يضرب به المثل في القلق والاضطراب . [↑](#footnote-ref-433)
434. )) المتنتان : جنبتا الظهر ، أي : لرقته يلزم ما يليه من الجسد فلا ينبو عنه ولا يتعداه ، بخلاف الثوب الخشن الغليظ . [↑](#footnote-ref-434)
435. )) قال التبريزي : تيك لا يجوز إدخال (ها) عليها ، لأن (ها) للتنبيه في الإشارة إلى الحاضر القريب ، واللام في تلك دلالة البعد . و(ها) دلالة القرب ، فكأنهما يتنافيان فلا يجتمعان ، وليس كذلك (تيك) لأنه ليس فيه اللام التي تدل على البعد . [↑](#footnote-ref-435)
436. )) المسهل : من أتى السهل . والعاقل : من صعد وامتنع في الجبل العالي . [↑](#footnote-ref-436)
437. () الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق . والغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق . [↑](#footnote-ref-437)
438. () لا تليق : لا تمسك . [↑](#footnote-ref-438)
439. () الصرمة : القطعة . [↑](#footnote-ref-439)
440. () في ديوان حاتم ص 114 أن القوتين إذا اجتمعتا . [↑](#footnote-ref-440)
441. () النيقة : اسم من التنوق ، وهو التجود في الملبس والمطعم والأمور . [↑](#footnote-ref-441)
442. () النفل : الزيادة عن الواجبات . [↑](#footnote-ref-442)
443. () العصل : جمع أعصل ، ومن معانيه : الناب الأعوج . [↑](#footnote-ref-443)
444. () الهنات تقال في خصال الشر ولا تقال في الخير . [↑](#footnote-ref-444)
445. () الأقران : الحبال . والصُّبرَ : الحظائر واحدها صُبْرة . [↑](#footnote-ref-445)
446. () مآب وزغر : موضعان . [↑](#footnote-ref-446)
447. () الحصر : البخيل والعيي . [↑](#footnote-ref-447)
448. () الرهو : الرفق والسير السهل . وأقرب الإبل : سرى بها ليلاً لورد الغد . [↑](#footnote-ref-448)
449. () المسبطر : الممتد المستقيم . اجمح : ارم بهم كما يُرمى بالكعاب ، ويقال : إذا انتصب لك أمر ، فقد جمح . والكعاب جمع كعب : وهي عظمة يلعب بها . [↑](#footnote-ref-449)
450. )) حقل ودباب : موضعان . [↑](#footnote-ref-450)
451. () آتية الخمس : يراد بها كما يورد في الليلة التي تكمل خمساً . [↑](#footnote-ref-451)
452. () الوجى : رقة القدم من المشي . [↑](#footnote-ref-452)
453. () ناب ودارة ولحيان : مواضع . [↑](#footnote-ref-453)
454. () السيال : الشديد السيل . وفي الديوان : سباقين . [↑](#footnote-ref-454)
455. () الكنيف : الحظيرة من شجرة والسترة . [↑](#footnote-ref-455)
456. () تحسر : سقط . والطلح : شجر ، ويراد بسقوطه أن يكون ذلك في أيام الجفاف والمحل . [↑](#footnote-ref-456)
457. () تضور : تلوى من وجع ضرب أو جوع . [↑](#footnote-ref-457)
458. () القطوع : جمع قطع ومن معانيه البساط والطنفسة تكون تحت الراكب ، وضرب من الثياب الموشاة . والمصدر : العظيم الصدر ويراد بالكميت المصدر : جواده . [↑](#footnote-ref-458)
459. () القدى بفتح القاف وكسرها : المقدار . [↑](#footnote-ref-459)
460. () الشنء : البغض . [↑](#footnote-ref-460)
461. () الثيل : وعاء الذكر . [↑](#footnote-ref-461)
462. () المخدش : مقطع العنق . والحارك : أعلى الكاهل . [↑](#footnote-ref-462)
463. () الحرف : الناقة الهزيلة ، ومصرمة : مقطعة ، والأصلاء جمع صلا وهو وسط الظهر . والتمليح : السمن . [↑](#footnote-ref-463)
464. () الأصرة : جمع صرار وهو الخيط يشد به خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها ، والمصبوح : الذي يسقى الصبوح . [↑](#footnote-ref-464)
465. () البرم : البخيل اللئيم والذي لا يدخل مع القوم في الميسر . والأشمط : الذي خالط بياض رأسه سواد ، وخص الأشمط لأنه أجزع للبرد من الشاب فهو يتغشى النار قبله . [↑](#footnote-ref-465)
466. () الصراد : الغيم الرقيق لا ماء فيه أو شدة البرد ، والصرم : جمع صرمة وهي القطعة من السحاب . [↑](#footnote-ref-466)
467. () الأيسار : جمع يسر ، وهم القوم المجتمعون على الميسر ، والأدم جمع إدام ، ومثنى الأيادي ، أي : أعطيهم نصيبين ، أو ما فضل عن سهام الجزور ، أو ترديد المعروف . [↑](#footnote-ref-467)
468. () زلخ : ملس يتزحلق منه . [↑](#footnote-ref-468)
469. () يريد أنه يدفع ما له عن طيب خاطر ، لا في لعب ميسر ، والقمر : المقامرة . ويعريه : يفنيه . [↑](#footnote-ref-469)
470. () غنينا : عشنا . [↑](#footnote-ref-470)
471. () تسللا لوذاً : أي : خرجا واحداً إثر الآخر . ملتجئاً إليه : معتصماً به . [↑](#footnote-ref-471)
472. () في -الخزانة- ج4 ص166- : والصحيح أن عدياً من امرأته نوار ، لا من ماوية ، وفي -الشعر والشعراء- ص195 ما يؤيده . [↑](#footnote-ref-472)
473. () لم يلحن : لم يفطن . [↑](#footnote-ref-473)
474. () الناب : الناقة المسنة . وغبقه : سقاه ما يشرب في العشي . [↑](#footnote-ref-474)
475. () الوطب : السقاء . [↑](#footnote-ref-475)
476. () الدرء : الدفع . ودروء هنا معناها : الحدود . ويحنف : يميل . والأبلح : الجاحد . [↑](#footnote-ref-476)
477. () ذكى الرجل : أسن . [↑](#footnote-ref-477)
478. () المتعسف : المائل ، والراكب الأمر بلا تدبير . [↑](#footnote-ref-478)
479. () ذاده : دفعه . والمطرور : المحدد . والوقيعة : النصل . والمذود : المطرد وهو رمح قصير . والمطرد من الرمح : ما بين العالية والموضع الذي يدخل فيه الرمح . [↑](#footnote-ref-479)
480. () رمته : زلت عنه وفارقته . [↑](#footnote-ref-480)
481. () يد الدهر : مد زمانه . [↑](#footnote-ref-481)
482. () المصرد : المقلل للعطاء . [↑](#footnote-ref-482)
483. () الخب : الخداع الذي يسعى بين الناس بالفساد . [↑](#footnote-ref-483)
484. () الأقود : من معانيه البخيل على الزاد ، لأنه لا يلتفت على الأكل لئلا يرى إنساناً فيحتاج أن يدعوه . [↑](#footnote-ref-484)
485. () اليلندد : الخصم الشحيح الذي لا يرجع إلى الحق . [↑](#footnote-ref-485)
486. () الجلاد : جمع جليد وهو ذو القوة والصبر . [↑](#footnote-ref-486)
487. () القرية : مكان في جبل طيء ، ذكر في –معجم البلدان- أنه مشهور . [↑](#footnote-ref-487)
488. () المشكس : العسر . والجريض : غصص الموت . [↑](#footnote-ref-488)
489. () حلس المكان : لزمه ، وحلس الرجل بالشيء : تولع به . [↑](#footnote-ref-489)
490. () المرة : القوة . وفرسه : دق عظمه ، ثم صار يستعمل في كل قتل . [↑](#footnote-ref-490)
491. () في -مجمع الأمثال- أجود من حاتم في قيده ، وكذلك -الشعر والشعراء- . [↑](#footnote-ref-491)
492. () الخف والظلف : ذوات الخف والظلف من المواشي . هذا والقصة نسبت للنوار في -الشعر والشعراء- . [↑](#footnote-ref-492)
493. () الصرم : قد يراد بهم الجماعة من البيوت . [↑](#footnote-ref-493)
494. () محرق : لقب عمرو بن هند ، لأنه حرق مائة من بني تميم يوم أوراة ، ولقب امرئ القيس بن عمرو عدي اللخمي وهو المحرق الأكبر . [↑](#footnote-ref-494)
495. () الريان : جبل في ديار طيئ ، والعدو : الظلم . ومواسل : قنة جبل أجأ وهو جبل طيء وهما اللذان عناهما بأنهما أخواه . [↑](#footnote-ref-495)
496. () سبلات : جبل في جبال أجأ ومواسل أيضاً . [↑](#footnote-ref-496)
497. () قرية : مكان في جبل طيئ وقد تقدم . [↑](#footnote-ref-497)
498. () الحلق هنا : الدروع . الجرد : الخيل القصيرة الشعر ، واحدها : أجرد . [↑](#footnote-ref-498)
499. () ثهلان : جبل . [↑](#footnote-ref-499)
500. )) الزباب : ضرب من الفئرة لا تسمع ، يشبه بها الجاهل . والواحدة : زبابة . [↑](#footnote-ref-500)
501. )) الجد : الحظ . والنوك : الحمق . [↑](#footnote-ref-501)
502. )) الأقراب : جمع قرب ، بالضم والضمتين : وهو الخاصرة . النص : أقصى السير . والذميل : السير اللين . ويروى : أما نهارها فسبت : والسبت سير الإبل . [↑](#footnote-ref-502)